

المستاذ الدكتور  
عبد العزيز بن هادي  
مؤيد بن هادي  
مؤيد بن هادي  
مؤيد بن هادي

جريدة جبرائيل هادي  
من اتحاد الأدباء العراقيين  
والمحاربين القدماء

( في سبيل وحدة الصف )

# القوميّات العراقيّة

## ماضيها وحاضرها

وانتشارها الفعّال في ثورة ١٤ تموز



وخدمة الجمهوريّة الخالدة

تموز ١٩٥٩

Library of the National Library of the Republic of Iraq  
Library of the National Library of the Republic of Iraq  
Library of the National Library of the Republic of Iraq

مطبعة الارشاد - بغداد

# الاهل والاعقاب

الى ارواح الأسلاف الاخيار عبر التاريخ ، الذين كانوا  
وناضلوا وذاذوا في وادي ما بين النهرين الخالد في سبيل الحفاظ  
على كيانهم وحضارتهم .

الى ارواح الآباء والجدود الذين تذرنا أنفسهم في سبيل  
الخير والعمل من أجل ازدهار العراق وشق طريق لنا في الحياة .  
الى كل مواطن حر ، مهما كانت قوميته ولغته ودينه ومبداه  
طالما مضى لينفي في سبيل مكاسب ثورته التحررية وترصين أسس  
جمهوريته الفتية لتتخذ تحت زعامة وقيادة ابن الشعب البار اللواء  
الركن عبد الكريم قاسم .

اقدم هديتي هذه المتواضعة

ج . هومي



المسؤول



تصوير سيادة اللواء الركن عبد الكريم قاسم

١ صحيفة الغلاف

٢ الأهداء

تصوير المؤلف

٣ كلمة المؤلف

٤ - خارطة مصغرة (منابع الشعوب والاقوام العراقية)

٤ اولا- المقدمة

١٥ ثانياً- الشعب العراقي وقومياته التاريخية

١٥ ١ - السومريون وحضارتهم

١٨ أ - أرض العراق القديم واقسامه

١٩ ب - الحضارة السومرية

٢٤ ٢ - الأكديون وحضارتهم

٢٩ ٣ - الآموريون وحضارتهم

٣٢ ٤ - الآشوريون والقومية الآشورية

٣٨ أ - اضطهاد المسيحيين (سورياني) عامة

٥٢ ب - تمرد الآشوريين

٥٧ ٥ - الكلدانيون والقومية الكلدانية

٥٩ أ - عهد بابل الذهبي

٦٣ ب - انتقال الحكم من الساميين الى الآريين

— أ —

٦٥	ج - المسيحية بين البرثيين والرومان والساسانيين
٦٩	د - اللغة الآرامية وخدماتها الجلى
٧١	هـ - بين المسيحية والإسلامية
٧٤	و - المسيحيون في عهد العباسيين
٧٦	ز - المسيحيون في عهد المغول والعثمانيين
٧٧	ح - المسيحيون بين المذهبية والطائفية
٧٧	ط - النسطورية والكاثوليكية
٨١	ي - طائفتا السريان والسريان الكاثوليك
٨٥	ك - المسيحيون - السوراني - بوجه عام
٨٩	ل - خدمات الآباء الدومنيكانيين الاجتماعية
٩٤	م - القوميات بين الاحتلال البريطاني والملكية
١٠٢	ن - القوميات هم أبناء ثورة ١٤ تموز الخالدة
١٠٥	ص - القوميات العراقية ونسبة نفوسها
١١٣	٦ - الأرمن والقومية الأرمنية
١١٥	أ - أصل الأرمن
١١٧	ب - كيلىكيا الأرمنية
١١٨	ج - الأرمن والعثمانيين
١٢٣	د - إخلاء وان
١٢٤	هـ - دولة أرمينيا

المواضيع	الصفحة
٧ - الطائفة الزيدية العراقية	١٢٨
ثورة الزيدية	١٣١
٨ - الطائفة الصابئية العراقية	١٣٥
٩ - الطائفة التركمانية	١٣٨
ثالثاً - الشعب الكردي	١٤٥
١ - اصل الاكراد	١٤٥
٢ - نفوس الاكراد	١٤٩
٣ - تطور تاريخ الاكراد	١٥٠
أ - ثورات الاكراد في العراق	١٥٤
ب - ثورات الاكراد في تركيا	١٦٠
ج - ثورات الاكراد في ايران	١٦١
رابعاً - الشعب العربي	١٦٤
١ - اصل العرب	١٦٦
٢ - عرب الجنوب	١٦٧
دول عرب الجنوب وحضارتهم	١٦٨
٣ - عرب الشمال	١٧٠
دول عرب الشمال وحضارتهم	١٧١
٤ - سر تطور العرب وحضارتهم	١٧٥
٥ - سر انحلال العرب	١٧٧
خامساً - أثر القومية العربية في تحرر العراق	١٧٩

١٨١	سادساً - كفاح الشعب العراقي الموحد
١٨٢	أ - اهدافه التاريخية
١٨٢	ب - وضعه الجغرافي
١٨٣	ج - مركزه الاقتصادي
١٨٤	د - مركزه العسكري السوقي
١٨٤	هـ - حالته الاجتماعية
١٨٥	سابعاً - الأرقام الناطقة
١٨٩	ثامناً - الوعي الشعب العراقي
١٨٩	أ - الوعي الاجتماعي
١٩٠	٢ - الوعي الاقتصادي
١٩٠	٣ - الوعي السياسي
١٩١	٤ - الوعي العسكري
١٩٣	تاسعاً - العراق يصنع تاريخه
١٩٤	١ - البشر والنفوس
١٩٤	٢ - الآراء والمبادئ
١٩٤	٣ - الأرض والماء
١٩٥	٤ - البناء والتعمير
١٩٧	عاشراً - مرحلة الانتقال
١٩٩	المراجع
٢٠	جدول الخطأ والصواب





العراق

العراق

العراق

العراق

العراق



## كلمة المؤلف

قال المستشار الألماني ( بسمارك ) منذ تسعين سنة خلت :  
« ليس بوسعنا أن نتجاهل تأريخ الماضي ، رلاً أن نصير  
المستقبل ، كما وليس بوسعنا تقديم عقارب الساعة للتعجيل من  
انسياب الزمن ، اننا لا نصنع التاريخ بل ننتظره ليصنع نفسه ،  
واذا ما حاولنا انضاج ثمر فيج مقطوع قبل أوانه بالمصباح معناه  
لم نحل دون نموه ونضوجه فحسب ، بل سببنا تلفه » .

وقال المؤرخ الفرنسي ( مونود ) :  
« لقد تعودنا أن نتعلق في التأريخ بالمظاهر البراقة المدوية  
والقصيرة الاجل الملازمة للفعالية الانسانية ، وحوادث عظيمة  
ورجال عظام عوضاً عن أن نصير على الحكومات العظيمة الوثيدة  
التي تنتاب المؤسسات وعلى الشروط الاقتصادية والاجتماعية التي  
تؤلف القسم الهام والدائم في التطور الانساني ، والذي يمكن  
تحليله وعلى وجه التأكيد بطريقة تقربه من القانون ان الحوادث  
والشخصيات البارزة هي شارات ورموز لمختلف فترات هذا  
التطور الحقيقي كنسبة الامواج التي تطفو على سطح البحر الى  
الحركة العميقة الدائمة للمد والجزر ، فهي - أي الأمواج - تتلون  
لفترة من الزمن بجميع ألوان الضوء دون أن يخلف منها شيئاً » .  
وفي ضوء هذين القولين نجد اننا مع الزمن أشبه بالقلم من

التاريخ فيه صحائف قد حثرت وأخرى تحت التحجير ، بينما ثالثة  
بعضاء تنتظر دورها ، وهذا ما نسميه بالماضي والحاضر والمستقبل .  
فما الماضي بالنسبة للأفراد والمجموعات التي تنوق الى الحرية  
إلا سرآة عrafية ، إلا انه يجب ألا يتحقق منها ظرفهم وجمالهم  
عظمتهم ووقارهم ، مسراتهم وأفراحهم فحسب ، بل قبحهم ونشازهم  
مصائبهم وويلاتهم ، أتراحهم وأحزائهم ، لكيما يعتبروا بحاضرهم  
ويتجهأوا لمستقبلهم اذا ما أرادوه أن يكون أفضل .

ولما كانت المحاسن وليدة العيوب ، والمكاسب وليدة الدم  
والدموع ، فلا يمكن بأي حال من الاحوال الحفاظ على رونق  
الأولى ولا ثمار الثمانية إلا بالكفاح المستديم الذي تشترك فيه كافة  
الأفراد والمجموعات الزاعة الى الحرية والمجد ، هذا طالما سلمنا  
... جدلا - أن تلك النزعة الطبيعية التي يسميها البعض : ( سرالتنازع  
على البقاء ) والبعض الآخر : من أجل بقاء الاصلح وآخرون :  
( لحفظ الكيان وتقرير المصير ) لا يمكن تركيزها ،  
طالما كان هناك تطاول وتفضيل ، طموح وطمع ، حب الذات  
والانانية ، تلك التي برهن التاريخ انه مما سعى اناس انسانيون  
لتحويلها لصالح البشرية ، لم يتمكنوا حتى في المجموعات الناضجة  
فكيف بمن كانت ثمارها بين الفجعة والناضجة التي تتضارب حولها  
البعضاء مع الغيرة تلك الصفات التي قال عنها أيوب عليه السلام .

«استاذ الدكتور»  
محمد العزيز برهان  
فقيه في اللغة العربية  
والفقه  
والاسكندرية

«البغض يقتل الغي والغيرة تميت الأحق»

اننا لا ننكر أن بجانب هذه الصفات أو تلك صفات أخرى  
تقارعها ، فبالنسبة للأفراد انكار الذات ، الصبر والتساع ،  
وبالنسبة للمجموع التعاون والذود عن الكيان والاخلاص  
للوطن ، ولكن هذه الصفات لا يتجلى خيرها بل لا تؤدي أكلها إلا  
بالكفاح الموحد تحت قيادة حكيمة ، مؤمنة بحق ابناء الامة ووجوب  
اسعادهم وتقرير مصيرهم . ذلك الحق الذي يجعل منها تلك الامواج  
التي تنفي في سبيل ادامة مدها العظيم .

المدأ أو الاندفاع نحو الهدف العالي الذي حققناه بثورتنا  
المباركة ، وما علينا - كأشقاء وكعائلة واحدة - إلا أن نستبعد  
الجزر ، ونعمل على ادامة هذا المد في وطننا الحبيب .

وان الادامة هذه سوف لا تكلفنا أكثر من التجميل بالصبر  
واليقظة والحذر والاتزان في الخطى ، كذلك استبعاد الغرور عن  
ساحة كفاحنا البطولي ، ولنتخذ من عبر التاريخ وعضاته مثلاً  
نزن به أقوالنا وأفعالنا على السواء ، وفي الاخير نتحدى كل  
متطاول طالما وجد هناك الكثيرون من أمثال ذلك اليهودي القائه  
ينظرون اليها نظره الى أبناء عرب فلسطين يوم قال لهم :

( اعطوني ما عندكم أو سأخذ ما عندكم بالقوة )

ولما كان تاريخنا مليئاً بهذه الاحداث ، أي بما تذوقته

أقوامنا الأولون في هذا الوسط من الهلال الخصيب من الغدير  
وخاصة الوسط العراقي الذي تفجر بركانه المزمجر في يوم ١٤ تموز  
الحال فدّمر الاستعمار ذلك العدو المشترك وأذنا به وأبعد صريديه  
والظلمة السائرين في ركابهم ، أولئك الذين عدوا أنفسهم من صلب  
الشعب في أديانه ومعتقداته بينما كان الدين منهم براء ، وكانوا في  
تلك الدعوى أشد كفرةً وبهتاناً .

فلنحافظ بيقظة على تراث ثورتنا المجيدة التي احتفلنا بذكراها  
الأولى ، ولنضع نصب أعياننا مصلحة الوطن ونحول بينها وبين  
من يحاول عدم التكافؤ في مجالات الحياة والمنافع المتبادلة ، أو  
مبدأ المساواة الذي أقره ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم وأعوانه  
المخلصون جيشاً وشعباً ، من الذين انضموا إلى لوائه وحملوا  
معه مشعل الحرية ومضوا سوية ينبرون السبل المؤدية إلى ذلك  
المستقبل المنشود .

وانصن أرضنا الطاهرة وشعبها الأبي بسائر قومياته وطوائفه  
من عبث كل من تسول له نفسه الوقوف في طريق تلك القوميات  
المتآلفة وركبها السائر إلى الامام .

القوميات النبيلة التي تألف منها الشعب العراقي الأبي ، والتي  
من أجلها وضعت كتابي هذا ، أبحث عن ماضيها المجيد في  
الكفاح البطولي ، وصمودها في الجهاد أمام كل عدو طمع فيها .  
وقد أجداني لهذا البحث رغبتى الأكيدة أن يقف القريب

والبعيد على كيان العراق والأمة العربية بزاوية لا يقدر لها مدى  
الترابط بين الماضي والحاضر ، وليؤمن - من في قلبه مرض -  
بأن الكفاح المشترك الذي حققه شعب العراق لم يكن كفاحاً  
وارداً عن طريق الصدفة ، بل ترابط القوميات العراقية قلباً  
وقالماً بوحدة لا تقبل التفكيك ولا تخضع للاهواء التي تفرقها عن  
الشعب العربي الذي لم يزل للاستعمار البغيض امل في النفوذ منها  
الى مآربه القذرة ، بعد أن سدت الابواب في وجهه والى النهاية .  
وحين وضعت مسودة هذا الكتاب لم آل جهداً في عرضه  
على الاصدقاء الذين لهم خبرة واختصاص ، فكان ان استصعبها  
البعض بالنظر لتشابه تلك القوميات والطوائف عبر التاريخ ،  
لصعوبة حصرها أو تحديدها ، غير اني لمسا كنت قد  
وضعت نصب عيني هذا الوادي الخالد - وادي ما بين النهرين -  
وكيان ابنائه البررة اولاً ، اندفعت الى اخراج هذا المجهود  
المتواضع علماً مني بأن اكثر ابناء الشعب الكرام لا يعرفون عن  
ماضيهم ليقرنوه بما تتمخض عنه احداث حاضرم ، من أجل  
مستقبلهم ، وليكون في وسعهم ان يتعرفوا الى كفاح قومياتهم  
في الماضي والحاضر ما دام الاستعمار قد حال دون تعرفهم على  
تراثهم بما ولّده فيهم - عن طريق اذنا به - من التعصب الأعمى  
الذي اغشى عيون اصحاب المصالح الشخصية قبل البسطاء .  
التعصب الذي عازمت أن اخوض من اجله كل معركة

للكشف عن مساوئه ، لأقف بكل مواطن حر أبي على تطوّر  
تلك القوميات التي تألف منها الشعب العراقي الكريم ، والملايسات  
والمغالطات التي احاطهم بها اولئك الظلمة من عبيد الاستعمار  
تخلق النفرة والتباعد والتباغض فيما بينهم ، تلك الاحبولة التي  
مكنته أن يتحكم في مصائرهم ومقدراتهم ردحا من الزمن .

وانني إذ اقدم الكتاب لأبناء وطني ، فانما اقدمه كشجرة  
محصتها في ضوء اختباراتي ودراساتي الشخصية ، رغم انني اعترف  
بأن معلوماتي الخاصة كانت ضمن نطاق اختصاصي في الجيش  
والدراسات العسكرية البحتة اما معلوماتي العامة فجاءت عن طريق  
تجميعي العلمي التي مصدرها المطالعات والتتبع ، هذا بالاضافة  
الى المواقف الراحنة التي تمر على كل شخص يشعر ويتحسس  
بالألم والغبن عن طريق الحقد والانانية التي يزرعها اناس خارجون  
على مجتمعنا من أجل الايقاع بين ابناءه كما سيتضح ذلك في  
المقدمة ؟

والي القارئ الكريم خلاصة موجزة عن اهم القوميات  
العراقية التي اوردتها - في هذا الكتاب - لتكون مدخلا لمطالبه  
ودليلا على محتوياته .

١ - الشعب العربي :

كان الشعب العربي عنوانا لكيان الامة العربية عبر التاريخ  
تلك الامة التي مثلت الاكثرية الساحقة من سكان الشرق الادنى



وشمال افريقيا ولم تزل ، غير أن الفرس والمغول وآل عثمان والاستعمار الغربي والملكيّات الفاسدة والحكومات الجائرة التي قال عنها (كونفوشيوس) وعرفها : «انها مثلث من الظلم» التعريف الذي يمكننا اليوم أن نعزّيه الى الكابوس الثلاثي - الجهل والفقر والمرض - أي عدم التكافؤ فيما بين اجزائه في الحياة والعيش والقوة ، فكانوا تارة يسمونه الشعب العربي عندما كانت تتطلب أهدافهم - من وراء هذه التسمية - تكتله مع سائر القوميات ليشاركوا منها - ولصالحهم طبعاً - قوة وثروة حربية من أجل دعم كياناتهم ، أو عند السلم لاستغلال طاقته ومنابع خيراته .

أما اذا شكوا من أمره فعند ذلك يعبرون عنه بدويلات ضعيفة ، وأبنائها بالمتخلفة ولا يركنون إلا على سياسة (فرق تسد) التي وضع لها زعيمها الأوحّد عبد الكريم قاسم الحد بقوله : ان العراق جزء من الامة العربية وان جيشه جيش العرب .

ب - الشعب الكردي

شعب مضى بدوره يتحكم في ارض امتدت من ديار القفقاس فيبحر الخزر وايجه شمالاً ، وجبال زاغروس والخليج الفارسي جنوباً ، وكان له على سواحل البحر الابيض المتوسط الشرقية والجنوبية ، خاصة في مصر ودويلات وولاءه .

تلك كانت دولة ميديا الكردية الخالدة في التاريخ ، ولما كان مع سيروس اليوناني عام ٥٥٠ ق . م ومن بعده من الاخمينيين

والماكدونيين على يد اسكندر عام ٣٣٠ ق. م ثم الارمن ، والساسانيين ،  
العثمانيين ، والانكليز وعهد الملكية وحكوماتها الجائرة قد تشبثت  
في مناطق متقاربة لا يفصل اجزائه إلا حدود مصطنعة تحكمها  
اقوام غريبة ، ومع ذلك لم تلبس لهم قناة يوما ما ، خاضعة في المناطق  
الجبلية النائية الحصينة ، سواء في ديار ايران أو الاتراك أو  
السورية أم العراق ، رغم دفعها ثمن ذلك غالياً ، وظلت مثابرة  
على الثبات بوجه الطغيان حتى بزغت شمس ١٤ تموز الخالد حيث  
أمنت لهذا الشعب كرامته وفدحت له مجال الحرية التي هي  
أثمن شيء في الحياة

#### ج - القومية الآثورية والكلدانية والأرمنية

قوميات انحدرت من شعوب وامبراطوريات لعبت دورها  
في التاريخ ، وهذه آثارها تدل بوضوح على حضارتها السامية  
شعوب دانت لها كافة اقوام وشعوب الشرق الأدنى بأسره ،  
غير أنه منها تقلص ظلها في العهود المظلمة ففي خلفائها عبر التاريخ  
ما يثبت المجد وخلود الذكر ، لأنها احتفظت بطابعها القومي وتراثها  
رغم تجزئها الى عدة طوائف ، وهذا هو تسير في ركب العراق  
المتحرر نحو مستقبلها الأفضل .

#### د - الطائفة الزيدية والتركمانية والصابئية

أجزاء متممة للشعب العراقي الآبي اسميناها بالطوائف لأنها  
كانت جزءاً من القوميات التاريخية وأنها لم تتمكن على مر الزمن

أن تكون لها كيانا مستقلا معترفا به وليس ما يقصده البعض  
بالطائفة من الناحية الدينية أو المذهبية .

هذا ما استطعنا ان نبجثه بما تيسر لنا من المصادر الموثوقة  
عن الشعب العراقي بأهم رقومياته الذي راح كالبنيان المرصوص  
ليحتفظ بمكاسب ثورته ويبرهن عما قاله ( وندل ولكي ) بعد  
عودته من زيارته للشرقين الأدنى والوسط جوابا لابناء قومه  
من ابناء ( العم سام ) عندما سألوه عن انطباعاته عن شعوبها  
وقومياتها من الناحيتين الروحية والمادية حيث قال :

دعوا الشعوب وقوميات هذين الشرقيين خاصة الأدنى  
منها يقرران مصيرها عندئذ ستجدون كيف يستخدمون دينهم  
وما لهم في سبيل اسعاد ابنائهم . القول الذي قضى عليه ليضي من  
بعده ( راون تري ) ومن لف لفه ليتعلموا درساً في دس السم لبعض  
الرؤساء والقادة فيها ليفتحوا المجال لرساميلهم ليلعبوا دورهم بين  
اباء وحدائهم المتخلفة ، بل وحتى المتحررة .

وختاماً لهذا العرض الموحز ارجو أن اكون عند حسن ظن  
القارئ الكريم ومن الله استمد التوفيق .

ج . هومي

## أولا - المقدمة

قد أكون - وأنا بصدد التحدث عن القوميات العراقية وأثرها الفعال في ثورة ١٤ تموز الخالدة - ميالا جداً الى استطراد بعض ما طرق الاسماع أو انبسط أمام أعين القراء خلال عام ثورتنا المجيدة .

استطراد أقوال انفتحت عنها أفواه زعمت الخير فيما تحدثت به فإذا به الشرُّ والشرُّ وحده ، وترنمت باسم القومية ولكنها نسيت غير قوميتها المزعومة ، وكأنها إذ نظرت الى العالم الانساني حاولت ( في تطاول سافر ) أن تتحدى كل بشر سواها . ودلت في عقليتها هذه على مدى الغرض الذي سترته بين جوانحها زمناً ليس باليسير . ولكن هل للحكمة الدأثرة القائلة :

« الانسان تحت طي لسانه لا طيلسانه » أن تكذب في

يوم ما ١٢

فاللسان « كما قيل » شاشة العقل ، إذ يقول متحدثنا ، أو يلعلع خطيبها . أو هو بعبارة أخرى مقياس عقول الرجال الذي يقوم بواجبين اثنين في آن واحد ، لأن اللسان في حركانه الكلامية يعطي للسامع زنة عقل المتكلم ويسجل له كذلك مقدار عمق

تفكيره .

كان على الخطباء الزائعين أن يقرأوا هذه الحكمة قبل أن يزجوا أنفسهم في ميادين الفلسفة الخرقاء كي لا تنكشف غباوتهم وهم عنها غافلون . وكان عليهم أن يدركوا - قبل كل شيء - أن للناس عيوناً ترى وآذاناً تسمع وعقولا تنضج ما تقدمه لها هاتان الحاستان ، لكي لا يستمرروا متادين في التعريض بغباوة السامعين ، خاصة عن طريق القومية أو الدين اللذين اتخذوها ذريعة لتبرير ما يضمرونه من حقد وغيض لكل بريء بحجة اعترازهم بها ؟  
ولكن هل معنى ذلك الاعتراز أن يتنكر الانسان لأخيه - الانسان الآخر ذلك الذي اعترز هو الآخر بقوميته ؟ ان مجرد تصور ذلك يعتبر انحرافاً عقلياً من أي انسان .

وهل ان اعتراز المجتمعات بقومياتها - كأثر من طبيعتها الانسانية الفطرية - يؤدي الى التنافر وتبادل الشتم والهراء ؟ ولم لا يكون ذلك الاعتراز مدعاة لرص الصفوف وتركيز الاخوة وتبادل المعونة والخير في بلوغ الهدف المنشود كما حدث فعلاً في عراقنا الحبيب وثورته المباركة ؟

هنا ، وحيث بلغ بي الحديث نقطة هامة ، أود أن أعود بقارئ الكريم الى استعراض التهافت والتناقض الذي وقع فيه من دعى نفسه « رائد القومية العربية » !!

قال الرئيس المصري جمال عبد الناصر - يوم قدمت وفوده

الى بغداد لتمهئة الشعب العراقي بثورته الخالدة وزعيمه الفسّد  
الأوحد عبدالكريم قاسم :

« ان القومية العربية تعني اليوم أن على كل قطر عربي أن  
يساعد الآخر اذا ما واجه المصاعب أو العدوان أو الضغط ،  
ولكنها تستطيع أن تكيف نفسها بصدد شكل تلك المساعدة وفقاً  
للزمن والظروف .

ان القومية العربية لا تعني أن كل بلد يريد ضم الآخر اليه ،  
بل انها مسألة وحدة في الكفاح ضد الاستعمار » .  
وبذلك أراد - الزمن أو لهدف معين - أن ينسى أو يتناسى  
ما قاله أحد زعمائه وهو عبد الرحمن عزام :

« ان الحياة الاقتصادية والمناقص والحاجات لا تثبت ، بل  
تتبدل وتتغير في مرة من المرات نحن نقيض على الناس ، وفي مرات  
أخرى يقيض الناس علينا .

فالحاجات الاقتصادية لا تثبت بل تتغير بتغير الحالة الزراعية ،  
وتتغير بتغير الوضع الصناعي والتجاري . فهل حقيقة ان البلاد  
العربية اليوم في حاجة الى مصر اكثر من حاجة مصر اليها ؟ ..  
في الواقع نحن في أشد الحاجة الى البلاد العربية ... وأنا  
كمصري أقول : ان مستقبلنا نحن مرتبط بحاجتنا الى البلاد العربية  
اكثر من حاجة البلاد العربية الى مصر .

فنحن سنوياً ننتج اربعمائة الف مخلوق تلد هم مصر ، أعني

ان مصر في عشر سنين تلد مثل عدد سكان العراق وسوريا ، بينما نحن نفتش في واد ضيق .

صدقوني ، ان كلما تسمعونه عن خرافسة الاستيلاء على الصحارى ستثبت الايام انه خيال ، لكن حياتنا الآتية هي ان نكون شعباً صناعياً . ولا يمكن دوام مصر المستقبل كدولة عسكرية تدافع عن نفسها عسكرياً ، ولا كدولة تستطيع أن تعمل سكانها ، إلا اذا تطورنا تطوراً صناعياً كبيراً . وهذا التطور الصناعي يستلزم أن تكون لنا ساحة حيوية ، وهذه الساحة الحيوية هي اخواننا الذين يفهموننا ويميزوننا عن غيرنا . فنحن اقتصادياً في حاجة الى البلاد العربية التي تثبت انها اغنى بلاد العالم في المواد الخام اللازمة لصناعتنا المستقبلية ، كما انها السوق الوحيدة لحياتنا المستقبلية » .

أما رئيس مصر فلم يكتف بتنامي هذا القول الصريح ، بل لما وجد في وادي الرافدين نهضة جبارة في كافة مجالات الحياة ، نهضة استندت على مكاسب ثورة ١٤ تموز الخالدة ، وان العراق سيصبح في زمن قصير - لا كقال عنه هيرودتس وبليني وروسلين من انه كان مرجاً اخضرأ من شماله حتى جنوبه - بل كما قال رجال الاقتصاد من بنيه الكرام وعلى رأسهم الزعيم الأوحـد عبد الكريم قاسم : سيصبح مقراً للصناعة لا ليسد حاجات ابنائه ، بل سيزود كافة البلاد العربية » .

قلت لما سمع ذلك ووعى هذا النصر المبين عاد فقال :  
« ان السد العالي سيروي كافة صحاري مصر ، وان منوج  
الري ستفيض على السكان بل وسيزود منه العالم من حوله ، هذا  
عدا الصناعات ومختلف الحاجيات . ناهيك عن الاسلحة وحتى  
الثقيلة منها .

أما مصانع الطائرات فحدث عنها ولا حرج»  
وبذلك ضرب بقول زعيمه عبد الرحمن عزام - مرة اخرى -  
عرض الحائط .

ولما انضوى شعب العراق بمختلف قومياته تحت راية  
زعيمه الخفاقة وراح يسند الحياة الديموقراطية السليمة الخلوّة  
من كل غبن واجحاف - طالما كان أساسها العدل ودعامتها المساواة  
بين المواطنين دون الالتفات الى أية فروق من الدين واللغة  
والذوات - عاد الرئيس المصري جمال ليقول :

« ان القومية العربية لفي خطر من القوميات السخيلة عليها ،  
فعلينا إذن إبعاد ذلك الخطر عنها مهما كلف الأمر » .

وبذلك ساق لنا مثلاً جديداً على مدى الفراغ الذي يستبين  
في ذهنه ، وأوضح لنا من جديد ضعف قابليته العقلية ووهنها  
عن تحمل مسؤولية الرئاسة ، فهو كرئيس أو كرائد للقومية  
- التي ادعاها - لا يريد أن يؤمن بانسان لا يكون عربياً ، بل ولا  
يريد ان يعترف له بحق الوطن ولا العيش كيوطن في الجزيرة



العربية ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على انه لا يُحسن حق المعلومات التي يتلقاها تلاميذ المدارس الابتدائية .

وهب انه كان لا يلتزم بالدين الاسلامي الذي قال : الناس كاسنان المشط ، والذي قال : كلكم لآدم وادم من تراب ، والذي قال : ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، وقول نبي الاسلام الاكرم بعثت للأحر والابيض والاسود . هذه المثل الدينية التي ألغت كل هذه الفروق هب ان عبد الناصر لا يلتزم بها - وان ادعى لنفسه الدين في قبال الشيوعية - ولكن هلا قرأ المبادئ الجغرافية وطبيعة السكان ليفهم معنى الوطن والمواطنين ؟..

ولما بدأ الزعيم الكريم يمد يده لكل دولة مسالمة للعراق ليتعامل معها على أساس المنافع المتبادلة دون تمييز بين دولة واخرى في مبادئها وأهدافها الخاصة - ومنها البلدان الاشتراكية - التي سبق وان تعامل معهما رئيس مصر ، والتي كانت له عوناً في مختلف المجالات الدولية السياسية والاقتصادية .

اذاً بالرئيس المصري جمال يقلب لهذه الدول المحسنة له ظمير المجن ، مدعي انها شيوعية وان مبادئها الاتحاد - الاتحاد الذي يخالف مبادئ دينه - وراح يكيل لها ما شاءت له ميوله الجديدة . من شتم وافتراء ، وكأنه أراد أن يقيم للعالم برهاناً آخر على مدى جهله من جهة ، وبرائته من العروبة التي ادعاها من جهة اخرى ، فالوفاء لثدي الفضل والمحسنين هو في أعلى مراتب الخلق العربي .

ولم يكتف هذا الرئيس المصري من فضح نفسه أمام العالم  
الاشتراكي في نبذه لصفة الوفاء التي لا تنفك عن العنصر العربي  
الشريف ، بل حاول أن يعلن عن تجرده عن هذه الصفة النبيلة  
تماماً - حتى للعرب أنفسهم .

قال عراقى - عراق ١٤ تموز - كان له الفضل على جيرانه من  
من العرب الاحرار ، بتقويضه لأقوى قاعدة استعمارية كان قد  
اقامها نوري السعيد في العراق للتأمر على كل الشعوب العربية  
الحرّة ، القاعدة الاستعمارية التي سبق لسوريا الشقيقة ان اكتوت  
بنارها . وسبق لعبد الناصر نفسه - يوم السويس - ان ذاق منها  
الأمسرين حينما كانت هذه القاعدة تمون طائرات العدوان التي  
قصفت ارض مصر الطيبة .

وقد كان موقف الرئيس المصري من هذا الجيل والفضل  
أن وجه نحوه لسانه المسعور - فقال وهو ذلك الوعل الذى  
اصطدم بالصخرة الجبارة « صخرة الموصل القهاره » فلم يضرها  
واوهى قرنه الوعل ، وعاد اصلم الرأس فاقداً رشده .

قال : « ان العراق وزعيمه قاسم سوف ان يريا ١٤ تموز  
الثاني ، فسوف يشهد العالم كيف تنقلب افراح ذلك اليوم الى  
مآتم » .

هذا في الوقت الذي مضي فيه زعيمنا الكريم - بكل هدوء  
ورزانة وسلامة في النية والضمير الحى - مضي يقول :

« ان العراق جزء من الامة العربية ، وسيدود بجيشة عن  
القومية العربية المتحررة ويدافع بدمائه في كل جزء من الوطن العربي ،  
وان جيشنا هو جيش الامة العربية .

خطتنا « الحيا والايحاي » وعدم الانحياز الى أي المعسكرين  
سواء الشرقي أو الغربي أو الامريكى ، وهدفنا من ذلك مصلحة  
الشعب العراقي بصورة خاصة والعربي بصورة عامة ، والتمسك  
بميثاق هيئة الامم المتحدة ومقررات مؤتمر « باندونغ » .

ان طريق الوحدة والقومية العربية - خاصة بين الجمهوريات  
العربية المتحدة والجمهوريات العراقية - هو طريق وحدة الكفاح  
العربي الموحد ضد الاستعمار والصهيونية ، وهو طريق أقوى  
اشكال التضامن العربي . ( الى ان قال ) : اننا جزء من الكل  
واسنا جزء من الجزء .

أخي القارىء الكريم ،

ولما لم يكن للحقد والانانية وحسب الظهور حد في نفسية  
الرئيس ، عاد مجدداً .. وخصوصاً بعد أن بنس من مفعول سمومه  
التي بثها داخل العراق - عاد يتواطأ مع الخارجين عن مبادئ  
الانسانية ، الذي يسيل لعابهم تجاه الاطماع والمصالح الخاصة ،  
تلك الاطماع والمصالح التي زرع بذرتها الاستعمار الغاشم في مصر  
قبل أي بلد عربي آخر ، فكان ان ارتقى الرئيس في احضان  
الامريكان يستعديهم على كريم العراق وشعب العراق على يشفي

غلبه منها ١١ لان العراق الأبي - شعباً وزعيماً - سائر مع عجلة  
الزمن قدماً نحو مستقبل أفضل بضمن له حقوقه الطبيعية المشروعة  
وحق تقرير المصير .

ان صوت « شعب العراق » طبق أرجاء المعمورة حتى لقد  
اصبح أي مثقف بعيد البلد لا امنية له غير الوقوف بامعان على  
شعب ١٤ تموز ، ليرى من هو هذا الشعب الصغير الذي تكون  
في طبيعة وجوده من مخلفات وبقايا اقوام كانت لهم حضارتهم  
ومدنياتهم المرموقة في أسفار التاريخ ، وكان لهم تاريخهم المليء  
بالمفاخر .

ثم من هو ذلك القائد الجبار الذي سار بشعبه الأمين ليكنوا  
أو يضعوا - معاً - تاريخاً جديداً وسط هذا الوادي الخالد  
- وادي ما بين النهرين - ؟

وأعود لاقول :

ما كان سر هذا الحقد الدفين الذي تشبع به قلب رئيس  
مصر يا ترى ؟

أليس هو الرئيس الذي كان بالأمس والامس القريب  
يقارع الاستعمار ويندد بأعماله ويحذر الشعوب من خطر مكائده ،  
ويبعث في كل بلد عربي روح الثورة للتخلص من ظلمه  
واضطهاده ؟

كيف ترى ؟ انقلاب هذا الرئيس نفسه اليوم ، لا على الاقطار

العربية فحسب بل وحتى على نفسه حين راح يقرّب وجهات النظر  
بينه وبين الاستعمار الامريكى الغاشم ؟ وهل ترى فرقاً اليوم بين  
رئيس مصر وبين نوري سعيد سوى كون نوري العراق (أمس)  
انكليزي النزعة وجمال مصر امريكى الهوى ؟

اللهم إلا فرق جوهرى بين الأخوين الاستعماريين هو :  
ان نوري الأمس لم يتعرض للقوميات جهاراً وعن طريق  
الشتم كما ولم يدع لنفسه ، انه الرائد الأعظم  
بينما جمال اليوم يتناول على قوميات كان لها ماضيها المجيد وتاريخها  
المليء بحليل الاعمال والبطولات عن طريق الدس والتآمر  
وبالقوة ؟

يتناول على الناس الشرفاء قبل أن يمد يده - وهو الاعمى -  
وسمعه - وهو الاصم - ليرى ويسمع أو يقرأ تاريخ هؤلاء الذين سلقهم  
بلسانه المسعور - من بعيد وقريب - ليعطيها حقها ، اذا ما كان  
له أن يشاركها في الحق بحكم المثل الانسانية والروابط الأخوية  
والتشريعات الدينية والقوميات المتحررة ؟

فهل لهذا الرئيس ان يكلف نفسه بعض الوقت ليقرأ  
ما تدسر له عن تلك القوميات في العراق - القوميات التي سلقها  
بلسانه المسعور - ليتعقل أثرها الفعال في ثورة ١٤ تموز الخالدة  
التي تهلل لها قلبه بشراً ، فلم يتمالك نفسه دون أن يطير الى موسكو  
- الملاحدة بزعمه اليوم - ليعلم لبلاد الاحرار : ان هناك شعباً في

العراق من مختلف القوميات قد تحرر ، وانه يرحب بدخوله في  
قائمة الشعوب والامم المتحررة في الشرق ..؟  
اذا كان ما قاله حقاً فلم هذا الهراء منه اليوم ؟ وان كان  
ذلك من أجل النفط والبلع أو على حد تعبير قول الشاعر العربي :  
قوم اذا سمعوا بمكة آكلةً حججوا لها قبل الحجيج بهام  
فمن الجدير بالرئيس ان يسجل اسمه ، في سجل الاغبياء  
والطامعين بمكاسب غيرهم من أبناء البشرية التي حصلوا عليها بالدم  
والدموع ؟

المؤلف

## ثانياً - الشعب العراقي وقومياته التاريخية

أ - السومريون وحضارتهم :

لم يكن بنو سام أول من شكلوا مجتمعاً قومياً في وسط وادي الرافدين الخالد ، بل هناك من سبقهم اليه ، بشر من العصور الحجرية ثم ما قبل عصر السلالات وعند فجرها وابتداء الملكية ، فكان لهم ان شكلوا فيه مجتمعات متحضرة لها مجد ولها كيان ؟!

هذا اذا لم تذهب وراء عصور الجليدية المتفاوتة التي ساقط آخريين اليه من وراء الجبال الشمالية القاصية فأبحدروا صوب الجنوب واستقروا بين السلاسل الجبلية الواطئة في شمال العراق واتخذوا كهوفها مأوى ومسكناً لهم قبل ان يعمروا صوب الجنوب وغيرهم رحالة وراء الماء والكلاء والتي سميت بالموجة السامية

كهوف درأت عنهم البرد القارص وخطر الحيوانات الكاسرة بل وأمن الوسط وعن الكشب منهم وسحو لهم ميداناً للصيد والقنص توسع كلما قويت شكيمتهم حتى شمل موارد الطبيعة من النبات والثمار العفوة .

وقد وجدت بطلاتهم الأولى كثير من الآثار القديمة ، وبعض ما كانوا يستخدمونه من الأدوات والمواد الحجرية في

حياتهم البدائية والتي وجد منها في لواء السليمانية من ( دوكان -  
زرزي - بال كاورا - هزار مرد ) الخ ... وفي المنطقة المتموجة  
من قضاء جمجمال وفي موقع ( جرمو - وخامشير ) ومن منطقة  
عقرة في ( كهف هوديان ) وفي شمال راوندوز في ( بايخال )  
وعلى الزاب الكبير في ( حاجيا ) وفي الاخير في ( شاندر ) شمال  
الزيبار - بارزان ، فعدة كهوف من الجبل الأبيض في منطقة  
دهوك ومنها « كهف شندوخه - وجارستون - ( ١ ) - و كبتاري ( ٢ ) -  
وعشرات مثلها اتخذت اليوم مأوى للماشية في الشتاء ، وعند  
سقوط الثلوج !؟

ولما قوى بأس تلك المجموعات من البشر انحدرت وراء  
سيول المياه وأنهرها وبركها بين الأودية والسهول المفتوحة في  
كل من الوية الموصل - اربيل - والسليمانية وراحت تقتني وتملك  
من الحيوانات الأليفة فبقع من الارض تفلحها وتزرعها وبذلك  
اجتمعت في قرى شيدتها بما يتيسر من الحجر والطين وأغصان  
الشجر مستخدمة في عيشها ما استنبطته من المواد الفخارية والمعدنية  
للحاجة، البنسنة والحرق وقطع الشجر وأسلحة لدرء الخطر عن  
عوائلها وصغارها ومقتناها .

انضمت القرى الى المدن حيث منها شكلوا السلالات وسميت

( ١ ) الاعمدة الاربع .

( ٢ ) الجبابة في قرية فشه فر - مار يعقوب .



( سلالات المدن ) ثم دولة ، وأول ما عرف منها ( الدولة السومرية )  
التي كان لها كيانها ونظام حكمها وحكامها البارزون  
( كلكامش ) صاحب أسطورة الطوفان وحاكم مدينة ( اوروك )  
الذي ضم إليها مدينة ( كيش ) بعد أن أخضع حاكمها ( آكا )  
ومثله ( أني بدا ) من سلالة ( اور ) الذي ضم إليه ( أوما )  
و ( ادب ) و ( لكش ) ثم ( ماري ) على نهر الفرات ثم ( أون )  
و ( نخازي ) فكانت مملكة .

ولما ظهر العيلاميون في الشرق ونظروا من فوق المرتفعات  
الجبلية صوب الغرب ، إلى السهول الغناء ، استفزهم الطمع بالخيرات  
المضطربين هم إليها ، ولما حاولوا غزوها لأول مرة ردهم ( كلون )  
حاكم ( كيش ) واعادهم على أعقابهم إلى ديارهم . وما أن استتب  
الحكم بيد ( ميسلين ) حتى خط حدود مملكته وفصلها عن المجتمعات  
المجاورة وعدت كل تجاوز على حدوده أو تطاول بمثابة حرب  
عليه ؟ !

وفي زمن ( اوناشا ) و ( اين نم ) عدت سومر من أرقى  
البلاد المعروفة آنذاك ، هذا عدا توسعها وشمولها بلاد ( عيلام )  
في الشرق ( وتبه كور ) من لواء دياتي ماراً ببنينوى شمالاً إلى  
ماري في الغرب وفي عهد ( نرم سن ) مدّت نخومها إلى وراء بلاد  
عيلام فأسيا الصغرى وسواحل البحر الأبيض المتوسط .  
إلا أن ضعف الحكام من بعدهم ومنهم ( ايكوماش )

و ( كيلي ماري ) الذين غيرهم البذخ والعيش الرغيد ، الأمر الذي أدى الى تدفق الموجات البشرية من كل حذب وصبوب وخاصة السامية منها الى هذا الوادي بين غازية ومستثمرة ومستوطنة وأخرها ( الاكدية ) التي حلت في باديء الأمر في القسم الشمالي الغربي منه والكوشيون في القسم الشمالي الشرقي منه وبذلك انقسم هذا الوادي وتجزأ .

٢ - ارض العراق القديم وأقسامه

انقسم هذا الوادي بحكم الغزوات وطبيعة ارضه الى اقسام

ثلاث :

الاول : وسمي بسهل شنعار ، حصر بين اضيق نقطتين في الجنوب عند مصب نهرين بالقرب من مدينة ( اور ) في لواء الناصرية اليوم مع امتداده شمالاً الى الخط المار من جنوب ( بابل ) الى حدود عيلام من الشرق وشمل كافة مدن السومرية التي شيّدت في عصر الوركاء منذ حوالي ٣٥٠٠ سنة ق . م والتي انبثقت منها أول حضارة تاريخية وقوامها الزراعة والتعمير واقتناء الحيوانات لاستخدامها كواسطة نقل عندما تدر عليهم الاخرى من مواد الغذاء والتفنن في كافة مجالات الحياة من زخرف وفسيفساء واسلحة واوراني معدنية فواد الزينة الشهيرة بدقة صنعها .

ومن مدن هذا السهل ( تفر - ادب - ايسن - لكش -

اوما - لارسا - اوروك - اور )

ويشتمل اليوم على لواء العمارة والناصرية والقسم الجنوبي من  
الحلة والقسم الشرقي من لواء كربلاء .

الثاني أي السهل الرسوبي يحده من الجنوب سهل (شنعار)  
ومن الشمال الخط المار من (ماري) على الفرات قبلد بالغرب من  
دجلة والى سامراء الى بلاد عيلام .

ومن مدنه ( بابل -- بارسا -- الدير -- كوتي -- خفاجي --  
دور كوركازلوو (ماري) اي يشتمل اليوم على لواء الحلة وبغداد  
والرمادي والقسم الشمالي من لواء كربلاء .

الثالث : أي القسم الجبلي الشمالي ويحتوي على السهول  
الممدودة الى الجنوب والشمال من سلسلة جبل حرين فالمناطق  
الجبليّة ما وراءها والذي تمر فيه روافد دجلة واعالي ديالى ويشمل  
لواء الموصل واربيل وكر كوك والسليمانية والقسم الشمالي من  
لواء ديالى .

كان هذا القسم موضع نزاع الاقوام الغازية من الشمال في اعالي  
دجلة والمرات فالجبال الشرقية المسماة ( راغروس ) ومن بينهم  
الاكديون والسكديونيون في الجنوب الى ان استقر على يد  
الاشوريين الجبابرة بعد ان جمعوا شملهم مع بقايا الاقوام التي حلت  
فيه او كانت قد سبقت واستوطنت منذ القدم .

ب — الحضارة السومرية

لقد علمنا كيف كان شمال العراق ملاذ البشرية ، بل مصنعها

لها ، انتقلت اليه من الاقاصي البعيدة لحفظ كيائها بين منابحة الحياة  
العامية ثم كيف انتقلت منها مادة اطرافها صوب وسطه فجانبه كلما اشتد  
بأسها وقويت شكيمتها من جراء كفاحها الشاق المستديم مع الطبيعة  
وظواهرها القاسية والحيوانات الكامرة المنتشرة  
من حوله ووقفت على سر الماء الدائم وخيرات الأرض خاصة  
الرسوبية منها والتي امتدت كلما امتد مصب نهر به العظيمين صوب  
الجنوب الى ما نسميه اليوم بالخليج الفارسي .

لذا فاذا ما كان عصر ما قبل السلالات فيه يرجع عهده الى  
الالف الخامس ( ١ ) ق . م ، فهاذا نقول عن عمر الانسان  
في العصور الحجرية التي سبقت هذا التاريخ باضعاف  
مضاعفة !!

ثم لما كانت ارض العراق بقسميه الوسطي والجنوبي من  
بعده قد تكونت من ترسبات نهريّة فيكون القسم الشمالي اذن منبت  
الحضارة العراقية الأولى ، التي رسخت فيه كرسوخ الانسان في  
الكهف الحجري أو في قرى تكلمت معالمه فيها تحت ترسبات  
الزمن بين سهوله القرية من تلك الكهوف أو من ينبوع أو مجرى  
رافد من روافد نهر دجلة الحالية ، وهي تشق طريقها لتنضم اليه .  
والحضارة الخاصة به والمستقلة والتي استخلصها من كفاحه  
الشاق الطويل المرير وعلى طريقته الاقليمية التقاليدية الخاصة

( ١ ) ص ٣ من دليل المتحف العراقي .

به وببئته المحصورة بين أقواس من جبال عصبية وصحاري رملية  
قاحلة ولولا مطالب الحياة والعيش والطمع والطموح لما اتصل  
بهم بشر بعدان استقر بدوره في بقاع من الارض ليبنى له مجتمعه  
وكيانه .

حضارة الكفاح المستديم واللغة الخاصة بالزراعة وال عمران  
والفن التي برهنت عنها ولم تزل تبرهن المكتشفات والتنقيبات  
الاثرية .

لذا لما الموجات من البشرية الغازية أو الدخيلة من أجل العيش  
بعد هذا إلا موجات متأخرة لم تقدم اليه إلا بعد ان شع نور  
الحضارة الى ما حوله من الارزاء ، بل وامتد سيل خيراته الى العالم  
المظلم ، خاصة العالم في الجهات الشمالية والشرقية التي كانت ولما  
وصلت على ابواب الزمن الذي فيه اكتشفت المعادن . أما القرية  
منه ، فكانت بدوية رحالة همها الحصول على الماء والكلاء وحياة  
الاستقرار ، لذا فما قيل عن الحضارة والثقافة التي كانت منتشرة  
حوله وعن قرب أي عن تلك التي تمر كزت اخيراً في ( شوشه )  
من ديار العجم العيلامي في عصر ( العبيد ) ( ١ ) ومثلها في شمال  
سوريا وفينيقية ، وسفوح جبال تركيا أو في ( مرسين - كيليكيا

---

( ١ ) نسبة الى مدينة سومرية بالقرب من ( اور ) أو موقع  
هو اليوم بالقرب من ( المقير ) في الناصرية .

الأرمينية ( في عصر ( الخلف ) ( ١ ) ) وأبعد من ذلك في ( دلتا النيل )  
أو ( نهر السند ) الهندي أو بين طيات سور الصين من أنها  
كانت معاصرة لعهد ( الوركاء ) أو سبقتها بها فأمر لا يختلف عن  
الحقيقة الأصلية ألا وهي أنه كانت في وادي الرافدين حضارة  
خاصة مستقلة ثم تبودلت فيما بين الأقوام المجاورة على ما ذهبنا  
إليه بحكم توسع مجال تنقل الإنسان بجماعات مهاجرة وراء المنافع  
المتبادلة أو الاغتصاب والسلب ثم بعد توسع مداركها واستقرارها  
على حياة الهدأة والسكينة يشملها نظام وقانون معترف به فكيان  
اجتماعي منشأ الاحتكاك والانضمام العام وعلى مر الزمن حتى  
كان لمكتسباتها التاريخية بعدئذ وجه التقارب بين إنتاجها وخلقها  
واستثمارها .

أو ماذا نقول بعد هذا عن محتويات خزانات ( ٢ ) ومتاحفنا  
التي ما هي إلا المتروكات الفائضة عما في متاحف العالم من آثارنا والتي  
يرجع عهد ما إلى العصر بن الحجرين القديم ( باليوليتي ) والمتأخر  
نيوليتي » بل والانسان المتحجر الذي اكتشف مؤخراً  
في أحد كهوفها الشمالية ومنها ما يعود إلى العصور أعلاه .

فيمصر الوركاء و ( جمدة نصر ) وأدوار فجر السلالات وابتداء

( ١ ) نسبة إلى موقع أثرى على نهر الخابور بالقرب من  
زاخو .

( ٢ ) دليل المتحف العراقي .

الملكية كلها تتميز بالوان الفخارية المزخرفة الملونة التي تمثل ارقى ذوق فني ، فالعمران والختوم المنبسطة فالكتابة التي كانت تقتصر على ارقام بسيطة وكتابة صورية على ألواح من الطين ثم الاختتام الاسطوانية ، ثم التوحيد الذي ارتكز على نظام حكم ديني فاداري نشأ من توسع القرى فالمدن ، ثم تطور فن الهندسة والارواء وتشبيك المعابد وقصور الحسكام والملوك واستعمال الاقواس والاعمدة المنحوتة والمزخرفة بالفسيفساء وتطعيم كل منخرف وخاصة الزينة منها بالحجار كريمة ،

## ٢ - الأكديون وحضارتهم

مع ظهور الحضارة في وسط وادي الرافدين وازدهارها ظهرت معها .. منازعات استمرت بين دويلات المدن ومجتمعاتها وهي أبان تكوينها ، تارة تنحرف وراء البذخ وحياة النعيم التي تنتقل بها من العوز المباشر والضغط والضييق والحرمان جنباً الى جنب مع الطامعين بهم ومجالاتهم النيرة في وقت تكون غير مستعدة لما يحدث لها من الانتكاسات ، وأخرى تمضي غافلة عنها طالما هي مترفة مؤمنة على حياتها ولو لزمن .. وهذا كان ولم يزل سر البلاء في هذه الديار .

ففي أدوار حياة السومريين أي التي سبقت ( سلالة سرجون الأكدي ) لعبت الانقلابات المستمرة بين حكام المدن وملوكها أدواراً خطيرة ليس فقط فتحت ديارهم امام زحف الطامعين بل وكادت تؤدي بمعالم حضارتهم ولو بعض الشيء طالما كانت قد استقرت على مبادئ أساسية ثابتة في كافة مجالات الحياة ، وكان آخرها الحرب الدائرة بين ( لوكال زاغري ) ملك ( اوما ) ضد ( لكش ) حتى كتب له النصر عليها وبذلك أصبحت مملكة ( سومر ) تمتد من الخليج الفارسي الى بحر الابيض المتوسط كما سبق وان بينا عنها وعن فتوحات ملوكها العابرين . إلا انه لم يدم



الملك لهذا الملك بظهور ( سرجون ) فعلى اثر حرب شعواء بينها تمكن هذا القائد المغوار الجديد الذي برز الى ميدان وادي الرافدين من تحطيم قوى خصمه وراح يبعد وكنفاح يؤسس امبراطورية سميت بالامبراطورية الاكدية بعد ان ضم « سومر » الى « اكد » وهادن « ماري » واجتاز الى آشور وما ان روضها حتى استولى على سهول ( سوبارتو ) من اربيل وكر كوك ومضى يضرب ( الكوثيين ) الجبليين ليمهد خطره عن امبراطوريته . ثم عاد الى مدن سومر الجنوبية وبعد ان اخضعها امتد بجيشه الى الخليج الفارسي ثم بعد استتباب الحكم في الداخل تحرك على رأس جيش الى آسيا الصغرى من أعالي الفرات واخضعها ثم انحسرت الى سواحل بحر الابيض الشرقية ولم يقف مع ( جزيرة قبرص ) إلا على حدودها ، وبذلك كان له - ويحق أن يسمى ( ملك الحرب ) - وان يتخذ عاصمة له ( اكد ) التي تقع اليوم على نهر اليوسفية جنوب بغداد .

امتاز عصر سرجون برفع مستوى الحضارة السومرية ورفقيها في كافة مجالات الحياة العامة والخاصة ، وبصورة خاصة كان أول ملك وامبراطور قرر تمثيل مملكته في الخارج مع اجزاء الامبراطورية برجال اداريين وممثلين تجاريين لصرف الفائض من المنتوجات الى الاقوام من حولها مع استيراد ما تحتاج اليه من المواد الخام لازدهار المملكة ورفع مستوى حضارتها وعيش

سكانها وخلفه كثير من الملوك وكان منهم ( نرم سن ) الذي حذا  
حذوه في قمع كل ثورة في الداخل والتوسع بالفتوح في الخارج  
حتى فتح بلاد عيلام و اضافها على الامبراطورية ، الملك الذي  
خلد ذكره بنصب صخرى عسكرية قرب ديار بكر وآخر في  
( شوشه ) وهو على رأس جيشه عندما هزم قبائل ( لولبي )  
وسمي ( نصب النصر ) .

ولما ساد الاضطراب على أثر تولى ملوك ضعاف انغمسوا  
في المآذات واعطوا مجالا للغزاة ومنهم ( الكوثيون ) الجبليون  
انقضوا على ( سومر و اكّد ) وأحلوا فيها الخراب والظلام لمدة  
نيف وتسعين سنة وعلى يد عشرين ملكا وآخرهم ( تريقان )  
الذي لم يدم حكمه سوى أربعين يوماً . مع هذا كله مضى كثير  
من حكام المدن السومرية الأكديّة متأثرين بتاريخ البلاد السياسي  
والثقافي والحربي بصورة خاصة وما أن زاد نفوذهم وخاصة  
( كوديا ) حاكم لكش الذي خرج عن حكم هؤلاء الملوك الغرباء  
الذين لم يهضموا أسس الحضارة وانظمة الحكم ، هذا عدا ميلهم  
الى السكن في الاقسام الشمالية من اعالي دياي و كر كوك واربيل  
بعيداً عما يدور في المدن الجنوبية من ديار سومر وأكّد فكان  
حوالي ٢٣٠٠ ق . م أن استقل في مدينته وراح يعيد اليها مجدها  
وحضارتها وفنها وعمرانها .

ولما بدأ الكوثيون وهم في دور انحلالهم يزيدون الضغط على

المدن انبرى لهم حاكم ( الوركاء ) ( اوتوحيكال ) وراح يحث سكانها باسم ( الاله انليل ) على الحرب إلا ان الكوثيين لم يكن منهم بعد استخدام كل الحيل العسكرية ومناوراتها إلا وان يتركوا الديار خاسرين .

غير انه لم يلبث حاكم اور ( اورنامو ) وهو أحد قادة الملك اوتوحيكال وفي مدينة الوركاء الذي عينه عليها على اثر طرد الكوثيين - ان استولى على الحكم وكان له ومن بعده من الملوك ان يعيدوا مجد سومر وأكد وكان عهدهم عهد عز ورخاء وتقدم ثقافي ، ولم يقفوا دون ان اعادوا امبراطورية سرجون الى سابق عهدها .

اشتد بأس الطامعين بعد ان وحدوا كياناتهم من حول وادي الرافدين وزاد منهم الطمع بخيرات ارضه الغناء معها انشغال الملوك بالتنظيم الداخلي وبناء المعابد والزقورات خاصة في ( نمر - واريدو ) ولما تولى ملوك ضعاف لم يتمكنوا من الدفاع لا عن كيانات الامبراطورية بل ولا عن المملكة في الداخل ، فكان وان انحدرت من اعالي الفرات موجة سامية قصد الدخول في الديار من أجل الاستيطان في حوالي ٢٥٠ ق . م سميت ( الآمورية ) وحلت في بادئ الأمر على ضفاف الفرات واتخذت ( ماري ) مقراً لها ( تل الحريري ) ثم تقدمت بقيادة زعيمها ( اشي ايرا ) بعد أن راقب ضعف ( سومر وأكد ) وقبل ان تمت اليها يد العيلاميين

المتربصين بدورهم وراء الجبال الشرقية ومنهم من انحدر الى سهولها الشرقية الى اعالي دياالى واستولوا على مدينة ( ايسن ) وأسسوا أول قاعدة آمورية فيها ، إلا ان انهيار العيلاميين بدورهم اعطاهم الفرصة السانحة خاصة بعد ان علموا ان الاموريين ليسوا من القوة - لكي يحتلوا الديار بأسرها فتقدموا نحو مدينة ( لارسا ) وما ان تحالف معهم ائلك الأموري إلا وعبروا دجلة ومضوا يحتلون سومر حتى دمروا ( اور ) وساقوا ملكها ( أبي سن ) أسيراً الى عيلام .

وما أن قويت شكيمة الأموريين إلا وأعادوا مجد أور المخربة بل مجد سومر الى سابق عهدا بعد ان حددوا من سطوة العلاميين على يد سلالة جديدة برزت في ( بابل ) تحت قيادة مؤسسها ( سموا بوم ) وخلفائه من بعده الذين ما ان استولوا على أكد إلا وجاء دور سومر أي لارسا وما جاورها وراح كل ينتظر من يلعب دور الحاكم في هذه الديار ويعطي حداً للمنازعات الداخلية وتدخل الاجانب من الخارج .

### ٣- الآموريون وحضارتهم

ورث حمورابي الملك في هذه الديار باسم الملك الآموري السادس وهي لم تزل تحت خطر وتهديد العيلاميين ولما كان رجل الشرع والحرب والادارة في آن واحد كان وان توجهه بكلية أول الأمر بالرغم من ذلك الخطر نحو الاصلاح الداخلي وضع الخطط للدفاع عن حياض المملكة ودرى كل متناول وسحقه وبعد ان اطمأن من الداخل مضى يطبق خطته مع الخصم في الخارج فكانت حرباً شعواء وصراعاً دامياً .

كان تحت قيادة (نرم سن) العيلامي جيش جرار من ابناء بلده والمدن العراقية من حوله ، إلا ان حنكة حمورابي الحربية وبعد نظره لم يترك له المجال حتى لدخوله في معركة ما تسمى بالحاسمة ، إذ ما ان اشتبكت معه قوات سومر وأكد المتعطشة الى طرد هؤلاء الطغاة من أرض وطنهم والسير بحضارتهم قدماً الى الامام إلا وتمزق شر ممزق وبذلك عد المؤرخون هذا القائد والملك والمشرع أعظم رجل في تاريخ زمانه بل وفي كل زمن يستقصي الانسان اسس الحضارة القديمة ويتحرى أسباب رقيها ورفعتهما بل وكان له شعراء بابليون ترنموا بمآثره المجيدة بين جدران المعابد .

عاد الى التوسع فد تخومه الى عيلام فاحتل ( اشنونا ) أي  
( تل اسمر ) في الشرق واعالي دجلة بما فيها اشور والجبال الى  
شمالها وشرقها ثم امتد الى الغرب .

وما ان وطسد أركان الامبراطورية إلا وعاد الى التنظيم  
الداخلي ثانية فكان وان بث شريعته العامة الموحدة لتطبق على جميع  
انحاء المملكة وخارجها ودونت على مسلة وباللغة البابلية ونصبت  
في المعبد الرئيسي في ( بابل ) وقد اخذت منها كثير من الامم  
الشيء الكثير ومنهم الاشوريون والعبرانيون واقوام اخرى في الشرق  
الادنى باسره قبل ان يسرقها العيلاميون .

في أعلى المسلة مشهد منحوت يمثل حورابي وهو يتسلم  
القوانين هذه من إله الشمس والتي تحتوي على أعماله ، فواد  
شريعته التي بلغت ٢٨٢ مادة تتناول القضايا المتعلقة بالحالة الاجتماعية  
بين الناس كالزواج والطلاق والتبني والوراثة . ثم الاعمال  
التجارية والبيع والقروض ، وما يتعلق بشؤون الري والزراعة  
وآخرها المحافظة على حقوق المرأة فالدعاء لمن يسير وفق احكام  
هذه الشريعة .

توسعت في زمانه الاعمال الكتابية والمراسلات خاصة مع  
ممثليه في الخارج والذين يسمون اليوم ( بالدبلوماسيين ) .  
قام بعد وفاته عدة ملوك إلا انهم لم يهتموا بالحفاظ على  
مكاسبه لم يتمكنوا أخيراً حتى كان اسكان الخايج الفارسي ان

ثاروا وكونوا لهم سلالة سميت ( سلالة الوجه البحري ) أو  
( سلالة بابل الثانية ) إلا أنها لم تدم إذ هجم الحيثيون على البلاد  
ونهبوها ودمروها وحطموا تماثيلها ومنحوتاتها .

إلا أنه سرعان ما انبرى من الجبال الشرقية قوم سمو  
بالكيشيين وشكلوا سلالة ( بابل الثالثة ) دامت بين ١٧٥٠  
لغاية ١١٧٠ ق . م وكان ان ساروا جنبا إلى جنب مع البابليين  
في طرق الحياة والعيش والعقيدة مع الاحتفاظ ببعض عنعناتهم  
الخاصة كعبادة الآلهة . ولما ضعف حكمهم كان لأشور أن مدت  
يدها لاحتلال بابل غير أنه سرعان ما ثارت ضدهم . ثم عاد  
اليهم العلاميون أيضاً إلى ان جاء دور نبوخذ نصر وأوقفهم عند حدهم  
وحد من شوكتهم وكافة الاقوام المتنازعة على بابل .

## ٤- الاشوريون والقومية الاثورية (١)

عناصر آرية امتزجت مع عدة اخرى جبيلية في شمال العراق ثم انضمت اليهم احدى الموجات السامية على اثر الموجة الاكدية التي حلت في وسط ما بين النهرين وراحوا معها يكوينون لهم كياناً موحداً يدراون الاخطار المحدقة بهم من كل حذب وصوب خاصة عندما ازدهرت مملكتهم وعمت السهل والجبل من شمال هذا الوادي ، وبعد أن تمكنوا من تخفيف حدة حكم ( سرجون الاكدي ) و ( حورابي الاموري - الكلداني ) .

وفي سنة ١٥٠٠ ق . م وبعد ان استقلوا من حكم ( بابل ) بفضل بسالتهم واستنباطهم من الحديد والمعادن الاخرى مختلف آلات الحرب والطعان ، واخرتها المركبات الحربية والشعلات النارية لوجود ( الزفت والقيز ) وكثرته في مناطقهم ثم اصول حرب الحصار والهجوم كان لهم أقوى جيش في هذا الوسط

( ١ ) استقى هذا البحث من مصدرين رئيسيين :

١ - تاريخ : العصور القديمة لمؤلفه طه باقر : فؤاد سفر -

محمد يعقوب .

٢ - تاريخ نصاري العراق لمؤلفه رفائيل بابو اسحاق وعدة

كتب تاريخية قديمة وموقفهم الحالي .



المعروف اليوم « بالشرق الادنى » . هذا عدا ان ملوكهم كانوا هم قادة الحرب ومنهم « شلما نصر » سيد آسيا الغربية من بلاد ارمينيا وفارس وآسيا الصغرى، وسواحل البحر الابيض المتوسط الى الخليج الفارسي .

و « تغلات بليصر » الذي دان لامبراطوريته العالم القديم برمته و « شلما نصر الثاني » الذي قضى على « السامرة - نابلس » عاصمة « اسرائيل » .

« وسرجون الاشوري » الذي لم يستقر في عاصمة معينة فانتقل من « آشور - شرقا » العاصمة الى « كالح - نمرود » والى « نينوى » ثم الى « دور شاروكينا - خرصا باد » شمال « الموصل » .

ولما اغتيل خلفه ابنه « سنحاريب » وما أن استقر في « نينوى » إلا وحمل على « اسرائيل » بعد أن شقت عصا الطاعة قدمرها . إلا ان حصاره « اورشلم » لم يشعر لتفشي المرض بين جنوده ، ولذلك عاد الى دياره وافرغ جام غضبه « ببايل » المنشقة قدمرها تدميراً كاملاً .

ولما خلفه ولده « سرجون الثاني » زحف على اورشلم ، ليثبت أهداف أبيه فكان وان دمرها و « صيدا الفينيقيه » معها . ولما حاول الزحف على مصر ، اعترضته زوابع وعواصف غضوبية ، فعاد وجيشه أدراجة حيث استأنف الزحف ثانية بعد

مضى ثلاثة سنوات فاستولى على « منفيس » العاصمة . ولما شقت مصر عصا الطاعة في زمن « اشور بانيبال » زحف عليها بدوره على رأس جيش لجب ، إلا ان الزوابع كانت من نصيبه لأول مرة ايضاً . أما الثانية ، فبعد ان اخضع « الدلتا » سار على رأس اسطول الى أعالي النيل حتى وصل « الاقصر » واستولى على « طيبة » المقدسة ودمرها ، بعد أن جردها من ذهبها وفضتها ولاحظ ان حروبه المستمرة في الشرق والغرب ، أوهنت قوى آشور . ولما ثار عليه أخوه حاكم « بابل » رغم إخضاعه لها كانت خسارة فادحة ، أدت الى الضعف الكلي من بعده حتى كان للغزاة أن يمدوا يدهم الى أطراف امبراطورية اشور أولاً فالقلب ثانياً ، اولئك الغزاة الذين قدموا من « آسيا الصغرى » و « القرم » معهم « بابل » من الجنوب بعد أن تحالفت مع الاكراد الميديين والارمن بحكم المصاهرات والمصالح ورفع الضغط ، فكان وان دمروا « نينوى » تدميراً كاملاً مع كافة المدن الآشورية الجميلة المبنية بالحجارة والمرمر الفاخر المزخرف في سنة ٦١٢ ق . م وبذلك انضم سكانها الى الشعوب الغازية ومنهم تشردرا وذهبوا أيدي سبا الى ديار فارس والى اقاصي الجبال الشرقية والجنوبية من آسيا الصغرى ( الانضول ) كالأهل الشاردة يسعون وينشدون حفظ الكيان لا يتفرقون إلا ليجتمعوا ولا يجتمعوا إلا ليتفرقوا ولما سقطت بابل في سنة ٥٣٩ ق . م بيد الفرس وبقيادة ملكهم

مضي ثلاثة سنوات فاستولى على « منفيس » العاصمة . ولما شقت مصر عصا الطاعة في زمن « اشور بانيبال » زحف عليها بدوره على رأس جيش لجب ، إلا ان الزوابع كانت من نصيبه لأول مرة ايضاً . أما الثانية ، فبعد ان اخضع « الدلتا » سار على رأس اسطول الى أعالي النيل حتى وصل « الاقصر » واستولى على « طيبة » المقدسة ودمرها ، بعد أن جردها من ذهبها وفضتها ولاحظ ان حروبه المستمرة في الشرق والغرب ، أوهنت قوى اشور . ولما ثار عليه أخوه حاكم « بابل » رغم إخضاعه لها كانت خسارة فادحة ، أدت الى الضعف الكلي من بعده حتى كان للغزاة أن يمدوا يدهم الى أطراف امبراطورية اشور أولاً فالقلب ثانياً ، اولئك الغزاة الذين قدموا من « آسيا الصغرى » و « القرم » معهم « بابل » من الجنوب بعد أن تحالفت مع الاكراد الميديين والارمن بحكم المصاهرات والمصالح ورفع الضغط ، فكان وان دمروا « نينوى » تدميراً كاملاً مع كافة المدن الآشورية الجميلة المبينة بالحجارة والمرمر الفاخر المزخرف في سنة ٦١٢ ق . م وبذلك انضم سكانها الى الشعوب الغازية ومنهم تشردوا وذهبوا أيدي سبا الى ديار فارس وإلى اقاصي الجبال الشرقية والجنوبية من آسيا الصغرى ( الانضول ) كالأبل الشاردة يسعون وينشدون حفظ الكيان لا يتفرقون إلا ليجتمعوا ولا يجتمعوا إلا ليتفرقوا ولما سقطت بابل في سنة ٥٣٩ ق . م بيد الفرس وبقيادة ملكهم

لهم مملكة على أنقاض جمهوريات السلوقيين . ولما ظهرت في عهدهم النصرانية وفي غضون المئة الأولى للميلاد وتسربت الى المشرق فكان لمعظم سكان ما بين النهرين القدامي أن اعتنقوها طالما كانوا بأشد الحاجة الى العطف والأمن والسلام ومضوا يرددون أقوال « المسيح » في السر والعلانية .

(طوبى للودعاء فإنهم يرثون الارض .. طوبى لعالمي السلام فإنهم بني الله يدعون - طوبى للرحماء فإنهم يرحمون - طوبى للجياع والعطاشى الى البر فإنهم يشبعون) .

أقوال هزت كيان مملكات أقوام عدة كانت تدان من قبل الرومان ورؤساء من اليهود ومنهم من سموا بالكتبة والفريسيين حتى راح يقول عنهم :

« ... الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرائون ما أنتم إلا سماسة تعشرون النعنع والكمون وتتركون أعظم ما في الناموس وهو العدل والرحمة والإيمان .. »

ولما كانت لغتهم الآرامية التي ورثوها عن أجدادهم خير مساعد لتدوين مبادئها ، إلا أنه لما إن برز بينهم كتاب مهرة فرجال دين اتقياء مصلحون ومضوئاً ليكتبونهم حول هذا المبدأ المبني على المحبة والإخاء والتعاون والمسامحة ورفع الظلم والطغيان عن الطبقات الفقيرة ، حتى لحقهم الاضطهاد على أثر اعتبار حكاهم هذا الدين دخيلاً عليهم من الغرب ( سواحل البحر

الابيض المتوسط الشرقية ) وان الرومان أعداءهم ضلعا فيه  
خاصة بعد ان تسرب اليهم كثير من المبشرين ومن تلامذة  
الخورانيين الاثني عشر من تلك الامصار الذين تجاوز  
عسدهم على السبعين نفراً ومنهم ( مار ادي ) و ( مار ماري )  
وحلوا بين ظهرانيتهم ، الأمر الذي اضطروا معه الى  
تبديل اسم النصرانية أو النصراني وسموا أنفسهم  
بالسريانيين أو ما يسمى اليوم ( سورياني ) اسم عام شمل كافة بقايا  
هذه الاقوام التي اعتنقت المسيحية في الشرق ، غير انه مع هذا  
الضغط انشقوا الى مذهبين تضاربت حول فلسفتها الروحية آراء  
رجال الدين ومن ورائهم هؤلاء المعتنقين المسيحية حديثاً ، فكان  
منهم سريانا شرقيين أي ( نساطرة ) سرياناً غربيين أي اليعاقبة  
ويسمون اليوم ( سريان قديم ) .

وفي خلال سنة ١٣٠٠ م قدم بعض المبشرين من الغرب  
وراحوا يبشرون بمذهب ثالث سمي ( المذهب الكاثوليكي )  
فكان وان تمذهب به كثير من أبناء المذهبين السابقين .

فمن تمذهب من « النساطرة - السريان الشرقيين » سموا  
( كلدان كاثوليك ) أي الكلدانيين تيمناً ببابل الكلدانية ومن  
تمذهب من أبناء مذهب السريان الغربيين اليعاقبة سموا ( سريان  
كاثوليك ) ومع ذلك كله فكلمة « سورياني » مضت تشمل الجميع  
حتى يومنا هذا ١٢٠٠

وانتشرتوا في مختلف ديار الشرق فبينما كانوا مخصصين  
في « نصيبين - وجزيرة بن عمر - وارض بابل والسواد - وبلاد  
العرب - وارض المشرق » في المئة الاولى للميلاد ، مدوا أطرافهم  
تدريجياً حتى كان منهم اليوم في بلاد فارس والهند وتركستان  
ومنغوليا والصين واليابان وجاوا وسومطره وما وراءها فديار  
القفقاس وروسيا والبلقان وتركيا وشمال افريقيا ولهم في كل  
بقعة منها جاليات عدا من دخل منهم اوربا فاصريكا .

( اضبطه ساد المسيحيين « سورايني » عامة )

كان الملك البرتي « كسرى » أول من أشعل نار الاضطهاد  
ضدهم في هذا الوسط من ديار الرافدين أي في سنة ٨٩ م وفي  
أوائل أيام حكمه ، ثم ما لبث وان عفى عنهم في أواخره ثم من  
بعده خلفاؤه في ارض « المداين » إلا انه مع ذلك كله مضوا  
يكونون لهم « مراكز دينية » أي مناطق نفوذ دينية يديرها  
مطارنة وقسيس كما شيدوا الكنائس وأقاموا الاديرة والمدارس  
لختلف أنواع العلوم الدينية والدينيوية الفلسفة والفقه ومضى  
السواد الاعظم منهم على طريقة آبائهم الآشوريين والكلدانيين  
والسريانيين يعملون في الارض وتربية الحيوانات بينما احترف منهم  
غدة حرف يدوية فكانوا صناعاً ماهرين ، بل وتجاراً ومهندسين  
وأطباء عدا العلماء والادباء والشعراء بفضل لغتهم الارامية التي  
شملت كافة الديار المعروفة اليوم بالشرق الادنى وشمال افريقيا .

وابرز كتاب ذلك العصر أي سنة ١٧٣ م كان ( ططيانس ) الاشوري  
الذي ألف كتابه « دباطسرون » جمع فيه الاناجيل الاربعة في  
مجلد واحد .

وما ان جاء دور الساسانيين ( الالكاسرة ) وشمل حكمهم  
كافة مناطق السريانيين ومنها وادي الرافدين إلا وبدأ الملك  
« دافئوس » في سنة ٢٥٠ م باضطهادهم ومن بعده « ديوقلتيانوس »  
في سنة ٣٠٢ م ، ثم ازداد في أول أيام ظهور « قسطنطين الروماني »  
في الشرق ثم عند اعتناق المسيحية بحجة ان مسيحي الغرب مبالون  
الى قياصرتهم . ثم « سابور الثاني » الذي شن عليهم اربع  
اضطهادات والاخير منها دام اربعين سنة .

إلا انه في زمن « سابور الثالث » و « بهرام الرابع » بين  
« سنين ٣٨٣-٣٩٩ م على أثر الصلح بينهم وبين الروم شملهم بعض  
الهدوء فمضوا بكونون كيانهم الذي دأبوا عليه بكل همة وتفادى  
إلا انه سرعان ما بدأ الاضطهاد في زمن - يزدجرد - في سنة ٤٢٠ م  
ثم - بهرام الخامس - و - يزدجرد الثاني - . ولم يقف إلا في  
زمن « هرمزد الثالث - قيروز » سنة ٤٥٧-٤٨٤ م وولده - قباد الاول -  
حيث تنفس المسيحيون الصعداء وراحوا يزاولون أعمالهم بكل  
حرية وما ان جاء دور - كسرى انوشروان - إلا وانقلب عليهم  
في أواخر أيامه . أما في زمن الملك - هرمزد الرابع - فعادت المياه  
الى مجاريها بالنظر لكثرتهم وتكثفهم في أماكن معينة .

وفي زمن الملك - كسرى ابرويز - ترك المطران - يشوعيا -  
الآزري - المداثن والتجأ إلى - النعمان بن المنذر - في الحيرة إلى أن  
استتب الوضع والأمن .

أما عند ظهور الاسلام وترحيب المسيحيين به وفتح  
كنائسهم وأديرتهم لسكنى جندهم في زمن الخليفة - أبو بكر  
الصديق - ١٠ - ٥١٣ - ٦٣٢ - ٦٣٤ م وعلى يد خالد بن الوليد  
المخزومي عند دخوله العراق ، ثم في عهد الخليفة ( عمر بن الخطاب )  
سنة ١٣ - ٥٢٣ - ٦٣٤ - ٦٤٤ م وبقيادة - سعد بن أبي وقاص -  
الذي خيم في القادسية ثم بعد معركة القادسية والاستيلاء  
على ديار فارس في سنة ١٩ هـ - ٦٤٠ م كانت دور  
اعتبره المسيحيون دور الانقاذ هنا حيث لعبوا دورهم الفعال في  
البناء والتعمير وتوسيع نطاق المعارف فكان منهم فلاسفة وعلماء  
ادباء وكتاب ، أطباء ومهندسون وموسيقاريون ، أما في العلوم  
التجارية والحرفية والصناعة فحدث عنهم ولا حرج - طالع كتاب  
عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ... - في زمن الخلفاء العباسيين .  
وما أن سارت اللغة الآرامية جنباً إلى جنب مع العربية إلا  
وكان هناك مؤلفات رائعة بغزارة ما احتوته من العلوم المختلفة  
في العالم أجمع ، حتى وصلت النهضة العلمية في زمن العباسيين إلى أوجها  
غير أنه سرعان ما انقلب تسامح العرب إلى بغض ، وبطش  
المغول بجميع أبناء هذه الديار فمصفواً لا بالعلم والعرفان والعمران  
بل بالارواح بصورة عامة خاصة على يد - هولاكو - حفيد



- جنكيزخان - وخلفائه منذ سنة ٧٣٨ م لغاية ١٣٣٧ م . حيث انتقل الحكم الى جماعة منهم يعرفون بالجلاليرين حكام كردستان ثم من بعدهم قامت الدولة التركمانية المسماة - قره قويونلي - أي الخروف الاسود ثم عاد وتغلب عليها الجلايرة ثانية غير ان - تيمورلند - تمكن من الاستيلاء على الديار هذه بعد ان هزم سلطان احمد الجلايري وفي سنة ١٤٠٤ وعلى أثر وفاة تيمورلند عاد اليها ثانية .

وكانت حالة النصارى في هذه الادوار كلها يرثى لها إذ شملهم القتل وتششت عام الى أن جاء دور العثمانيين منذ سنة ١٥٣٣ لغاية ١٩١٨ . وبالاخص في زمن - نادرشاه - الذي أمعن بتدمير كافة قراهم حول الموصل في سنة ١٧٩٨ ولولا شطر وجههم صوب الجبال النائية حيث مضوا كافة المسيحيين وفي كافة الاقطار بحالة من التأخر جنباً الى جنب مع اخوانهم العرب والاكراد وخاصة بعد ان بذروا بذور الشقاق بين مختلفات الآشوريين هؤلاء القوم الذين سموا بالاثوريين وبعد ان استقروا في منطقة - الهكاري - مع غيرهم من سورياني مديات ، وكلدان جريزة بن عمر - ووان وسغرد وبتمليس وفي الاخير الارمن في كل مكان من ديار الانضولية وبين بقية الاقوام المختلفة وعلى رأسهم الاكراد . نعم كان اضطهاد عام خاصة بعد ان انضموا حياتهم في قبائل وانفاذ لكل قبيلة رئيس يسمى مالك وللعموم رئيس ديني وديوي وهو

البحار يركب ما ز شمعون .

في الوقت الذي كانوا معهم من جنس واحد مع فارق الدين بعدئذ خاصة بعد أن لم يتمكن العثمانيون من إخضاع كثير من أمراء الأكراد بدويلاتهم المستقلة الحصينة أبان تشكيل مملكتهم فامبراطوريتهم والذي استمر الى أن اعتراهم الوهن على أثر الحروب البلقانية وقبلها مع الروس ثم انسلاح عنهم تراقيا والبانيا وجزر دوديكانيز - الأرخبيل - الخ . تلك سياسة - فرق تسد - الى أن قضت على امبراطوريتهم اخيراً .

وعلى هذا المنوال مضى هؤلاء القوم يستقبلون شرين في آن واحد شر الحكومة المركزية وشر العشائر من حولهم في تلك المناطق العزلاء دون معين ولا ملجأ نداء الاستغاثة لانقاذ الانسانية من براثن الظلم والجور ثم القتل والنشر يذفي حالة فرضها عليهم 12 مضت ولاية - الهكاري - بين المد والجزر من جراء تشبث العثمانيين بالغدر حتى كان لهم وان أعطوا المجال اخيراً الى - بدر خان بك - أمير - يوتان - اياة جزيرة بن عمر الكردية فقام باغارات ماحقة على القبائل الآثورية واعدة تلو الاخرى مبتدئاً من التياري العليا - والسفلى - والتخوية - والجيلوية - والبازيه - الخ . . . . . يمعن بابنائها القتل وبعملكاتهم السلب والنهب ، حتى كان - لما ز شمعون اواراهام - أن يرفع أمرهم الى والي - الموصل - ثم على كافة قناصل الدول بعد أن لم تسمع ولاية

تلك المناطق استغاثته ، ساردا لهم انواع الظلم واخيراً الاضطهاد الذي لحق بهذه القومية ، إلا انه كان بجواب الحكومة العثمانية وادعائها ان الأمر غير مستتب في تلك المناطق العصبية ، وان قوة العشائر الكردية في تلك المناطق وامرائها لم تزل هي الحاكمة ، فتحتاج معهم الى زمن لا يقاومها عند حدها .

ولما لقيت احتجاجاً صارخاً من قبل بعض القناصل وعلى رأسهم قنصل بريطانيا بدوافع الانسانية من جهة ومن جهة اخرى اظهار عجز الحكومة العثمانية من تمكينها القيام بما يترتب عليها من حماية رعاياها من الفوضى الضاربة اطنابها في ديارها وانها لا تستحق أن تدعى بدولة ذات كيان واخيراً دس السم في الدسم لتأمين الاغراض الاستعمارية الدنيئة في الشرق هذا مع ابقاء الدولة العثمانية قادرة ولو بين الحياة والمات على الحلولة دون مطامع الدب الروسي من النزول الى المياه الدافئة .

وأخيراً طلب التدخل الفعلي ، فكان وان أرسلت الحكومة قوة تأديبية اوقفت - امير بوتان - عند حده نسبياً ، ولما لم يتمكن الانكليز من ادخال اصبيهم في الأمر جدياً لحماية هذه القومية عادوا فاوقدوا جماعات باسم التبشير ففتحوا في ديار الاثوريين مدارس وعينوا لها مدرسين اثوريين يدفع لكل منهم راتب سنوي وقدره - ايرتان عثمانيتان - .

ولما حلت سنة ١٩١٤ السنة التي اعلنت فيها الحرب العالمية

الاولى لجأ الاتراك الى التجنيد الاجباري لمحاربة أعدائهم من الشرق والغرب خاصة بعد ان أقرت الانضمام الى جبهة المحور وعلى رأسه الالمان فكان الاثور والارمن أول من لى نداء الوطن إلا ان مرض النفوس الذي يلجئون صاحبها الى الشك قبل اليقين سرعان ما قلبوا لهاتين القوميتين ظهر الحجن - سيأتي تفاصيل الحوادث في ذكر تاريخ الارمن - وهكذا ساقوا كل اشوري وارمني وكردي من البالغين سن المكفية الى حد ٣٥ سنة من العمر الى أن يحمل السلاح ويساق الى جبهات مختلفة في انحاء الامبراطورية الهزيلة بعيداً عن ديارهم وأرضهم ووطنهم وفي الوقت ذاته جهزوا كل شيخ وامرأة وولد ومتخلف كردي مع قطعات خاصة سموا - ملة - واوزوا اليهم بوجوب قتل كافة الذكور الارمن والاشوريين من حولهم حتى سن المئة من العمر خاصة عند قدوم القوات الروسية عبر هذه المناطق وقبل وصولها اليهم مباشرة لاحتلال ولاية - وان - وقد حدث ذلك ، حيث بدأت المذابح بصورة متفرقة ابتداء من القرى والنواحي النائية ثم انتقلت الى الاقضية فركز ولاية - وان - و - سراي - و - باش قلعة - ولم يتخلف منهم إلا القسم القليل بفضل بسالة الذين قاوموهم منهم باستماتة طويلة شهر نيسان ١٩١٥ حين ان احتل الروس مدينة - وان - والقسم الشرقي من الانضول العثمانية . في الوقت ذاته كانت هناك اشتبكات متفرقة بين الاثوريين والاكراد الذين

أثارهم العثمانيون مع قوات غير نظامية ضدهم طالما لم يتمكنوا من تخصيص قوات فعالة لهذا الغرض في بادئ الأمر .

كانت حرب الحياة والمات اشتركت فيها حتى المرأة والشيخ والبنت والولد الى أن احتل الروس ولاية - وان - وكافة المناطق الى الشرق منها . وبينما راح الاثوريون والارمن يتنفسون الصعداء واذا بالروس يأمرونهم باخلاء مدينة ( وان ) والانسحاب منها صوب الشرق .

ولما أعلن كرنسكي ثورته في ١٩١٧ وكان على الروس ان ينسحبوا الى ديارهم فهنا كان للاثوريين أن يعودوا ثانية الى الكفاح الاعزل مع الجيش العثماني بل الجيوش التي أخذت تزحف نحو الشرق لتكسح أمامها هؤلاء القوم وما تملكه من المال والارواح معها جنبا الى جنب مع العشائر الكردية التي قالوا عنها بعدئذ وعلى هؤلاء الاعضاء يجب ان تدور الدائرة . استمر الكفاح بقتال رجعي ( القهقري ) صمم الاثوريون صرف حتى آخر اطلاقة حصولها من الروس دون الاستسلام مهما كلف الأمر وبأي ثمن كان ، خاصة وان المناطق رغم قوة الهاجين الجرارة تعينهم في قتالاتهم العنيفة . هكذا تمكنوا بعد جهد وخسائر فادحة اجتياز الحدود الى ايران . وفي الوقت الذي اعتقدوا فيه ان الظلم قد انتهى والاضطهاد قد ولى ، اذا بهم أمام العشائر الشكاكية الكردية القوية الشكيمة التي مدها الاتراك والايرانيون بالقوة

والدخيرة الحربية بقيادة رئيسهم « اسماعيل اغا » الملقب (محمكوف) من القتال ونجحاً لوجه خاصة بعد ان انتهى هذا الرئيس مؤامراته التي يندى لها جبين الانسانية بدسياسة عثمانيسة وهي انه دعي (مارشكعون) منع زمرة من خيرة ملوك ورؤساء الاثوريين وزمرة من شبانهم النشيطين الباسلين الى مقره ليتفاوضوا في أمر ازالة الجفاء فيما بينهم ، وليحل الودائم محل الحقد وسفك الدماء بالخصام . وما أن لبى هذا الرئيس الديني الطلب وتحرك مع ركبته نحو المحل المعين في الدعوة ، حتى ظهر المكر وانكشفت الخديعة حيث ظهر انه قد وضع لهم كمين فوق سطوح تلك الدار خفية ، وما أن حل الضيوف المحل المعد لهم لتناول الطعام ليكونوا بعيداً عن سلاحهم وحتى اليدوي منه كالخناجر ، حتى بدأت النيران تنصب عليهم من كل حذب وصوب فلم ينج منهم إلا نفر قليل وباعجوبة وعلى أثر ذلك ثارت ثائرة الاثوريين مجدداً لهذا الغدر السافر الذي لحق برئيسهم الديني وملوكهم ذلك الحدث المخالف حتى للعرف العشائري المعترف به . فكان بينهم وبين الاكراد في ايران ما كان بينهم وبين الاكراد في تركيا هؤلاء الذين غر بهم الاراك وكانوا لهم أخيراً آخر طعنة في درسيم وغيرها من الاماكن .

حرباً عواناً ، ذهب ضحيتها كثير من الابرياء ومن كلا الطرفين دون سبب مبرر بل وظالماً كانا من الأقوام المغضوب حقها حتى في الحياة ؟ حتى كان أن قال العثمانيون بالاضافة الى

ما دبروه لها « ماسيها بينها » .

وما أن خلى للآتراك الجو ، إلا وأعادوا الكرة عليهم في  
عقر دارهم فكان قتل واضطهاد ثم تشريد وإبعاد إلى ما وراء  
المضايق بعد حادثة درسم التي مر ذكرها .

ولما كان الانكليز في الوقت هذا قد وصلوا إلى بغداد  
وتجاوزوها إلى الشرق إلى ( ديالى ) حيث اتفقوا معهم أن يترخوا  
إلى العراقي ، بلد السلام والحرية فما كان منهم إلا وأن لنحدروا  
إلى ( بعقوبة ) وحلوا معسكرا أعد لهم على ضفة نهر ديالى اليمنى  
مع بقايا الارمن الذين كانوا قد انضموا اليهم في ذلك الحين وقد  
قضوا فيه سنتين أي من سنة ١٩١٨ إلى ١٩١٩ ، حيث شكلوا من ذلك  
قوة للامن الداخلي للدفاع عن أنفسهم من جهة العشائر القريبة  
عليهم وأخرى لمساندة القوات البريطانية عند الاقتضاء وامتداد  
فتوحاتهم إلى شمال العراق ومناطق كردستان . ثم عادوا ونقلوا  
قسما منها مع عوائلها وأطفالها إلى معسكر ثان في ( مندان ) على  
( نهر الخازر - طريق عقرة ) أما العوائل التي لم تجند منها أفرادها  
أو لعدم بقاء رجل فيها فوزعت على القرى السنية مع الشيوخ  
والمعزة أو على القرى المهجورة في أفضية الموصل الشمالية . ولما  
تم تسمية القوة النظامية المجندة منهم ( الليفي ) عادوا وأسكنوها  
مع عوائلها في ( معسكر الغزلاني ) في الموصل . وعندما تم تشييد  
قاعدتي ( الحباينة - والشعيبية ) كانوا لها حراساً مع قطعات قليلة

من القوات البريطانية الجوية والآلية تحت قيادة ضباط كبار في الرتب من البريطانيين وصغارهم من أبناء البيوتات المختارة منهم أو من يجند أكبر عدد تحت قيادته يمثلها عنهم ( رب خبلا ) أي قائد الجيش أو القوة ( داود افندي ) والد مارشمعون الجديد الحالي ( ايشاي ) ويدير امور المدنيين منهم اخته السيدة ( سرمة ) عمه مارشمعون لصغر سنه آنذاك ومضيه وراء الدراسة والعلوم الدينية . أقام داود افندي مع القوة في معسكر الهندي بينما السيدة ( سرمة ) ومارشمعون في الموصل .

لعبت السياسة البريطانية دوراً هاماً في حياة هذه القومية المهاجرة التي لم يكن لها حول ولا قوة بعد ان فصلت عن قواعدها قسراً وقطعت الأمل بالعودة الى ديارها حتى وقعت تحت مؤثرات ثلاثة :

١ - الهزلة والنفور

٢ - الادارة المستندة على المصلحة .

٣ - الاسكان والعمل من أجل الحياة والعيش .

فأما باعث الهزلة والنفور فكانت نتيجة لما بذره العثمانيون من الضغائن الدموية بين هذه الملة والعشائر الكردية والايرانية في كل من تركيا وايران والتي تسربت الى العشائر العراقية بعض الشيء تحت ستار الطائفة والعنصرية والقومية الغربية ، ويتمحرض من بعض أذئاب العثمانيين والمتنفذين من الاقطاعيين



العراقيين وبتوجيه حفنة من البريطانيين الاستعماريين ليتحكموا في مصيرهم وايجعلوا منهم آلة مسخرة بيدهم ، فكانت استفزازات محلية ذهب ضحيتها كثير من أبناء هذه القومية العزلاء ، التي لا تملك سلاحاً ولا أرضاً ولا مالا !!

وأما الادارة المستندة على المصلحة . فمع ما من سابقاً انهم اضطروا بحكم ظروفهم الى اللجوء والارتقاء بين احضان الانكليز كلياً أو جزئياً ، وهذا ما أرادوه ، ليستغلوا قواهم حتى لقمع الثورات الداخلية ويزجوا بهم بدل القطعات البريطانية ويعملوا من أجل مصالحهم عمل العبد لسيدته ، فكان وان سلحوهم تدريجاً داخل قطعات ( الليفى ) النظامية وبعد خروجهم منها بحجة الدفاع عن النفس في الوسط العشائري المسلح من حولهم . وبذلك فبدلاً من إيجاد حل سلمي بين هذه القومية والشعب العراقي المتاضل اشعلوا نار التفرقة والضعف مرة اخرى وبالإضافة الى ذلك ابعدوا عنهم بعض رجالانهم من الذين عملوا في انقاذهم وادارة شؤونهم وندكر منهم الجنرال ( اغا بطرس ) البازي بعدمقتل اخيه ( اغا مرزا ) قضاء وقدرأ والذي كان مبدأه مع زمرة من الرجال المفكرين منهم الابطعداد عن الانكليز وسياستهم الخرقاء ، الذين لا هم لهم من ابناء الاقوام والشعوب إلا مصالحهم الخاصة .

وأما قضية الاسكان أي اسكان هذه الامة برمتها لتمضي وتعمل في العيش والحياة بحرية مع ما سبق من باعث العزلة

والمصلحة فقد عمل كثير من رجالات البلد المخلصين على حلها .  
ولما لم يتمكنوا من ذلك عاد ( مارشمعون ) وعرض قضيتهم على  
عصبة الامم ، وطلب اعادتهم الى ديارهم الاصلية ، إلا انه سرعان  
ما انبرى ممثل ( تركيا ) وقال :

لا يسع حكومة تركيا قبول الاثوريين في ديارها ، وطالما  
احتل الانكليز لواء الموصل من العراق دون حرب ، فله اذن ان  
يسكنهم فيه .

وإذ ذاك نهض ممثل بريطانيا مجيباً :  
إذا كان بوسع ممثلي الدول في هذه الندوة قبول هذا الافتراض  
فلا مانع لدينا من اسكانهم في لواء الموصل ؟  
فما كان من الممثلين جميعهم إلا ان صفقوا لممثل بريطانيا  
شاكزين فضله على حله لهذه المشكلة العويصة التي استعصت على  
قادة العالم أجمع .

عاد مارشمعون الى العراق وهو مغمور بلطف ممثل بريطانيا  
ووعود الحكومة العراقية التي ثبتتها من قبل لجنسة برئاسة  
( خليل عزمي ) وكيل متصرف لواء الموصل ومدير شرطتها  
وقائمقامي الاقضية الشمالية ، وعن الانكليز وعصبة الامم كل من  
( كرزل - ستافورد - والميجر طومسون - والمستر كوينو )  
وآخرون غيرهم وعن الاثوريين ( المطران سركيس - ومالك -  
خوشاما - ومالك باقو اسماعيل ) ( رئيس في قطعات الليفي -

ومالك لاو كو النخوبي ) .

وتقرر أخيراً اقتطاع محل لهم في منطقة ( دشتازي )  
المحصورة بين قضائي ( العبادية ) و ( الزيار ) المنطقة العزلاء  
الخالية . من كل اسباب الحياة والموادة بالملايا .

وعند الاستفتاء رفض معظم الاثوريين السكنى فيها وخاصة  
المسرحين من قطعات الليفي وعلى رأسهم ، مالك ياقو اسماعيل  
ومالك لاو كو . الرئيس الذي سبق وان نفر منه الانكليز ومن  
الضباط من اتباعه عندما اعترض على قيامهم في قمع ثورة ( الشيخ  
محمود ) لثلاثين يوماً في النفرة بينهم وبين الاكراد العراقيين .  
وعلى أثر اعتزالهم الخدمة وسع الانكليز المجال أمام العراقيين  
من العرب والاكراد والكلدان والطوائف المسيحية العراقية الاخرى  
للانخراط في هذه القوة من الليفي تحت قيادة امراء فصائل من  
الضباط ومنهم واليهي ، لما كان من مالك ياقو وأتباعه من  
الضباط والمراتب إلا وان انضموا الى رؤسائهم الساكنين في  
قرى ( دهوك ) و ( العبادية ) والضيق مجال العمل عادوا وطالبوا  
السلطات الادارية المحلية بأمورهم أولاً فالقرات الحكومية في  
الموصل وبغداد ثانياً ، لايجاد حل لساكناتهم وتعيين ارض للحرث  
والزراع وتربية المواشي من أجل العيش بالقرى السنية . ولما  
كانت تلك القرى قد وضعت تحت تصرف الاقطاع والمتنفذين  
بل ومنها ، ما كانت بطرق غير مشروعة ملكاً لهم ، وان ( المحراث

الآلي ( تراكتور ) والدراسة او شكتنا على النزول الى الميدان ،  
لم يجدوا من يصغي اليهم ولا الى غيرهم من أبناء هذا الوطن أو  
ينفذ على ضوء ذلك ولو البعض من مطالبهم ، هذا من جهة ومن  
جهة اخرى طالما هم دخلاء لا يحق لهم اقتطاع أرض عراقية لهم  
هذا عدا كون الانكليز يتتبعون حركاتهم ومطالبهم ومعهم  
بعض الاذناب من رجال الحكم لايجاد ثغرة للايقاع بهم أو ابقائهم  
قلقين دون غيرهم ممن وجدوا لهم أعمالا في قطاعات  
الليفي والشرطة وفي الشركات والمقرات الادارية وفي قواعدهم  
الحربية ومراكزهم الخارجية المختلفة .

وهكذا كان لا كثرية هذه الملة ان تهدأ بعض الشيء وتمضي  
الأقلية في حالة النفور وللانكليز بينها وبين أبناء الشعب العراقي  
مآرب اخرى .

حتى كان وان تمرد منهم في آب ١٩٣٣ في شمال العراق  
على بدمار شمعون والانكليز بحجة ان يجدوا لهم موطناً خاصاً لمجتمعهم  
داخل العراق ثم اشراكهم في ثورة مايس ١٩٤١ ضد الجيش  
العراقي .

### تمرد الاثوريين

في الحقيقة لم يكن هناك أي تمرد ، بل استفزازات قام  
بها البعض من الاثوريين ولاسباب سياسية قبل أن تكون عسكرية  
أو اجتماعية ، سياسة انكليزية شأنها في كل بلد تحاول استعمار

واستغلاله . فكان دس وحسب خطة قديمة ومستحكة منذ أن  
نزع هؤلاء القوم الى أرض العراق للايقاع بينهم وبين الشعب العراقي  
دون حكوماته المتعاقبة التي كانت ماضية كآلة مسخرة بيدهم .  
ولما كنا بغنى عن ذكر تفاصيل الملبسات السياسية فاكتمنى  
يسرد حادثة تمرد بعض الانثوريين كما بينا بحجة اقتطاع أرض لهم  
في الشمال لتكون موطناً لمجتمعهم القومي تأميناً لمطالب مارشمعون  
وبتوصية من الانكليز ، بعد ان رفضت تركيا اعادتهم الى موطنهم  
الأصلي في ديارها ، في الوقت الذي كان الأجدر بالانكليز وبه  
الحفظ كيان هؤلاء القوم المهاجرين السعي للتعاون من أجل ادماجهم  
مع الشعب العراقي الأبي ليعملوا معه في حقول وطنه في السراء  
والضراء لتأمين حريتهم واستقلالهم الداجز معاً ، إلا انه لما كانت  
خطة الاستعمار مبنية على المصلحة وليس من أجل راحة البشر  
المصلحة التي لا تؤمن في هذه الحالة من العراق إلا بسياسة فرق  
تسد ، كان للشعب العراقي وحتى البعض من حكوماته أن  
يعرقلوا هذا المسعى ، بل ومسحه من مشاريع حتى الاسكان منها  
بصورة خاصة أو مستقل عن باقي أبناء الشعب ، ولما اصطدم  
مارشمعون والانكليز بالواقع ، كان وان دبروا أمر المطالبة بذلك  
من قبل بعض الانبياع ولما وجدوا في مالك باقو المترخص حديثاً  
من الجيش الليبي ومعه مالك لاو كوانها بإشد الحاجة الى ذلك فكان  
وان طالبوا من منطقة ( كوري كافان ) في قضاء دهوك مدير

الناحية والقائم مقام ثم المتصرف بعدة مطالب حولها الأمر الذي  
بما أن اتصالاً ببغداد إلا واخذوا هم يتحركون حركات جمالية  
منع البعض من اتباعها بين بلدة دهوك والمناطق المجاورة لمحل  
سكنها وهم مسلحون حتى كان للمعنيين بالأمن أن يتدخلوا بينهم  
ويجود ، وبذلك عجزا بالسفر الى سوريا لايجاد محل لسكنها وهؤلاء  
النفر من اتباعها دون غوائلهم أولاً : وما أن نزحوا الى سوريا  
عن طريق ( زاخو - فيشخابور ) إلا واشترط عليهم الفرنسيون  
بوجوب نزاعهم من سلاحهم أولاً ثم النظر أما في عودتهم أو  
تعيين منطقة لهم على الخابور للسكنى وحسب ما اتفقوا عليه قبلها  
مبدئياً ولما لم يرق ذلك الى البعض منهم بينما رضي به الآخرون  
حتى كان لهم وإن عادوا من حيث أتوا .

ولما كانت الحكومة العراقية آنذاك واقفة على هذه الحركات  
الاستفزازية بالمرصاد وخوف أن يقوم هؤلاء بحركة تخلق راحة  
السكان الآمنين أرسلت قوة من الجيش بقيادة اللواء الركن آنذاك  
بكر صدقي العسكري الى ( دريغون - فيشخابور ) وما لبث  
أخذت تدابير الامنية هناك إلا وعاد هؤلاء الاثريون محاولين  
العبور من نهر دجلة سباحة وعنىة ولما شاهدوا القطعات واقفة  
لهم بالمرصاد لتجريدهم من السلاح ثم ادخلهم الى العراق بأمان  
حتى اندفعوا نحوها بمرساة واخذوا يطلقون النار عليها الأمر  
الذي ذهب من جرائه بعض الضحايا من الطرفين ولما ان حل الظلام إلا

واندفعوا صوب الربايا على المرتفعات المحيطة بقرية ( دريبون )  
واسقطوا البعض منها واحتلوا أماكنها وعند صباح يوم الثاني  
وبعد معركة محدودة تمكنت قطعات الجيش بمساندة الطائرات  
من التغلب عليهم فلأذوا بالفرار منهم عبر المضائق الجبلية باتجاه  
مناطق سكناهم ومنهم من عادوا إدراجهم الى سوريا. مما اضطر  
بعض أفراد العشائر والشرطة الى تعقبهم والقاء القبض عليهم  
وزجهم في السجون الى أن توسط ( مالك خوشابا - والمطران  
سر كيس - ومالك خمو ) وغيرهم من الموالين للحكومة بإطلاق  
سراحهم ، واطلقوا فعلا وهم اليوم احرار بفضل ثورة ١٤ تموز  
الخالدة بينما اخرج مارشمعون والدة وعمته وبعض المقربين لهم  
خارج العراق حيث اسكنهم الانكليز في قبرص مدة ثم نقلوا الى  
امريكا حتى كان وان أعادوهم الى لندن حالياً ، رمضى من  
سكن في سوريا اليوم حسب ما تناقلتها الاخبار تحت ضغط  
وارهاب المكتب الثاني فيها .

كان عند عودة قطعات الجيش الى مقراتها الدائمة في الموصل  
ان وقع حادث مؤلم بحكم ذبول تلك الاستفزازات التمردية في قرية  
( سميل ) حيث ذهبت ضحياتها كثير من الارواح البريئة على يد  
بعض العشائر من حولها وقوة صغيرة من قطعات الجيش الامامية  
بوشاية وبأدعاء ان هناك في القرية قوة من الاثوريين تحاول قطع  
خط رجعة الجيش بالقوة .

وبهذا وذلك كله كان للانكليز ما أرادوه إذ ذهبوا بعيداً  
يرهنون لعصبة الأمم واقطاب الغرب من أن العراق لم يصل  
نضوجه الى درجة تمكنه من قيامه بأعباء الحكم الذاتي المستقل  
من جهة ومن جهة أخرى أمن جانب الاثوريين بمضيهم طوع  
بنانه وإشارته تمهيداً للحركات المقبلة وكان فعلاً ان اشتركت  
قطعاتهم من الليفي مع الجيش الاردني المرتزق في إيقاف فعاليات  
حركات مايس ١٩٤١م والسير مع عجلتهم المفرغة اطول مدة  
حتى كان له وان مزج أخيراً تلك القطعات مع الجيش العراقي  
ليكون الكل قوة فعالة بيده لدعم الاحلاف العدوانية وقمع كل  
حركة تحررية في الداخل والخارج في الديار العربية المتاخمة  
للعراق إلا انه ما انبتق فجر يوم ١٤ تموز حتى اخذت هذه القومية  
الاثورية تبرز الى الميدان بدل أن تمديدتها الى السلاح - كما كانت  
في السابق - مدتها بكل اخلاص وتفاد الى ايدي الشعب العراقي  
بكتابة قوميته لتمضي معه والجيش بزعامه قائده ابن الشعب البار  
عبد الكريم قاسم صفاً متراصاً لدرى كل خطر يحقق بحجمهم  
الفتية والحفاظ على مكاسب ثورتهم الخالدة طالما كان لها بعد  
ثيف وسبعة وثلاثين سنة خلت قضيتها وهي بمزج عنه تقريباً ان  
تشد معه الحرية والسلام في ظل حكمه الديمقراطي السليم . .



## ٥ - الكلدانيون والقومية الكلدانية (١)

فاذا ما كان السومريون قد كونوا لهم مجتمعاً من مخلفات بشرية عدة بعد نزوحهم من الجبال القاصية وانتشارهم في سهول وادي الرافدين تخلصاً من قسوة الطبيعة والحيوانات الكاسرة وغزو الانسان لأخيه الانسان في دور بداوته الأولى وتدرجوا صوب الجنوب كلما امتد مصب النهرين في وسط السهل الرسوبي ليكونوا في مأمن من الغارات الواقعة عليهم من كل حذب وصوب .

واذا ما كان الاكديون أقوى مراساً وأشد بأساً من السومريين فحلوا في الوسط معقبين اثرهم ومتخذين من مدينتهم وحضارتهم اساساً للسير بحياتهم نحو التطور في وسطهم المزدهر بالخيرات وغنى الطبيعة .

واذا ما تعقبهم الأموريون بعد أن قدموا كدخلاء على مملكة (مارى) من اعالي الفرات ليستمدوا من خيراتها قوة

---

( ١ ) استقى هذا البحث من كتاب ما بين النهرين تأليف دى لا يورب . ودليل المتحف العراقي مقدمة الاستاذ يوسف غنيمه وكتب عصور ما قبل التاريخ الخ ...

للحياة والعيش ثم التحكم وفتحوا للحضارة بابا جديدة في ديار ما بين  
النهرين يدخله الداني والقاصي ليستمدوا لمجتمعاتهم من حوله  
اسس كياناتهم .

فالكلدانيون هم خلاصة بل تصفية تلك التراكات كلها بعد  
أن ترسبت في وسط ما بين النهرين ومدّت اطرافها الى شماله  
وجنوبه وكونت مجتمعا الذي ارصل هذا الوادي الى اوج  
عظمته وازدهاره .

خلاصات بشرية وجدت منذ فجر التاريخ وما قبله لم تكن  
عناصر سامية بحتة بل كما بينا مخلفات يرجع أصلها الى الانسان  
البدائي الذي سكن الكهوف الشمالية ، بعد نزوحها من الاقاصي  
البعيدة على هيئة قبائل صغيرة رحل وقد يكون منها ممن زحف  
من اواسط آسيا في طريقه الى آسيا الصغرى فأوربا تلك الاقوام  
أو الموجات المسماة بالآرية والهندو اورية في الالف الثالث ق . م  
في الوقت الذي كان نزوح الأموريين في اواسط الالف الثاني ق . م  
والاكديين في بداية الالف الثالث ق . م والسومريين في بداية  
الالف الرابع ق . م بينما المخلفات تلك منها ما نزع قبل هذا الزمن  
باضعاف اذا لم نقل بجلا في الالف السادس ق . م حيث سبق لها  
وان تمسكت بالارض تزرع وتعمرو وتستلطف من الفخار والمعادن  
حاجاتها جنبا الى جنب مع خيرات ما بين النهرين العفوة حتى راحت  
بتوسع مجال حياتها وتكاثرها قبل غيرها من الاقوام البدائية أو

الرحالة التي قدمت اليه من بعدها وراء الماء والكلا\* .  
أما من ناحية امتزاجها وتكتلها فوق بقاع معينة منه فهذا  
أمر تحتمه سنة التطور والتكوين الاجتماعي والتجارب بين الوحدة  
الجغرافية والوحدة السياسية لذا فلا يمكننا ان نعزي الكلدانيين  
الى العنصر السامي إلا بعد ان خفت مؤثرات المجتمع السومري  
والأكدي وانصارها في مجتمعاتهم الذي سار بتقديم في مضمار الحياة  
بدوره متمسكا بالارض معها انصهرت تلك المخالجات في وحدته  
الشعبية العريقة في القدم حتى كان وان عُرف بالشعب الكلداني  
الذي تغلبت عليه تسميته من الاقوام السامية خاصة بعد ان  
تكاثرت نزوح عدة اقوام سامية من مختلف زوايا ذلك القطاع الذي  
سمي بعدئذ بـ ( الهلال الخصيب ) بعد ان توقف الزحف من  
الشرق أثر تكوين عدة مجتمعات فيه دولا خاصة في الاصقاع  
القريبة من وادي الرافدين كالحثيين والكويتيين والميتانيين  
والكاشيين والآراميين والأكراذ الميديين والاشوريين والفرس  
العيلاميين حيث مضوا منشغلين مع بعضهم في تطاحن من أجل  
الحكم والسيطرة حتى كان لهم أخيراً أن مدوا بفتوحاتهم الى  
وسط هذا الوادي بعد أن ركنت الاقوام فيه على السامية .

آ — عهد بابل الذهبي

مضت بابل بعد أن استقرت على يسد الكلدانيين تستقبل  
الغزوات بدورها من كل حذب وصوب من جراء خصب ارضها

وخيراتهم ولكن لما كانت تلك الغزوات قد تطورت الى حملات  
مركزة أعد لها من القوة والبأس كان الكلدانيون أن يطوروا  
بدورهم كفاحهم على ضوء ما يدبر لهم من التخريب والتدمير .  
فجفت جماعتهم بتعميرها تحتفظ بمخلفات قوة ملكها ( سرجون  
أكد ) و ( المشرع العظيم حورابي ) جنباً الى جنب مع الفن  
والتأسيس واللغة والعلم الى ان كان لها أن ترفع آخر تضيق  
وكان التضيق الاشوري ، واستقبلت بعده عصرأ ذهبيا كله  
رخاء وازدهار وأمن وسلامة خاصة بعد عهد الملك ( نبوبلاصر )  
الذي كون دورأ أو عصرأ جديداً من تأريخ ما بين النهرين سمي  
( العصر البابلي الحديث ) أو ( العهد الكلداني ) ودام حكمه زهاء  
قرن كامل ، فيه عرفت المملكة معنى الحياة والسكينة وراحت  
تقوي اركان امبراطوريتها في الداخل والخارج ، وبذلك كان  
لخلفه ولده ( نبوخذ نصر ) ان يجد له متسعاً من الزمن ليكمل  
مدينته بابل ويجعلها درة زمانها في وسط تلك المروج الخضراء  
التي وصفت بحنة الخلد بالنسبة الى سائر اقطار الهلال الخصيب ،  
من اروائها وزرعها بفتح الترع والقنوات وبنائها وتعميرها  
وعلمها ومعرفتها ، حتى اصبحت مطمح انظار العالمين الشرقي  
والغربي في ذلك الزمان وكان لليونانيين ان ارسلوا اليها وفدأ  
وراء وفد ليقف على اسرار عظمة بابل وقوتها وبأسها وتوسعها  
وازدهارها وخصب تربتها وفن تحتها وبنائها ومنهم المؤرخ

المشهور هيرودوتس الملقب بابي التاريخ وسوزومين ويوسيفس  
وبليني ، وروسليني .

لم يقف هذا الملك عند جد التعمير بل تعداه الى البأس وقوة  
الشكينة في القيادة بعد الكبت والحرمان الذين انتابا بابل في  
هذا الوسط من ديار الرافدين بحكم الغنى والثروة التي أدت الى ان  
تتري عليها الغزاة المستمرة انكاسحة ناهيك عن الامراض المتنوعة  
المبيدة والفيضانات المدمرة المتلاحقة فكان أول عمل قام به هذا  
الملك انه وسع الترغ والقنوات لتستوعب اكبر كمية من المياه  
وخاصة في وقت الشتاء واخذ يلقيه في المنخفضات حين هبوط  
مستوى المياه وما ( بحيرة الحبانية ) التي تشاهدها إلا منخفضا  
استخدم لخزن المياه في زمنه ومثلها وادي الثرثار والقناة التي تربط  
دجلة بالفرات من اقرب نقطة اتصال بينهما بالقرب من بغداد  
ومثلها نهر الغراف أي انه اتخذها كواسطة طبيعية بدل المجهود  
البشري شأن الخزانات الكهربائية المنشأة من المياه الفائضة وبذلك  
خفف من ضغط الفيضانات واحتفظ باكبر كمية من المياه الفائضة  
للارواء ، ثم قوى الجيش ليكون قادراً لا على قمع كل من تسول  
له نفسه التطاول على المملكة فحسب ، بل وعلى الامبراطورية او  
من يشق من الاقوام هصا الطاعة عليه .

ولما كان بدوره قد تدرب على يدانية على فنون القتال  
والعسكرية وتفهم السياسة في ادارة البلاد وشعوب الامبراطورية

وخاصة بالتقارب والتودد عن طريق المصاهرات - تلك التي دعيت  
في زمن الملكية المبادة ( دبلوماسية الحب والجنس ) - راح يحفل  
على ( مصر الفرعونية ) التي ارسلت جيشا لاقتسام بابل في حصتها  
من املاك الامبراطورية الاشورية فدحره شر دحرة ، ولما شقت  
مملكة ( يهوذا ) عصا الطاعة ، حاصر عاصمتها ( اورشليم ) ثم  
استولى عليها عنوة ، وسب اكثر سكانها وسلب ما ملكوه مما  
قل وزنه وغلا ثمنه ، وما لبث ان عاد الى بابل وعادت الكرّة .  
وبذلك عاد اليها في سنة ٥٨٦ ق . م وامعن في اليهود القتل وفي  
ملكيتهم الهدم والتدمير ومنها ( اورشليم ) وهيكل سليمان ، بعد  
ان جرّده من ذهبه وفضته وساق الى ارض بابل من خيرة  
شبابها اربعين الف اسير في زمن ملكهم ( صدقيا ) ليعملوا في  
البناء والتعمير كاجراء اذلاء . ورغم حروبه المستمرة عاد الى  
بابل ومضى يشيد على انقاضها اعظم مدينة عرفها التاريخ في ذلك  
الزمن فأول عمل قام به انه احاطها بسورين عظيمين يسعان اسير  
المركبات الحربية والملكية عليها ، وشيد عليها ابراجا ذات مراغل  
الدفاع عند حرب الحصار على المدينة ، ثم سوراً ضخماً يفصل  
تحوم مملكته من الشمال الى الجنوب عن ديار فارس ماراً من مدينة  
( سيبار ) المحمودية جنوباً الى مدينة ( البلد ) شمالاً ، ثم عاد الى  
قلب المدينة الآمنة وبنى فيها مقرين عظيمين فخمين تناسبان مقامه  
وكرامته وزائريه من انحاء المعمورة ، وخاصة في الاعياد والمراسيم

الرسمية اوصلها بطريق مبلط الى ( حارة المعابد ) طريق سمي  
 ( شارع الموكب ) يمر منه مواكب تماثيل آلهة مختلف الطوائف  
 والاقوام لتقدم الى ( الآلهة عشتار ) ربة الارباب يمين الولاة  
 والطاعة من معبدها ، ومن باب سمي ( باب عشتار ) وأقام بالقرب  
 منه الجنائن المعلقة تمثل ارض ( ميديا ) الجبلية لتذكر زوجته  
 ( اوميد ) بارض آباءها كلما استولى عليها الشوق والحزن الى  
 وطنها السابق ، تطل اشجارها وازهارها الزاهية الملونة على باب  
 عشتار المهيّب فتزده عظمة ووقاراً . كما وجد بناء ( الزقورة )  
 البرج المدرج الذي سمي ( برج بابل ) احد عجائب الدنيا السبع .  
 ثم ختم عهده جنبها الى جنب مع النعمة والرفاه بالعنون والنحت  
 والتصوير ناهيك عن الآداب والعلوم لاسيما علم الفلك .

ب — انتقال الحكم في بلاد ما بين النهرين من الساميين الى

الاربيين ( ١ ) .

كان لازدهار وادي الرافدين في زمن الكلدانيين ان بطمح  
 به الداني والقاصي وراح كل ينتظر الفرصة المواتية لينقض عليه .  
 لم تكن احسن من تلك الفرصة التي انغمس فيها خلفاء  
 الملك ( نبوخذ نصر ) المعمر الخالد الذكر في بحر الملذات وانضمامهم  
 الى مواكب الانس والسمر بدل استعراض جيوشها القادمة بعد  
 فتح الامصار بالاسرى والاسلاب وهي تحمل اكبال الغار او

( ١ ) كما نصارى العراق .

توديعهم الأخرى الذهبية لذلك حصون الأعداء واخضاع من تسول له نفسه من ملوك الزمان شق عصا الطاعة على حكم بابل وعظمتها . وبذلك كان لهم ان سلموا خيراتهم الى ( الاخمينيين ) الفرس بقيادة ملكهم ( كورش ) الذي اخضع بابل تلك الدرة المتلألئة وسط المروج الخضراء المبللة بقطرات الندى اللؤلؤية وذلك من سنة ٣٥٩ ق . م وبذلك انتقل الحكم فيما بين النهرين من الساميين الى الاربيين .

وفي عهد الملك ( دارا ) او ( داريوس ) تحولات مملكة فارس الى امبراطورية امتدت اطرافها من ( السند ) شرقا الى ( بحر ايجه ) غربا والمحيط الهندي جنوبا الى بحر قزوين شمالا معها كان ملكا على ديار بابل الذي قسمها الى ولايات اقام على كل منها عاملا يدعى ( مرزبان ) اعطاها استقلالها في ادارة شؤونها الداخلية على ان تؤدي الجزية مع المساهمة في الدفاع عن الامبراطورية اى مشاركة رجالها بالخدمة العسكرية .

لم تدم هذه الامبراطورية عظمتها رغم الحكمة والسداد من ادارة اجزائها والرفاه الذى حل بين شعوبها من جراء توسعها والحروب التي خاضتها مع اليونان حتى كان ( لاسكندر المقدوني ) ان ينقض عليها في عام ٣٣٠ ق . م

اتخذ اسكندر بابل عاصمة ملكه ومضى يش حملاته على الشرق الى ما وراء ديار فارس وبذلك كان له ان يتوغل



بجيوشه في مناطق بعيدة من جرائها طالت خطوط مواصلاته حتى كان للارمن والاكراد المديين ان يشنوا عليه حملات متتابة فكان له اخيراً ان ينسحب الى دياره من اوعر مناطق كردستان الشمالية بين ( راوندوز ) و ( درسيم ) باتجاه بحر الاسود ومضايقتها في سنة ٤٠١ ق م بعد ان شرد ورائه عشرة آلاف نفر من جيشه .

ولما انقسمت مملكته بعد موته حيث لم يعمر طويلاً بين قواده الثلاث فاصبحت ديار بابل من نصيب قائده ( سلوقس نيكاتور ) اتخذ هذا القائد في سنة ٣١١ ق م ( سلوقيا ) على نهر دجلة قرب اليوسقية اليوم عاصمة له منها مد سلطانة على المدن التي حصل منها جمهوريات مستقلة يدير شؤونها جماعة من سكانها الاصليين تؤدي للحكومة المركزية ما يترتب عليها من الجزية .

ولما دب الضعف في اجزاء الملكية وحلت فيها الفوضى انتهز ( البرثيون ) الجبليون التابعون الى الشعب الاشكاني الفرصة فاستولوا على بابل .

### ج — المسيحية بين البرثيين والرومان والساسانيين

مضت ديار ما بين النهرين بين المد والجزر ، تتقاذفها تيارات مختلف الاقوام والشعوب ، و آخرهم البرثيون الجبليون الذين معهم وقعت مخلفات الاقوام الكلدانية والاشورية والمريانية في وسط هذا الوادي تحت ضغط تيارات ثلاث :

الأول - مسامرة هؤلاء الفاتحين الذين لم يهضموا حضارتهم

بعد .

الثاني - تخريب ماعمره (نبوخذ نصر) من السدود والترح

فهموا عرضة للفيضانات المدمرة معها فقدوا موئل رزقهم .

وفي الأخير وقوعهم تحت ضغط معتقداتهم الدينية المجوسية

واخصها عبادة النار ، خلافا لمعتقدات آبائهم واجدادهم .

عوامل ثلاث هيأت لمبادئ المسيحية أن تستولي على أذهانهم

منذ أول إشارة الملح بها ( مارتوما ) أحد حواربي المسيح ، ومن

بعده ( مار ادي - ومارماري ) ومن بعدهم الرسل الاثنان والسبعون

الذين تطوعوا لخدمة الانسانية في السنين المئة الأولى للميلاد ،

وما عمت ديار الرافدين مبتدأة من نصيبين - وجزيرة بن عمر -

الموصل - حدياب ( ١ ) - والمدائن عاصمة الاكسرة - فبلاد فارس

ومضت المحبة والاخاء الأمن والسلام تتغلغل الى القلوب معها -

أصبحت المدائن أول مقر روحي للديانة المسيحية فيها - يقيم

( البجاثاليق ) أي ( بطريرك المشرق ) ثم أسس حولها مراكز

( أبرشيات ) ومنها في « دير قني ( ٢ ) » و « كسكر » ( ٣ ) .

---

( ١ ) حدياب اربيل .

( ٢ ) بالقرب من النعمانية .

( ٣ ) كسكر بالقرب من واسط .

ثم مضى خلفاؤه من بعده يشيدون المدارس والمعاهد العلمية لتثقيف  
من يحيط بهم بمختلف العلوم الدينية والدنيوية ، بل وما انت  
دخلوا اعتبار عام ٨٩ م ، إلا وشرع ( كسرى ) بالاضطهاد ثم  
تلاه الرومان على يد ( تريانوس ) عام ١١٥ م ، إلا انه مع الضغط  
كان ايمان كلي مضى على اثره الاسقف ( ابراهيم الكسكري -  
وعبد المسيح الاربيلي - واحاد بوي - وعشرات من أمثالهم  
يشيدون الكنائس والاديرة المدارس والمعاهد في كل مكان  
يدرسون بلغتهم الآرامية الخاصة بهم منذ فجر المسيحية الى مجيء  
الحكام الساسانيين هؤلاء الاكاسرة الذين شاركوا الرومان ايضاً  
في اضطهادهم ليعيقوا انعتاقهم من نيرهم وعبوديتهم حتى كانت  
( سابور ) وان اعلن عليهم اضطهاداً قاسياً دام اربعين سنة فيها  
قضى على اكثر من مئة وستين الف نسمة من ديار المدائن - وباجري  
- وكرخ سلوخ أي كركوك وحدياب - والدير الأحمر ) من  
المثلث المحصور بين دجلة والزاب وسلسلة جبل جرين ، ومثلها  
مئة وثلاثين الف نسمة من ديار الفرات .

غير ان ذلك لم يشن من عزم المسيحيين بل مضوا يعيدون  
بناء ما هدم لهم حتى بعد ان انقسموا الى مذهبين ( سنائي على ذكرها )  
معها يديرون شؤونهم مع الاضطهاد المشترك ، إلا انه اضطر  
الاسقف ( يشوعياب ) ان يهاجر من المدائن الى ( الحيرة ) دخيلاً  
على ( النعمان بن المنذر ) الذي اكرمه مع اتباعه وعين ( مارآبا

الكسكري سفيراً الى موريقى - ويزدين العراف أميناً للخزينة .  
أسسوا مدارس لهم في ( كورة نينوى - بلد - الرستاق - مرج  
الموصل - كرخ سلوخ ( ١ ) - المداين - كسكري ) الخ ..  
لتعليم العلم والادب ومختلف المهن الحرة ومن اساتذتهم  
( ابراهيم التنفري - وبواس المدرس - وعشرات من امثالهما  
في اربيل .

أما الموسيقى وآلاتها فاشتهر ( جبلة الغاني - وبرصوما -  
وعود العبادى الحيرى - وحنين بن بلوع الحيرى ) .  
ومن الاطباء ( يوحنا - وحويذس - وداود - وبختشوع  
- وقاميشوع البانهدى - وجبرائيل السنجرى - وابا الكسكري )  
والاخيرين كانا رؤساء اطباء ( كسرى ابرويز الثاني ) .  
ومن الشعراء ( نرسي المعلتي ) ( ٢ ) راجع عيون الانباء في اختيار  
الاطباء - لابن ابي أصيبعة .  
ومن الادباء ( الاسقف فيايكس - وحنايا الحديابي -  
وداديشوع وعشرات من امثالهم .

---

( ١ ) كركوك .

« ٢ » معلنا - أي المدخل - قرية قرب دهوك لم تزل اثار  
كنديستها تقارع عاديات الزمن .

## د — اللغة الآرامية وخدماتها الجلى

لغة جهوراني التي هذبها على السومرية والفينيقية ، وكانت لغة المشرق وآسيا الصغرى الى حدود الارمن شمالا وبحر العرب جنوباً والاحمر غرباً حتى ديار مصر .

كلم بها الكلدانيون ملكهم ( نبوخذ نصر ) مثلاً كلم ( ربشاقه ) رسول سنجاريب الاشوري وزراء الملك حزقيا كما وبها رفع اليهود عريضتهم الى الملك ( ارتخششت ) الفارسي .

وبهذه اللغة الآرامية البابلية الكلدانية تكلم اليهود منذ سبيهم في بابل الى زمن المسيح أي منذ عام ٥٨٦ م وبقيت هذه اللغة لغة ما بين النهرين مع العربية جنباً الى جنب في القرن السادس والسابع والثامن الى نهاية القرن الثالث عشر والرابع عشر ، واستمرت بين نهضة وكبوة الى أن وصلت أوائل القرن الثامن عشر حيث انحصرت في الطقوس الدينية معها مضت الدارجة لغة كافة ( سورياني ) الشرق وما وراءه سواء أكانوا اشوريين وكلدانيين سريان أم اروام مع انحراف بسيط في اللفظ والحروف لتناسب البيئات المختلفة والمرعة في الكتابة العصرية .

لغة خدمت باشعارها وتراجمها العرب بل كابة الاقوام التي كانت تدبر لحكمهم .

وما سفر « حيقار » الذي وضعه في نينوى في القرن السابع ق . م وقصائد « وفا » ورسالة « سراييون » وغيرهم إلا تحف وآثار علمية أدبية نادرة .

لغة تغزل بها الأدباء « ططيانوس » وبرديسان - وافر هاط الحكيم الفارسي وغيرهم بالعشرات وما ذلك إلا لكونها على اللفظ والمعنى والاسلوب الذي ينم عن البلاغة والبيان والرضوخ للرأي الصائب بعيداً عن الغلو والتكلف ناهيك عن عمق الحكمة والسداد . كانت ولم تنزل لغة الموسيقى والشعر الرقيق والتراجم الدينية الرائعة .

بلغ عدد المصنفين بين القرن الرابع الى الثالث عشر م زهاء الاربعائة مصنفاً تجاوزت اسفارهم على العشرين والثلاثين والاربعين في كل فن وعلم ، بل وتجاوز المؤلف الواحد بين العشرة والعشرين مجلداً .

فمصنفات « يعقوب اسقف » نصيبين و « فيليكس » من تحمل « قرب كر كوك » - ويعقوب الرهوي وموسى بن كينفا - وابن العبري وغيرهم فاقت الثلاثين والاربعين مجلداً .

أما قصائد « مارافرام » ومنظومات نرسي - ويعقوب السروجي ما هي إلا تحفة رائعة لا يحس برء عتها إلا من يهضمها فكره وصوته الرنين .

وكتب باباي الكبير - والاسقف جبرائيل - ويوسف

الاهوازيين خاصة في الادب والشعر والتاريخ والجغرافيا، الفسلفة والطبيعيات ، الطب والهندسة واللاهوت معها التراجم اليونانية بلغت أعلى درجة من الكمال .

إلا ان مما يؤسف له انها فقدت معظمها من جراء الحرق والتعصب الاعمى الذي تأتى من الجهل وعلى يد مختلف الغزاة البربريين الذين لم يمدوا بافكارهم وراء آلام البشرية للرفع من شأنها مثلما مدوا أيديهم وراء دمائها، وان ما يبعث الأمل استمرار اللغة العربية في اوسع ميادينها اليوم لتعوض لكافة أبناء السامية ما فقدوه من التراث القديم ، اللغة العربية التي يقدسها اليوم كافة المسيحيين طالما اصبحت لسان حالهم يعبرون عما يتخالجه من الاحساسات والشاعر العليا في خدمة الانسانية .

#### هـ — بين المسيحية والاسلامية

لما اشتد ساعد المسلمين وبدأوا بالفتوح ارسل الخليفة ( ابو بكر الصديق ) قائده ( خالد بن الوليد ) الحزومي ، الى ديار ما بين النهرين عام ١٠-١٣ هـ - ٦٣٢-٦٤٢ م ، استقبله اسقف البصرة عبد ايشوع فاتحاً للجنود العربية الفاتحة ابواب المدينة والكنائس والاديرة معه مضي المسيحيون يعاونون في فتح (الحيرة) وفي عهد الخليفة ( عمر بن الخطاب ) وتولي ( سعد بن أبي وقاص )

القيادة ، كان قد انضم اليه كثير من المسيحيين في طريقه الى  
( معركة الفادسية ) الفاصلة التي لم يقض فيها على القائد ( رستم )  
وجيوشه فحسب ، بل تم الاستيلاء على المدائن مركز المسيحيين  
وانقاذهم وتدمير قوى ( كسرى انوشروان ) وتقويض اركان  
الامبراطورية الفارسية أي الساسانيين الاكاسرة واخيراً رفّسح  
الحكم الآري وحل محله الحسك السامي ثانية على ديار الشرق  
الادنى بأسره .

دخل الكثير من المسيحيين وعلى ممر الزمن في الدين الاسلامي  
خاصة لما عم ديار كردستان فكان وانت حلت على ممر الزمن  
( التكايا - والجوامع ) محل الكنائس والاديرة التي لم تزل آثارها  
واسماؤها وكلمة ( ديرا ) تسبق اسم كل قرية بل واصبحت صفة  
لكل موصوف حتى اليوم في الشمال معهم مضى آخرون على دينهم  
المسيحي بين العرب المنتصرين حتى في زمن الخلفاء الراشدين  
والامويين خاصة في ( اليمن - وحضرموت - وعمان ) وقبائل  
( طي - وبنو تغلب - وغسان - ومناذرة - ولخم - وبكر -  
واياد - وكندة - والاوز - وحير ) وعشرات غيرها .

واشتهر بين قريش ومن بني اسد وعبد العزي ( عثمان بن  
الحويرن - وورقة بن نوفل ) ومن بني تميم « امرؤ القيس »  
وبن العيسين عنزة بن شداد .

كان للرحل منهم اساقفة سموا « اساقفة المضارب » واشتهر



بين سكان « الحيرة - والانبار - والكوفة » اسقفهم « جرجيس »  
المتوفى عام ٧٢٠ م وسمي باسقف « طي - وتنوخ - وعرف »  
بل اسقف « عرب الجزيرة والمؤمنين » وكان كرسي ابرشيته في  
« عاقولاء » . ترجم « الاراغون » لارسطو الفيلسوف اليوناني .  
والاسقف المعروف بـ : راعي كلي - أي راعي الجمال .  
كان الموقى منهم يشيرون من قبل المسيحيين والاسلام على  
حد سواء .

كان للرؤساء منهم مراكز مرموقة لدى الخلفاء والقادة  
ومما جاء في رسالة لعمر بن الخطاب مرسله لاسقفهم في ديار  
فارس :

لا تهدم لكم بيعة أو بناء . ولا يسلب منكم مال . ولا  
يعترض على عابر سبيل منكم في الاقطار . كما ولا يجبر احد على  
الدخول في الحرب أو الاسلام إلا عن رضاه .

اجزلوا واحسنوا بسخاء الى رؤسائهم واساقفتهم وقسسهم  
ورهبانهم وكانوا موضع ثقة الخلفاء بصورة خاصة يستشيرونهم  
في أمور عدة وطالما أحسنوا وبسخاء في اديرتهم لكل عابر  
سبيل .

كان منهم قادة ومدراء ادارة وميرة الجيوش فما « المعلم  
ماروثا » إلا أول قائد فتح قلعة « تكريت » ومثله « مار أمه  
الارزني » مديراً لميرة جيش القائد « عبد الله المعتم » عند فتح

الموصل .. الخ .. ومما جاء للخليفة الامام علي بن أبي طالب :  
للمسيحيين حرية دينية والدنيوية ، بل ولهم تولية المناصب  
وان يكون منهم ولاية على الاقطار والامصار .

ولقد جاء للمستشرق الفرنسي دو فال : شملت العدالة والرخاء  
والحرية بين المسيحيين في زمن الخلفاء « عمر بن الخطاب - وعثمان  
ابن عفان - والامام علي بن أبي طالب » .

مضى المسيحيون في درهم السوي وراه العمل المثمر والمهن  
الحرة ومثله العلم ، يحبرون ويصنفون الكتب والمجلدات لرفع  
شأن المعارف ، حتى كان للراهب « حنانيشوع الخديابي » أن  
سفره المعروف « فردوس الآباء » مثله « الاسقف يشوعيا ب الثالث -  
والشاعر النينوي - وماربثيون - ولبابي - وايايا البطريرك المعروف  
بـ « ابو حليم » وابو فرج المعروف بابن العبري وغيرهم من الذين  
ضائق المكتبات بمؤلفاتهم .

#### و — المسيحيون في عهد العباسيين

أعطى « ابو العباس » المسيحيين أوسع حرية في احكامهم  
البيعية ، ومن بعده « ابو جعفر المنصور » عام ١٤٩ - ٧٦٦ م ،  
معها مجال العلم حتى أصبحت بغداد أم المدائن ومنهل العلم والعرفان  
فيها لعب المسيحيون دورهم اللا مع حتى اشتهر منهم وبرز ادباء وشعراء

وكتاب واطباء ، اشتهر بين الاطباء في البلاط العباسي ، مثل حواريين  
الطبيب ، وحننا نيشوع وجبرائيل جرجيس . بنختشوع ابن  
جرجيس . وبنختشوع بن جبرائيل . ماسويه ابو يوحنا . حنين  
ابن اسحق . يوحنا بن بنختشوع . فثيون المتطبيب وجبرائيل  
كبحال المأمون وغيرهم وغيرهم بعشرات .

ومهندسون فلكيون ومؤرخون وموسيقيون وارباب مختلف  
المهن الحرة . وفي الاخير اساندة لابناء الوزراء والحكام ومن  
يقيم حول مؤسساتهم من مختلف الطبقات .

وعلى أثر فتنة الأمين والمأمون هدمت لهم بعض كنائسهم  
وأديرتهم واغلقت مدارسهم ، إلا ان المأمون أعاد اليهم مكانتهم  
الدينية والدينيوية خاصة العلمية حتى كان لهم وان درسوا فلسفة  
اليونان في كافة معاهدهم ومدارسهم .

كان من رؤسائهم من مثلهم في الحكم ورجال الدين عن  
المعابد حتى بلغت كنائسهم نيف وأحد عشر ألف كنيسة في مختلف  
انحاء البلاد التي يحكمها العرب .

وكان من أقرب المقربين اليه « يشوع بن نون » والاسقف  
جرجيس الثاني وفي سامراء اختاروهم للمعتصم في بناء قصوره  
والخلفاء من بعده وتزيين معالمها ، وعندما اعتري البلاد الضعف  
من جراء تولي خلفاء ضعاف أصابهم السلب والنهب على يد بعض  
الحكام والولاة والعمال الأعاجم ، خاصة على يد جنود الخرسانيين

في القسم الشرقي من مدينة بغداد ، وفي تكريت سجن كل ذي مكانة بعد أن فرض عليهم تقديم جزية باهضة وعلى وجبات حتى كان الاسقف يوحنا ان تركها الى « ديرقني » .

### ز — المسيحيون في عهد المغول والعثمانيين

خف هولاء في زحفه نحو أرض السهول على أتراراه بقوة وبطشه في بغداد بين ٢٧ كانون الأول ١٢٥٨ لغاية ٢١ شباط ١٢٥٨ ميلادية دمر مع العمران كل اثر للعلم والفن بل وكل منابع الحياة فيها حتى الالوف من الارواح البريئة ومما قاله عنه المؤرخ « ستيفن لونكريك » .

لم يترك بغداد ، إلا بعد أن عصفت فيها ريح الخراب والدمار وأطفأ منها نار الخلافة الى الأبد .

جاء « تيمورلنك » واذابه يشرذم السكان ويخرب الديار فتشردوا الى الارياف والجبال النائية . ولما آل الحكم الى « منصور شاه » التركماني من بعد الصفويين الايرانيين ، سلك سبل اضطهاد المسيحيين ، إلا انه لما تولى « سليمان القانوني » الحكم أعاد الى المسيحيين حريتهم الدينية بل وساعدهم في إعادة كياناتهم ومؤسساتهم في بغداد خاصة بالاضافة الى ما سلم من القديمة منها .

## ح - المسيحيون بين المذهبية والطائفية

كان وان انشق المسيحيون سكان العراق القدماء من وراء الفلسفة النظرية التي دارت بين بعض رجال دينهم حول «المسيح» الى مذهبين رئيسيين :

الشرقيين - تبعوا تعاليم نسطور

والغربيين - تبعوا تعاليم اوطاخي

وراح أصحاب كل مذهب يحتفظون في محل اقامتهم، الأول على طرفي دجلة من جنوب العراق بينما الثاني الى الغرب على طرفي الفرات الى ورائه في الرها .

وراحوا معاً يتحملون الظلم والضلال الى أن كان أخيراً وان انضم اليهم خاصة في بغداد والبصرة بعض الارمن الذين قدموا من ديار فارس وآخرون من «ديار بكر - واستنبول» شملهم جميعاً اسم «سورابي» حتى يومنا هذا .

## ط - النسطورية والكاثوليكية

بدأ المسيحيون في الشرق منذ القرن السادس الميلادي بوجهوت انظارهم نحو الغرب حيث يقيم كرسي الرسول

— مار بطرس — أحد حواريي المسيح الاثني عشر في (روما) وحوالي الجيل الثالث عشر والرابع عشر لما بدأت نغمة (آشور وكلدو) التي كانت قد خفت في وسط ديار ما بين النهرين على أثر تهديم (نينوى وبابل) ووقوع بقايا القوميتين الآشورية والكلدانية تحت نير الفرس والعرب ثم المغول والعثمانيين يتبعهم الظلم والاضطهاد تارة ، والأمن والسكينة أخرى ، حتى نشبتوا بين السهل والجبل وراحوا متأثرين كل في بيئته التي عاش فيها آبائهم واجدادهم حتى اختص على عمر الزمن كل في منطقته الأصلية القديمة في العراق وشماله وإلى الشرق من الديار الفارسية .

وفي عام ١٢٤٧ مال المطران (سيريشوع) وبعده أصبح بطريركا على المشرق باسم (بابا لاها الثالث) الذي ارسل الراهب (آدم) إلى روما مزوداً بصورة إيمانه ثم تبعه الاسقف (يشوع بر ملكون) مطران (نصيبين) فمطران (قبرص) وغيرهم من الاساقفة وأتباعهم حتى مسيحي الصين ، وبذلك اعترف (البابا اوجين الرابع) بمؤلاء النساطرة الكاثوليك وسموا كلداناً في عام ١٤٤٥ م - ١٥٥٢ م على يد البطريرك يوحنا سولاقا . وعلى أثر ما كان قد دب من ديبب الخلاف حول انتخاب البطاركة بين النساطرة فمنهم من أقر تعيينهم من عشيرة واحدة بل ومن بيت واحد وهو بيت أبونا - بيت الأب - وكان أول بطريرك منه (طيماثاؤس الثاني) المتوفى عام ١٣٥٠ م ثم تبعه

خلفاءه ومن أقاربه إلى أن جاء دور البطريرك (شمعون الباصيدي) (١) المتوفى في عام ١٤٧٧ والذي عين مقدماً أحسد أقاربه رئيساً للاساقفة ليخلفه من بعده، الأمر الذي ثارت فيه ثائرة المفضلين طريقة الانتخاب من بين أقدر الاساقفة وافقروا نصب رئيس رهبان دير الربان هرمزد يوحنا سولافا . ولذلك أرسلوه إلى روما وما أن تمت رسامته وعاد إلى مقره في ( ديار بكر ) وعرف من ذلك التاريخ باسم بطريرك بابل على الكلدان إلى يومنا هذا إلا ووشى به البطريرك النسطوري (شمعون براما) إلى والي العمادية الذي سبب اغتياله غيلة وخلسة وذلك سنة ١٥٥٥ م

وفي عام ١٥٨٣ م أرسل (البابا غريغوريوس الثالث عشر) أول سفير له (لونارد هابل) إلى الشرق وعلى أثره قدم (الاباء الكرملين) إلى البصرة ولما استقروا في (بابل - بغداد) وعينوا لهم مطرانا سرعان ما تركوها عائدين إلى البصرة واستقروا فيها حيث احتكوا بالفساطرة والارمن حتى كان لهم كثير من الاتباع فيها .

وفي عام ١٦٢٦ م قدم (الاباء الكابوشيون) بدورهم إلى بغداد وحلوا (رأس القرية) وكانوا موضع اعتزاز المسلمين والمسيحيين على حد سواء بالنظر للخدمات الصحية والعلمية خاصة في العلوم الرياضية التي قدموها لآباء بغداد عدا تهذيبهم لانشأتهم

( ١ ) نسبة إلى قرية قديمة في اربيل .

وبذلك كان وان تقرب منهم كثير من السريان والارمن ايضا .  
وفي عام ١٦٧٧ م نال البطريرك الكلداني ( يوسف الثاني )  
براءة السلطان وقره مانه بتعيينه رئيساً على القومية الكلدانية في  
الشرق ومتولى اوقاف كنائسها وأديرتها ومؤسساتها العلمية .  
وفي عام ١٧٥٠ قدم الالباء الدومنيكان الى الموصل وبعد  
مشقات تمكنوا من بناء كنيسة لهم وديرا وأسسوا فيه مدارس  
سنائي بذكرها .

ولما تمذهب كافة نساطرة العراق بالكاثوليكية ما عدا  
بعض القرى الجبلية وما وراءها في داخل تركيا سموا بدورهم  
بالاثوريين .

## ي - طائفتا السريان الارثوذكس

### والسريان الكاثوليك

لضيق المجال لم يتمكن من الحصول على مصدر خاص بالطائفة  
السريانية التي انبثقت منها الطائفة السريانية الكاثوليكية ، تلك  
الوجة التي قد تعد من اواخر الموجات السامية التي نزلت من  
سواحل بحر الابيض المتوسط الشرقية منذ أن كانت تدور في  
فلك الامبراطورية الآشورية والتي سميت باسمهم الآشورية أو  
سورية البلاد التي استخلصوا منها اسمهم فسموا في بادئ الأمر



بالسريان الغربيين لوقوع بلادهم الى الغرب من ديار المشرق (١)  
وآشور وكلدو ، لذا التيجات الى مصدرين :

الأول - من خلاصة تاريخية للأب الفاضل يوسف بابانا  
رئيس خورية كنيسة - ماريوسف - خربنده - بغداد - التي  
استخلصها من مصادر تاريخية قيمة بالنظر لميله الشديد الى البحث  
والتنقيب في بطونها ذات القدر العميق الوقوف على الأحداث  
ذات القيمة الاثرية الدامغة التي توقف كل شعب أو قومية وطائفة على  
مصدر تأريخها الحقيقي دون تطرف أو ميل ، ناهيك عن تكرس  
جهوده للأدب الكلداني الآرامي والعربي طالما كان رئيس تحرير  
مجلة - النور - الغراء والتي انقطعت عن الصدور منذ أكثر من سنتين  
خلت دون سبب مرور طالما خدمت بلدنا العزيز في حقل الأدب  
والثقافة ثم الدين عن طريق سمو الروح وكرامة النفس وانني  
لواني اذا ما نشرت سيكون لها شأن يذكر في حقل التاريخ  
والأدب العربيين والكلدانين بصورة خاصة وتاريخ المسيحية  
بصورة عامة .

أما الثاني فكتاب - نصارى العراق - لمؤلفه الاستاذ فائيل  
بايو استحق الذي استقى بحوثه من مصادر عدة شرقية وغربية  
وأهم الشرقية منها تاريخ آشور وكلدو - ذخيرة الأذهان - مختصر  
تاريخ العرب الخ ...

---

« ١ » المناطق الواقعة على طرفي الفرات .

لذا لا يسعى مع هذين المصدرين إلا ربط الأحداث التاريخية  
متسلسلة على قدر الامكان وبإيجاز طالما كان الغرض الوحيد هو  
الوقوف على حقيقة هذه الطائفة التي لعبت دورها الفعال على  
مسرح وادي الرافدين الخالد جنباً الى جنب مع سائر شعوبه  
وقومياته وطوائفه عبر التاريخ .

لقد نزلت الطائفة السريانية هذه كما بينا من ديار الاشورية  
الغربية التي سميت بسوريه - التسمية اليونانية - بالنسبة الى لغتها  
والفاظها وامتزجت على مر الزمن بسكان المشرق وآشور ثم  
اندست الى ديار كلدو كجزء من قومياتها العامة .

ولما تنصروا جميعاً في العهد البرتي وراحوا يكونون لهم  
كياناً قومياً دينياً مبعده العدل والمساواة الأمن والسلام اذا بهم  
ينقسمون كما سبق وان بينا ذلك الى مذهبين رئيسيين انتحلوا  
هم مذهب - أوطاخي - وسموا أنفسهم بالسريان الشرقيين أو  
اليعاقبة فالارثوذكس تبعاً وحسب تطورهم المذهبي والتاريخي  
بينما مضى أصحاب المذهب الثاني يسمون بالذساطرة الشرقيين  
وكلاهما معاً بالمسيحيين أي سوارايا - سورايني حسبما يسمون في  
يومنا هذا .

شيدوا الكنائس والاديرة ، المدارس والمعاهد ، ثم اتخذوا  
( سلوقية ) مركزاً دينياً لرؤساء أساقفتهم منها فرشوا سوطرتهم  
على ما حولها من المراكز ( الابشيات ) التابعة لهم .

سعدوا الى التقرب مع رؤساء اساقفة « المداخن » النساطرة  
لتقريب وجهات نظرهم الديني حول توحيد الطقوس والأعياد  
الدينية وكان ان حدث ذلك فـلا خاصة حول الاعياد الثلاث  
« الميلاد - الدنح - القيامة » التي لم يزل المسيحيون عامة في الشرق  
والغرب متمسكين بها لولا التفاوت في الزمن دون مبرر .  
ثم نقلوا مركزهم الديني الى « تكريت » عام ٦٢٥ م وصار  
لهم حولها والى الشمال مراكز هامة في « الكوفة - سنجار -  
معلتا - ارزن - الموصل » تضاهي كنائسها وأديرتها ومدارسها  
من النسطرة إلا انها بمقياس اضيق . تخرج منها اديباء وفقهاء  
كتاب ومؤلفون ومؤرخون ساعدتهم في ذلك اللغة الآرامية  
الكلدانية لغة النسطرة الأصاوية .

ولما بدت بوادر المذهب الكاثوليكي تتقرب من ديار الرافدين  
وتمذهبت به أول طائفة من رجال الدين النسطرة عادوا فنقلوا  
مقر أبرشتهم الى « دير الشيخ متى » على جبل مقلوب - بالقرب  
من الموصل عام ١٢٠٠ م منه حافظوا على أبرشياتهم الشمالية  
وحوله ونظموا امورهم الدينية والديوية ، مع كنائسهم  
وأديرتهم ومعاهدهم .

ازدهرت في هذا الزمن ديار الرافدين بالمسيحية وامتدت من  
الصين وتركستان شرقاً الى سواحل البحر الابيض المتوسط  
الشمالية والشرقية والجنوبية الى مصر . بدأ بعض اساقفتهم بالانضمام

إلى الكاثوليكية .

اكتضت المدن والارياف بالالوف من البيوتات والعوائل .  
إلا أنه سرعان ما لحقهم آخر اضطهاد على يد ( طهاسب الثالث )  
المعروف ( بنادر شاه ) الذي زحف من وراء ديار كردستان  
بجيوشه نحو العراق بينما زحف هو نحو كر كوك واحتلها ثم تبعها  
إلى بغداد عام ١٧٣٢ م أرسل وزيره ( تركس خان ) نحو الموصل  
ولما لم يقو على احتلالها مضى طهاسب بنفسه لمحاصرتها إلا أن  
دفاع الكلدانيين والسرّيان والذساطرة عنها جعله ينزل جام  
غضبه على كافة القرى والارياف، الكنائس واديرة المسيحية كافة  
حتى جعلها قاعاً صيفصفاً بل أشبه بديار آشور عند تخريبها كلياً .  
فكانت مذابح بالجملة وبذلك تشتت آخر حفل نسطوري من هذا  
الوسط نحو اقاصي الحدود الشمالية ، بينما الكلدان والسرّيان مضوا  
يعيدون نظامهم ثانية تحت نير الظلم .

ولما ازداد عدد من انتحلوا المذهب الكاثوليكي سموا بدورهم  
بالسرّيان الكاثوليك وما ذلك إلا لزيادة تأثير الأباء الدومنيكانيين  
في هذا الوسط من الشمال وعلى هذا كان بدورهم وان تجزؤا إلى  
طائفتين وراحت كل منهما تجد للأغلبية على الأخرى بتنظيم امورها  
الدينية والدنيوية حتى كان للسرّيان بدورهم ان اعتزوا بمدارسهم  
واديرتهم وعلى رأسها دير ( مار بنهام ) بالقرب من الكوير على  
الزاب حتى يومنا هذا .

ان انقسام المسيحيين الى قوميات وطوائف عدة ولد فيها بينهم نوعا من النفرة والتباعد ، الدس والايقاع ، خاصة بين بعض رجالات الدين منهم وأرباب البيوتات والطبقات الرفيعة تلك الاقلية الصغيرة التي راحت تؤثر على سبل التقارب والوحدة وتسد طريق المحبة بين الاكثرية الساحقة وهذا مما ولد فيهم الذلة والخضوع لرجال الحكم بالتعاقب ، هؤلاء الذين كانوا بدورهم خير مشجعين ومساعدين لتوليد تلك الحزازات بين تلك القوميات والطوائف لتمضي على ممر الزمن ضعيفة هزيلة ، وفي المؤخرة لا تخدم مصالح العامة منهم بل الخاصة حتى كان لمجموعتها أن لا تعرف ما لها وما عليها ضمن نطاق الخدمات الوطنية العامة إلا بخوف وتردد ، غير أن ثورة ١٤ تموز الخالدة وضعت حدا لهذا وذلك كله ، وها ان الرئيس والمرؤوس منهم ربطا مصيرها بمصير الشعوب والقوميات والطوائف من حولها والتي راحت كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ويعدون العدة في تقرير مصيرهم المشترك ضمن نطاق جمهوريتنا الخالدة ونظام حكمها الديمقراطي السليم ليسيروا بخطوات متزنة نحو مستقبل أفضل طالما رسمه لهم ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم .

لـ — المسيحيون — السوراني بوجه عام

كانت آخر النكبات الاجتماعية التي حلت بالمسيحيين على يد

( طهاسب الثالث ) المعروف ( بنادر شاه ) الذي انحدر الى العراق من ما وراء ديار كردستان في وقت كانوا في أوج ازدهارهم وكثافة نفوسهم فلم يبق منهم إلا من كافح كفاح المستميت أو فرّ الى الجبال النائية في الشمال .

كان عدد ( سورياني ) في الشرق آنذاك يقدر بقدر نفوس سكان الغرب من اليونان واللاتين معاً .

وبين عامي ١٤٠٨ - ١٦١٨ م توسعت المدن التالية وحلتها بيوت وقد يعجب من عددها المرء اليوم وان كانت معظمها من النماطرة ، في البصرة وضواحيها ٣٠٠٠ بيت وفي بغداد وضواحيها ١٦٠٠٠ بيت وفي كركوك وحدها ٢٠٠٠ بيت وفي السليمانية وحدها ٨٠٠ بيت وفي اربيل وحدها ١٢٠٠ بيت وفي الموصل وحدها ٩٠٠٠ بيت وفي عقرة ١٧٠٠ بيت وفي العمادية ٤٢٠٠ بيت وفي زاخو ٥٢٠٠ بيت وفي دهوك ٦٣٠٠ بيت وقس على ذلك ما في الوسط وجنوب العراق .

غير انه قد حصل تأخر اجتماعي كلي بين المسيحيين في العراق هذا عدا تدهورهم الصحي جنباً الى جنب مع كفاية قومياته الراححة تحت كاهوس الجهل والفقر والمرض وقد ينال المرء عن بعض الاحداث التاريخية وقائعها المؤلمة ، نفي دليل على ذلك ما ورد في كتاب ( نصارى العراق الذي نوهت عنه مراراً ) وخاصة في صحيفة ١٣٤ ، ١٣٨ م وهذه اقرب الاحداث وفي

زمن الحكام العثمانيين الذين نادوا ( بالمساواة ) وعلاوة على ذلك  
 سأسرد حادثة رويت لأبناء قرن العشرين حيث لم يزل هناك بعض  
 بقايا أبناء القرن التاسع يتذكرونها جيّداً أو تحدث لهم آبائهم  
 عنها للحقيقة والواقع وكذكرى مؤلمة بحق الانسانية لتسمى  
 جاهدة في محو أثارها من اذهان أبناء الجيل هذا خاصة . حادثة  
 تشير الى ما كان يحدث في لواء الموصل في المناطق الشمالية كان  
 للأغا أتباع من المسيحيين فهو أقرب المقربين الى مصيرهم حتى  
 من رجال الدين والحكم المودعة اليهم أمر حمايتهم كرعاباهم أو  
 كمواطنين ، فإذا ما حدث مكدر بينه وبين آغا آخر فلا يترل  
 جام غضبه إلا بأتباع خصمه من النصارى حيث يسلب وينهب  
 ويقتل منهم ما ومن يشاء . أما العمل « بالسخرة » ونأدية الجزية  
 بالاضافة الى ما يقدمونه للحكومة حسب تسلسل الوظائف فحدث  
 عنه ولا حرج !! كان من ابسط الأمور انه لا يمكن لأب مثلاً  
 ان يزوج ابنته من شاب ترضاه أو يرضاه هو ، خوفاً من تدخل  
 الأغا بالأمر لجبرده انه توسط آخر لديه حتى لو كان صرفوضاً  
 طلبه من قبل الأب أو الفتاة ذاتها . طالما سبق ومد له يده بسخاء  
 أو أدى له خدمة بذلة وخنوع هكذا العذارى كن . يتزوجن  
 طوعاً أم كرها دون مشيئتهن ولا الأباء أو رجال الدين .  
 كان على راكب الحمار من المسيحيين عند مروره من قرية  
 الأغا أو الاقل منه درجة ان يترجل من مسافة بعيدة قبل عبوره

منها وبمعدله اختراهما للأغيا . وإذا ما مر المسيحي بها كان متنفذا  
 أو ذا مركز أو جاء من موظف تركي عثماني يجب أن يحفي له  
 هامته وجذعه بدرجة يشكل زاوية قائمة مع القسم الأسفل منه  
 أما إذا كان بالقرب من الموصل فلا يحق له ركوب فرس أو  
 حصان . أما مروره من مناطق السادة وأتباعهم فأمر يستوجب  
 الضرب والشتم . وللعامه منهم أن يحملوا منديلا كبيرا في حالة  
 مرورهم من مناطق العامة لعل يحتاج غير المسيحي مسح يديه .  
 فإين هذا أو ذاك من الكتب السارية المقدسة أيها المؤمنون  
 المواطنون ؟ بل واين ذلك كله من توصية الأنبياء والرسل ،  
 بل وكل انسان منها كان جنسه ولونه ، دينه ومذهبه ومبدأه  
 من قبل الانسانية ١١ ألم تكن ثورة ١٤ تموز الخالدة خاتمة اذن  
 لكل أثر للتفصب الأعمى الذي مبعثه الأنانية والحقد ، ضيافة  
 قلما تجدوها إلا في النفوس المريضة التي أفسدها الطمع ونحبت  
 الذات فأبعدت صاحبها عن المثل الانسانية الحقة تلك المثل التي  
 تجعل كل فرد مثابا يرغب أن يمتز بنفسه كذلك ان يمتز بغيره  
 طالما هو إنسان ومن نسل الانسان . الانسان الذي لا يحصد إلا  
 مما يزرع وفي الاخير الانسان الذي يجب ان يعترف ويقول  
 وعلى الباغي تدور الدوائر .



## ل — خدمات الآباء الدومنيكانيين الاجتماعية

رهبان من دير ( مار عبد الأحد ) الفرنسي الذي يؤمه من مختلف الأقوام ، اناس كرسوا أنفسهم لخدمة الدين والانسانية .  
مهما اختلف جنسها ولونها وعنصرها ، دينها ومذهبها في كل زمان ومكان .

وجدوا في العراق طوائف مسيحية تتضارب فيما بينها معها لا تستقبل فاتحا وتودعه إلا لتستقبل آخر ثانية ، ومن مختلف الاقوام الغازية لا أرض ما بين النهرين خاصة تلك التي كانت أشدها قسوة وصلابة والقادمة من اقاصي الشمال بين فارسية ومغولية وطورانية بالتناوب .

طوائف أبنائها أشبه بالعبيد ، جهلاء ، مرضاء ، بالرغم من شعورهم العميق بمعنى الحياة والعيش ، حياة العلم حينئذ الحرية والهناء .

كان وان قدم رؤسائهم طلباً الى الحكومة التركية لموافقتها على ارسال بعثة منهم تؤسس لها مدرسة ودير في مدينة الموصل اسوة ببقية انحاء المعمورة المختلفة والتي سبق وان اقاموا فيها مؤسسات لهم في الشرق مثلما في الغرب ، ولما أيدهم البابا بذلك كان وان وافقت السلطات العثمانية .

كان أول من دخل الموصل عام ١٧٥٠ م الاب ( تورياني )  
الايطالي والاب ( عبد الاحد كوديلنشي ) وما ان استقرا فيها  
واذا بالجهل والتعصب الاعمى والازدراء تحيطهم من كل حذب  
وصوب ، رغم امتداد شعاع العلم والثقافة الى هذه البلدة ولطيفاتها  
الخاصة منذ أوائل القرن السابع عشر الميلادي ، إلا انه كان  
العام في جهل مطبق أو رهناء الملا والشماس والمعلم اليهودي وطرق  
تدريسهم السلبية .

كان للكلدان فيها مطبعة لصاحبها الشماس ( رفايل المازجي )  
المتوفى عام ١٨٦٦ بطبع لهم ما يدبجه يراع رجال الدين منهم  
وادباء الأرامية الحديثين بالكلدانية وباحرفها الصندوقية والتي  
تأثرت بها الاحرف الكوفية الى حد ما .

ولما وجد الالباء الدومنيكانيون ان هذه المطبعة وحدها  
لا تنفي بالمرام توسطوا لدى رؤسائهم ، فزودوهم بمطبعة خاصة  
تطبع بالاحرف الفرنسية والتركية العربية والكلدانية وبذلك  
حصلوا على مختلف انواع الكتب المدرسية للأحداث ومنها الصلوة  
باللغتين الكلدانية والعربية . فوسعت مدرستهم التي فتحوها مع  
ديرهم الذي أسسوه في الضاحية الغربية المنعزلة عن المدينة وصار  
على قسمين يسمى الثاني اليوم ( قصادة ) وهو مقر مدرسة أو  
معهد ( ماريوحننا الحبيب ) لتخرج رجال الكهنوت . أما في الدير  
لمدرسة اللغات علاوة على مدارس الاحداث والطلاب الكبار

يعلمون فيها عدا اللغتين العربية والفرنسية ، الخياطة ، والتطريز  
وتدبير المنزل ثم قسماً داخلياً لمن ترغب أنت تنتمي الى سلك  
الزهبنة سميت بمدرسة ( اخوات المحبة ) ثم صيدالية عامرة بمختلف  
أنواع الأدوية .

لم يكتفوا بذلك بل أسسوا لهم ديراً حوالي سنة ١٨٣٤ م  
في قرية ( قشه فر - مار يعقوب ) ( ١ ) في أعلا سفح قمة من الجبل  
الابيض المقابل للمنابع فقط ( عين زالة ) فوق ينبوع جميل تكتنفه  
حدائق الزيتون والأعشاب ومختلف الاشجار المثمرة والأزهار  
البرية من كل حذب وصوب . كانت هذه القرية من أقدم القرى  
المسيحية في الخطوط الجبلية المرتبطة بأرض سهول دجلة الشمالية  
وفيها كنيسة أثرية يرجع عهدها الى القرن الثاني عشر . دير مدرج  
على السفح المائل المكالة هامة بدورها بأشجار البلوط الخضراء  
والكروم المحتلة سطوحها المستوية منها صغرت أو كبرت من  
حولها . كان في اوائل عهد اضطهادات المسيحيين مأوى لكل  
مشرد لما فيه من الكهوف الحصينة العزلاء بين الأودية السحيقة  
وقطوعها العمودية ومنها ما يرجع الى القرون الحجرية الأولى ،  
اتخذ الرهبان الصغيرة منها معابداً لهم ، أما الكبيرة فأتخذت لحماية  
المجموعات الكبيرة معهم واليوم مأوى لقطعان الماشية في الشتاء .

( ١ ) مسقط رأس المؤلف وأجداده منذ أن تركوا مدينة  
معلثة أو مالطة ( مدخل نينوى ) الشمالي قرب دهوك .

دير أسسوا فيه مدرسة للذكور ومن أبناء القرية والقرى  
المجاورة لها ثم لا بناء الآثوريين الذساطرة الذين كانوا يقصدونها  
من جبال ( آشيتا - ليزن - وتخوما - وباز ) يرشفون من منهلها  
العذب مختلف العلوم أعانت الكثيرين من رجالهم عند نزوحهم الى  
العراق فكانوا مترجمين وموظفين بارزين في مختلف الشركات  
خاصة النفطية منها ، بل وتباعاً حتى يومنا هذا ومن خريجي  
مدارسهم في الموصل مؤخراً لتعلمهم اعدة لغات أجنبية .  
ثم اخرى للاناث الاحداث من بنات القرية . كان في  
هاتين المؤسستين ابي وامي بعد تخرجها من معاهد الموصل مدرسين  
فيها . ثم صيدلية عاصرة بالادوية .

ثم انحدر غيرهم الى بغداد وأسسوا مدرسة ( مار يوسف )  
فيها وأخرى ( لراهبات التقدم ) لم تزل قائمة في أجل منطقة  
تشرف على جسر وساحة التحرير من ناحيتها الشمالية والشرقية  
وعلى نهر دجلة الخالد من الناحية الغربية تخرج منها مئات من  
بنات الاسلام والمسيحيين على حد سواء وحتى يومنا هذا لم تزل  
مفتوحة لكل من ترغب . فلو تحررنا الحقيقة والواقع وتجنبنا  
عهد القوضى التي مضت وانقضت مسع أصحابها الرجعيين سهيا  
وراء المادة والطمع والوطنية الزائفة ومن بينهم بعض رجال الدين  
ومن الطوائف غير الكاثوليكية الذين كانوا يبتشون الدعايات  
المفرضة ضدهم فيما سبق ، لوجدنا هذه الجماعة من الرهبان قد

أدت خدمات جلي لا بناء الاجيال السابقة وحتى اللاحقة خاصة  
من المسيحيين الكاثوليك الذين قصدوهم من أجل ارتشاف العلم  
والمعرفة وحتى المهن الحرة وفي سبيل المثال - وان ليس لي المجال  
من سرد اسماء كافة الرجال الذين تخرجوا من معاهدهم وكان  
لهم امتيازات فكرية وعلمية وانسانية خاصة في لواء الموصل.  
على غيرهم من المواطنين آنذاك - فلي وان اذكر منهم المرحوم  
( سليم حسون ) الذي صار مديراً لمعارف لواء الموصل والاستاذ  
حننا رسام مدرساً ومترجماً بعدة لغات فديراً للناحية ، ومؤلف  
عدة قصص تمثيلية رائعة بأدبها وحكمتها ويسكن الموصل حالياً  
ومن سمعت عنهم وقرأت بعض مؤلفاتهم :

نعوم فتح الله سحرار وهرمن انطون رسام والمطران اودو  
والمطران اردشير وشموئيل جميل وغيرهم أما اليوم فهم اكثر بكثير .  
وكان آخرهم ومن قريبنا ابي ( جبرائيل هومي ) الذي  
اشتغل كترجم مع عدة ارساليات وشركات خارج العراق  
في بلاد تركيا وسورباتم عين مترجماً لدى مقر القيادة الالمانية  
في كركوك في أواخر الحرب العالمية الاولى . فديراً عاماً لجمع  
الأرمن المتشردين في شمال العراق فديراً عاماً لتعداد كروم  
المنطقة الشمالية ومديراً عاماً لمركز قضاء دهوك ومترجماً للجنتي  
الحدود العراقية التركية عا ١٩٢٦م والعراقية السورية عام ١٩٣٢م  
ومما قاله عنه رئيس اللجنة ( كونت تلسكي ) : انه اشبه بقاموس

شرقي ولكن يفسر لنا لغات الغرب .

هكذا من قبله ( داود الاعشى ) الذي قلما تجد دارا  
كلدانية خلوة من كتابه القصص الشعرية المنظومة باللغة الآرامية  
الكلدانية المداوجة والتي كان لوالدي ضلعاً بها إذ ترجم قصة  
( زبد بن هلال ) على هيئة اربعة عشر كراسة باللغة الآرامية  
الكلدانية شعراً مع تأليفه كتابين أحدهما باللغة الفرنسية كيف  
تتعلم ( اللغة الكردية البهدينية ) طبع . والثاني باللغة العربية لم  
يطبع بعد .

أما من خلفه من بعده فكان الاستاذ كور كيس عيسى الذي  
يسكن اليوم بغداد وهو يتضلع باللغة الفرنسية والانكليزية  
والكلدانية والعربية والكردية .

وفي الختام ليس لي ما أقوله سوى : رحم الله من نشد العلم  
والمعرفة ومن أي مصدر كان واتقى كل شر لكي لا يحل ببني  
قومه ووطنه والانسانية جمعاء .

م — القوميات والطوائف المسيحية بين الاستغلال  
البريطاني والملكية

مضى بعض رجال العرب والاكراذ في العراق متأثرين  
بغيرهم من الافطار العربية وتركيا يطالبون الدولة العثمانية

بحقوقهم قبل انحلالها طالما وجدوا أنفسهم وهم أشبه بالدخلاء  
في أوطانهم مما هم أبنائهم ، غير أن بالمطلة والتسويق كان  
لولاة وخلفاء آل عثمان أن أوصلوهم على أبواب الحرب العالمية  
الأولى .

وما أن اندلعت وقيل أن يجمعوا شملهم ويكتلوا شعوبهم  
للدود عن حياضهم ونيل استقلالهم التاجز كان الانكاز وان  
شنوا حملتين على الخطوط الخارجية الأولى عبر قناة السويس ماراً  
بغزة وفلسطين - سوريا والثانية والتي سميت بالحملة الهندية عبر  
المحيط الهندي فالخليج الفارسي وكان أن احتلت البصرة في ١٩  
تشرين الثاني ١٩١٤ م وبغداد في ١٩ آذار ١٩١٧ م وبذلك  
ضربوا عصفورين بحجر واحد وحتى الحجر بدورها لم تكن  
حجرهم ، بل تلك التكتلات البشرية في داخل الديار وخارجها  
من المستعمرات الهندية ، ساعدهم فيها كابوسان اثنان كابوس  
الاقالية وهو (الملوك والامراء - والاقطاع - والرجعية) وكابوس  
الأكثرية وهو كابوس الجهل والفقر والمرض هذا اذا لم نضيف  
على الكابوسين ثلثاً ألا وهو كابوس الظروف القاسية تحت حكم  
وظلم ونير آل عثمان لمئات السنين والتي لم تعطهم فرصة ليكتلوا  
جبهاتهم الشعبية بعيدين عن سطوة هؤلاء الملوك والامراء ،  
الاقطاعيين والرجعيين السطوة التي فرضوها عليهم بحجة الدين  
والبيوتات العريقة حسب العرف العشائري ومن خلفات عهد

الاقطاع والفروسية كالبيت الهاشمي مثلاً رغم انه لم يبق فيه عرق  
ينبض بدم العرب النقي طالما امتزج فيه وعلى مر الزمن دم التركي  
والجركسي والرومي الخ... فكان وان فرض على العرب ابناؤه  
بالسلسل بالمروءة والشهامة العربية الموروثة تارة وبالقوة اخرى  
حتى كان للانكليز وان استغلوا الطريقة ذاتها للتحكم برقاب  
العرب واستعمارهم بحكم ربط هؤلاء الملوك والامراء والسادة  
والاقطاعيين والرجعيين، أو ربطوا هم أنفسهم بمجالتهم ثم بقيو دهم  
وعودهم وعهودهم وبذلك اقعدوا شعوبهم عن الكفاح للحصول  
على ثمرة ولو كانت فجأة أقلها تشعرهم وتداولهم من اشواق الحرية  
أو ما كانوا يحدثونهم عن ( الاستقلال الناجز ) .

وبذلك لم يفقدوا صفة التروح الى التجدد والتطور في  
الحياة عن طريق الكفاح والنضال أو ابتعدوا عن كل عون  
خارجي كان يؤمن لهم ولو بعض مطالبهم على بساط موائيد  
الهدنة أو استسلام احد الفريقين المتحاربين للآخر بل فقدوا  
حتى ثقة الاتراك هؤلاء الذين كان ولم يزل كابوسهم جائئاً على  
ارضهم ، فأبنائهم مجندون الى جيوشه ومواردهم تحت رحمة .

نصبت المشانق في كل عاصمة ومدينة وبلدة عربية كانت  
أم كردية و كان ارضها مشانق ( جمال السفاح ) في دمشق ثم  
تبعها اشهار السيف ثم تلطيخه حتى القبض بدم الأتراك والأتوريين .  
وبعد التصفية بدم الاكراد وما ان اخذ يمهز ( الآله مارس ) .



حول ثغرة قرية ( فيشخابور ) بعد ان صفي امر الكلدان في  
دياربكر - سمر - بتليس - نصيبين - هاردين ، وجزيرة  
بن عمر - واخيراً السريان الارثوذكس في مديات والقرى  
المجاورة ثم ابطال آزخ ...

نعم ما ان انزل جام غضبه بسكان تلك القرية الآمنة على  
الحدود إلا وانبرى البطريك الكلداني مارعمانوئيل أمام ذلك  
التيار الهادر الغادر ووقف على قدميه أمام والي الموصل قائلاً قلب  
ملؤء الشجاعة والامان :

لقد دخلنا الربع الأول من القرن العشرين ، عصر المدنية  
والنور عصر اعترف به قادة العالم اجمع بحقوق الانسان الطبيعية .  
اننا مسيحيي العراق لم نثر عليكم حرباً بل ولم نخنكم بشيء . لقد  
زودنا جيشكم في العراق جنباً الى جنب مع كثافة القوميات بخيرة  
شبابنا بل وقد منّا ما نملك من الذخيرة الحربية . بل وحتى قوت  
الاطفال والشيوخ والعجزة وها ان الجوع قد فتك بالارياك  
من حولنا مع هذا كله ان البوادر تدل على انكم ازمعتم على اثارة  
حرب دينية ضد أبنائنا الابرياء المودعة اليكم امور حياتهم ، فكيف  
يحق لانسان ذي ضمير ووجدان حين ان يركب هذا المركب  
الخشون دون مبرر أو مسوغ قانوني مستخلص من صلب ارادة  
الله والانسانية والمثل الدينية الحقة التي تقدها كل المذاهب .

كان تردد وكان لف ودوران من قبل الوالي لم يستقر معه

إلا بعد ان قدم له كلبا يملكه من غال و تقيس وبذلك كان له وان يدخل ( سيف مارس ) الى غمده .

ترك آخر جندي عثماني ولاية الموصل واكن ابن هذا الترك من مؤخرته التي راحت تسلب وتنهب القرى على طرفي الطرق الشمالية وخاصة طريق ( موصل - زاخو - جزيرة بن عمر ) يعاونهم بذلك بعض أبناء العشائر السائبة الجائعة فكانت قرينتنا الجميلة على الجبل الابيض آخر لقمة سائغة لهم حيث تركناها لنحل في بلدة دهوك قسراً .

في دهوك استقبلنا ونحن اطفال يافعون ثلة من الفرسان الاستراليين قيل لنا انها قدمت لتنقذنا من بقايا ظلم الاتراك والفوضى التي ضربت اطنابها في هذا الجزء من ارض وطننا العزيز . وما أن استقر لها المقام واذا بالبطيرك الكلداني هذا يقاد منفياً الى الهند .

كان سؤال : لماذا ؟

وكان جواب انه طلب منه سرّاً ان يطلب الحكم البريطاني على العراق عند استفتاء الاقليات في الوقت الذي كان قد تقرر بأن تقوم في العراق حكومة وطنية يديرها نخبة مختارة من ابنائه تمهيداً لاعطائه استقلاله الناجز ، إلا انه فضل المنفى بدل الرضوخ الى مطالبهم ليحكموا وطنه وبني قومه وهم جزء من الشعب العراقي الذي تحمل قروناً وقروناً الظلم والاستغلال

والعبودية ، توسط البابا فاعاده الى روما ثم الى بغداد حيث استقبل  
استقبالا حافلا خاصة في مدينة الموصل ومسقط رأسه قرية  
( القوش ) الباسلة وكافة الابشيات الكلدانية .

هكذا مضى طيلة حياته كعبد يحث أبناء قومه على الوحدة  
ونيل الاحقاد والسير قدماً نحو حياة العمل والعلم بجد واخلاص .  
جنباً الى جنب مع سائر الاقوام العراقية وطوائفها دون أن  
يفصلهم عنهم مفرق اجنبي لا ولا دين أو مذهب

كانت ثورات عارمة اندلعت في عربن الفرات ( النجف  
الأشرف ) ثم انتقل صدها الى ( جبال السليمانية - فبارزان -  
عقره - دهوك - زاخو - العمادية ) ائختوا فيها مع مزبد الاسف  
جراحات الابرياء مثلهم من ابناء الهند بين ( البوذي - والبراهمي -  
السيخى - والنيبالي والباتاني الكركي ) اللهم إلا بعض القادة من  
البيض ظهر ان جلهم كانوا من الاستراليين والنيوزيلنديين .

جاء دور الملكية معه عدنا الى دور سلاطين آل عثمان من  
الجواري والغلمان وزمرة من القهرمانيين على رأسهم نوري السعيد  
كان تملك وكان اثراء فاحش ، أنس وسحر في مصايف اوربا  
كانت محسوبة ومنسوبة ، هو وعبيث ، تلك الفرص الثمينة  
التي انتمزها المستعمر فكان له معها سلب ونهب لثروات البلد  
ومواد خامه لتغذية مصانع ( لنكشاير ) وبطون اثرياء آل سكسون  
كان ذل وكانت عبودية معها مضت الاقوام والطوائف العراقية

منقسمة على نفسها الى طبقات يرأسها الاقطاع وتديرها الرجعية  
معها كل دخیل يندشد الاثراء عن طريق افقار أبناء تلك القوميات  
والطوائف التي تكون الشعب العراقي الجاهل المعدم حتى كان  
للمسيحيين في هذا الدور وهم لا يعلمون من هو الرئيس ليقدّموا  
له خضوع الطاعة ومن هو المرؤوس ليسايروه في عيشه وحياته  
أهم الانكليز أم الملوك والامراء والوزراء والحكام ، أهم رجال  
الاقطاع من شيخ وأغا واليك أم الشرطة والشفاه وعسكر  
شريف .

كان اخيراً ان انضم المتنفذون منهم الى حلبة الطبقات  
الوسطى ان لم تقل العليا بالتدرج تارة بالخنوع واخرى بالمرادغة  
والترلف حتى كان منهم موظفون كبار فنواب ووزراء أما العامة  
منهم يترقبون آخر فصل من ( الدراما ) التي مثلوها مع التاريخ  
على مسرح هذا الوادي الخالد .

ببدأ همس الاسـمخفاف والأزدراء يسمع انهم  
اقاية ضئيلة يجب أن يعضوا في المؤخرة ، هذا تركيفي  
- تلكيفي ( ١ ) وذلك ( أرمني - ارمني ) وذلك أثوري حتى جاء  
دور المرحوم البطريرك العين ( مار يوسف غنيمه السابع ) على  
النكلدان حيث قال : في منشور له عن القومية الكلدانية وسائر

---

( ١ ) نسبة الى قرية تلكيف التي يمثل سكانها طابع  
العمل كالتل الدائب والنحل المنقل .

القوميات المسيحية وطوائفها :

اننا جميعاً أبناء وطن واحد ، وكلنا تجمعنا غابة واحدة وهي رفع شأن هذا الوطن واسعاده ، إذ يعمل كل منا في دائرته وبحسب وسائله على تحقيق هذا الهدف السامي . يقضي علينا اذن واجبتنا المسيحي والوطني معا ان نكون ومواطنينا قاطبة قلوبا واحداً متحاشين عوامل التفرقة والتباعد فنسير وإياهم يداً بيد ، خاضعين لقوانين البلاد ومهتدين بارشاد حكوماتنا الرشيدة ومتخذين الاخلاص والنزاهة رائداً لنا في حياتنا الشخصية وفي علاقاتنا الاجتماعية على مر الايام .

كان لي اليوم بالأنا انسى فضل رجال ثلاث من المسيحيين وهم : المطران سلمان صانع صاحب ومدير تحرير مجلة ( النجم ) في الموصل والأب يوسف بابانا صاحب ومدير تحرير مجلة ( النور ) والاستاذ رزوق غنام النائب صاحب ومدير مجلة ( صوت العراق ) الذين لا اقول خدموا مجتمعنا العراقي بادبهم وارشاداتهم طالما كان امراً مفروغاً منه بل لانهم شجعوني على الدراسة والتتبع في مجالات الأدب والاجتماع ثم لا كتب وفعلاً فتحتوا أبواب مجلاتهم لقلمي على مصراعها .

نُسب القوميات والطوائف المسيحية هم أبناء  
ثورة ١٤ تموز الخالدة

مضى المسيحيون على مختلف قومياتهم وطوائفهم مندرجين  
بين الطبقات العامة والخاصة التي بحثنا عنها وكانت مرتبتهم بين  
المتوسطة والمعدمة بالنسبة لكلمتهم في حالة سماعها ومطالبتهم في  
حالة تنفيذها من قبل الحكومات المباداة فبهذا من جهة راحت  
تتمسك العامة منهم بأذيال الطبقات المتوسطة الاخرى معها يحجرون  
اذياهم من الطبقة المعدمة بحكم جهدهم المتواصل في كافة مجالات  
العمل من أجل العيش والحياة ، واخرى تراقب الاقلية الضئيلة  
منهم وهي في برمجها العاجي طالما كان بإمكانها الوصول الى  
اعتاب الطبقات الرفيعة بحكم مشاركتها فيها حصلت من عرق جبين  
العامة منها أو بحكم تراثها وريائها وراء مبادئ وآراء تلك الطبقات  
المستندة على قوة المستعمر الغاشم .

كان من طبقاتهم المتوسطة الواعية محامي وطبيب ومهندس  
ومهاري استاذ ومعلم وضابط ومعاون ومن ورائهم العامل والملاح  
هؤلاء كلهم ان لم نقل جزءاً يسيراً بل ضئيلاً منهم ممن راح  
يشملك ويثرى ليجاري هؤلاء الذين سميناهم بالوصوليين  
وفي برمجهم العاجي .

نعم هؤلاء الذين شككوا الاكثريّة الساحقة من تلك القوميات والاقليات وراحوا وراء عامة الشعب يشاركونهم انتفاضاتهم الشعبية ونهضاتهم التقدمية بدرجة كان منهم من بذل ماله وما يملكه وفي الاخير روجه في سبيل الانعتاق والتحرر حتى كان لهم وان وصلوا ساعة الصفر من تلك الثورة العارمة ثورة ١٤ تموز الخالدة وراحوا يندفعون مع ابناء الشعب العراقي عامة ويتعقبون أثر الجيش المظفر تحت قيادة قائدهم المجهول عنهم والذي كشفته لهم اضواء تلك النيران التي اخذت تندلع من قصور اعدائهم وظالمهم الوصول الى اهدافهم من الحرية ويضعون حداً فاصلاً بين آلام وآثام واضطهاد وظلم الماضي البعيد والقريب وبين آمال وامان جاشت في صدورهم وتمخضت في افكارهم في الحاضر ومن أجل مستقبل تزدهر فيه حياتهم وحياة الاجيال من بعدهم طالما كانوا يتحسسون بمعنى الحياة الحرة الكريمة .

ففي الوقت الذي اسدلوا فيه اليوم الستار عن ذلك الماضي المظلم ليرفعوا راية الجمهورية الخالدة ويسيروا تاركين المؤخرة الى المقدمة من أجل الذود عن مكاسب الثورة الخالدة معه اخذوا يبرهنون لذلك العالم الاستعماري الذي كان يدعوهم بين حين وآخر بالمسيحيين في سبيل مآربه الاستعمارية الدفينة ليبرهنوا له ان عصر استغلال الدين من أجل المصالح الخاصة قد ولى وانهم عزموا اكيراً على محور كلمة التعصب والرجعية والاقطاعية مع كافة ابناء

الشعب العراقي النبيل طالما نادى بذلك زعيمهم الأوحيد عبد الكريم قاسم في خطابه الأخير في كنيسة ( ماريوسف ) بذبذبا الاحقاد والضغائن والتعصب الاعمى من قاموس عراقنا نهائياً ليسيروا مع الشعبين العربي والكردي وبقية الطوائف يربطون الليل مع النهار لدرء كل خطر يحدق بجمهوريتهم الفتية الغالية التي حصلوا عليها بالدم والدموع بعد قرون امتلات بالفواجع والكوارث !! نعم في هذا الوقت ونحن نودع السنة الأولى من عمر الجمهورية لا يسع لابناء القومية الكلدانية بدورهم تلك القومية التي فرشت ارض العراق من العبادية الى الفاوسواء من كانت منهم الساكن مع الشعب الكردي وادعى بالكردية أو مسع العرب وادعى بالعروبة طالما هم من ابناء القومية الكلدانية العريقة بل أفراد أو جماعات من الشعب العراقي الابي بل ويشكلون كتلة فعالة حتى في جيشهم المظفر ناهيك عن مجالات العامة من حقول الوطن التي فيها يشترك شبابهم الناهض وعاملهم ذو السواعد المفتولة وفلاحهم ذو الرفش الطويل معهم بكل الفعاليات تحت ارشادات غبطة ( ماريواس شيخو ) بطريرك بابل على الكلدان وما دعاؤه الذي الفاه مساء يوم الاحد المصادف ١٩ تموز ١٩٥٩ بحضور سيادة ابن الشعب اليار اللواء الركن عبد الكريم قاسم ونخبة من الرجال العاملين في جعل الجمهورية ونفر من ابناء القومية الكلدانية وممثلي الكاثوليك في العراق عامة . في كنيسة ( ماريوسف ) في



خربندة ... بغداد لدلائل ساطع على تعاقب القومية الكلدانية بجمهوريتهم  
الفتية الخالدة والشعب العراقي النبيل على مختلف قومياته واديانه  
ومذاهبه وآرائه ومبادئه طالما كان شعب ثورة ١٤ تموز الخالدة ،  
واخيراً لا يسعهم إلا وان يقدموا آخر رمق من حياتهم  
في سبيل جمهوريتهم وليبرهنوا للملأ عما قاله المسيح :  
على الارض السلام وبين الناس المسرة  
ثم ما تفرضه عليهم قوميتهم الكلدانية العريقة التي انبتوها  
وسقوها بدمائهم من القول :  
الدين لله والوطن للجميع

ص — القوميات العراقية ونسبة نفوسها

كان احصاء تشرين الثاني عام ١٩٥٧ الذي عدده رجال العهد  
البائد اضيق احصاء عرفه تاريخ العراق ، شنوا من أجله حملة  
شعواء صرف من أجابها الألوف من الدناير الخضراء ، علوا أوجه  
صرفها بأن حصلوا على مليونين من الانفس في خلال عشر سنوات  
أي المدة المحصورة بين الاحصاء الاخير اعلاه واحصاء عام ١٩٤٧ م  
الاحصاء الذي قال عنه بعض الرجال المسؤولين عنه آنذاك انه  
أتى حتى مع ( كوچر الاكراد ( ١ ) - والرحل من العرب ) في

( ١ ) الكوچر ( القبيج السارح ) طير جبلي جميل الذي يعزون  
الاكراد اصحاب قطعان الماشية الرحل منهم اليه .

أعالي الجبال الشمالية و في أقصى الصحارى الغربية والجنوبية الغربية  
من أرض الوطن أضبط احصاء قام به المعنيون في العراق .  
مع ذلك كله يجب ان نعتبره لوناً من ألوان تظاهر العهد  
البائد بل جزء متمم لدعاياتهم وتبجحاتهم ، وان كان أقرب الى  
الحقيقة من الاعمال والمشاريع الاخرى التي لم يحصل الفرد العراقي  
المعتمد ، بل وحتى مجموعاته وكتله العامة إلا اصوات طبول جوفاء  
علمها تخفف بالدبك والرقص بعض اشجانها .

ولكن لو تحرينا اثر حقيقة نفوس ابناء هذا البلد بالنسبة  
الى قومياته وطوائفه المختلفة لما وقفنا إلا على نتيجة واحدة قد  
اكون محقاً اذا ما قلت بالنسبة لعقلية وفكرة ونظر ابناء ثورة  
١٤ تموز الخالدة انها لا تخلو من الغبن أو الاجحاف الذي كان يفرض  
على بعض القوميات والطوائف تحت ستار الاقليات الصغيرة أو  
التي كانت فيه الثانوية ومنها المسيحيون على اختلاف مذاهبهم  
والزيدية والصابئة والمغلوب على أمرهم بحكم الاقطاعيين والرجعيين  
السائرين بركاب رجال حكم العهد المباد وراء السلب والنهب  
والسيطرة . بدرجة اذا ما وجد فرد أو أفراد يدللون ولو بعض  
فعالياتها حتى في حقل الوحدة والوطنية لا بد وأن يوقف أو  
توقف عند حدها طالما كانوا أتباع المؤخرة هذا اذا لم يفصل  
أو يبعد الفرد منهم حتى عن مجتمعه ووطنه .

ففي الوقت الذي برهنا اليوم تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً انها

كانت ولم تزل قوميات وطوائف ذات ماض مجيد برهنت فيه  
عن كيانها المدعم بالقوة والجبروت ، الحضارة والمدنية رغم ان  
تخللها عبر التاريخ آلام وأوجاع إلا انها لم ترم يوما سلاح الكفاح  
رغم طعناته القاسية التي قلما لقيته غيرها من الاقوام والطوائف  
في وسط وادي الرافدين الخالد وخارجة . قلنا مثلما برهنا عن  
درجة ما أدته من الخدمات جنباً الى جنب مع سائر اخواتها  
القوميات والطوائف العراقية التي يشكل منهم جميعا شعبنا العراقي  
النبيل الابي أي مها قلت قيمتها أو ارتفعت ، صغرت أم كبرت ،  
لنا كذلك ان ندلل عن نفوسها ومقداره الحقيقي لتعرف مثلما  
عليها فلها من الحقوق لخدمة الوطن ومصلحة الشعب بصورة عامة  
ومصالحها بصورة خاصة عن طريق العدالة الاجتماعية التي انبثقت  
من صلب اهداف ثورتنا الخالدة .

واني كيوطن حر ، بل واثق من نفسي اني مخلص وصالح  
بل كما بينت اني وضعت نصب عيني خدمة المجموع عن طريق  
الحقيقة والواقع دون ميل أو تحزب ، فمن الواجب ايها ابناء  
الجيل الصاعد على اخطاء الماضي وتقلبات الحاضر من اجل مستقبل  
خلو الاهداف من غش وزيف ، رياء وتلون ، كفر وبهتان ،  
مع العلم ان لكل رايه الشخصي والمثل يقول « لكل امرء  
ما نوى » .

لقد جاء في كتاب ( جغرافية العراق ) للصنوف المترجمة

الرسمي وفي عهدنا الجمهوري ما يلي :

أ - أن العرب يكونون ٧٨ بالمائة من نفوس العراق فبالنسبة للملايين السبعة يكون مجموعهم ٥٦٠.٠٠٠ مليون .

ب - أن الأكراد يكونون ١٦ بالمائة من نفوس العراق أي ١٢٠.٠٠٠ مليون .

ج - وأن التركمان يكونون ٢ بالمائة من نفوس العراق أي ١٤٠.٠٠٠ نسمة .

وعلى هذا لم تبق سوى نسبة قدرها ٤ بالمائة لكافة نفوس القوميات والطوائف الأخرى واعي ٢٨٠.٠٠٠ نسمة .  
ثم جاء :

أن الإسلام يكونون ٩٤ بالمائة من مجموع السكان واعي ٦٥٨٠.٠٠٠ مليون .

وعلى هذا تكون نسبة بقية الأديان والمذاهب ٦ بالمائة أي ٤٢٠.٠٠٠ نسمة .

فبالمقارنة بين الرقمين نجد سر الغبن الذي لحق بتلك القوميات والطوائف التي كانت تسمى بالأقليات الصغيرة .

الغبن الذي لا يمكن أن نعترف به إلا إذا اعتبرنا أنه ليس هنالك قوميات وطوائف في العراق غير العربية والكردية والتركانية أو إذا ما اعتبرنا أن كل من يتكلم العربية فهو عربي والكردية كردي والتركانية تركي . أو أن من يسكن المناطق

الكردية من تلك الطوائف والأقوام هو كردي ومن يسكن خط  
تلعفر كر كوك مندلي منها هو تركاني ومن يسكن الوسط وجنوب  
العراق فهو عربي .

نعم قد يكون هذا وذلك جائزين لو لم يكن هناك اسم  
لمسمى يعترف به تاريخيا وجغرافيا واجتماعيا إلا وهو مسميات  
الأقوام والطوائف والأديان في العراقيين القديم والحديث . ولكن  
ماذا نقول إذن عن الفلاحين من الكلدان والآشوريين واليزيدية  
والسريان الذين يشغلون قرى من مناطق كاملة خاصة في لوائي  
الموصل واربيل من شمالها حتى حوالي مراكزها ، أو اختلاط  
الكلدان خاصة في كافة الألوية الأخرى ومدنها مع أقوامها ثم  
بالدرجة الثانية الآشوريين واليزيدية والسريان والأرمن والصابئة  
والإسرائيليين في البعض منها وهم يتكلمون لغاتهم الخاصة بالإضافة  
إلى العربية في الوسط والجنوب والكردية في الشمال .

بل وماذا نقول عن سكان ذلك الخط ( تلعفر - كر كوك -  
مندلي ) من العشائر الكردية ( الكاكائية - بين الحويجة وكر كوك  
والزاب الصغير - ومثلهم الزنكنة - أطراف كفري - والهموند -  
من أطراف جهمال - والجاف من أطراف قزلرباط - والديزهئي -  
في قضاء نخجور - وسكان مركز إربيل ومثلهم من سكان مراكز  
كر كوك ، الذين لا يتكلمون بالدرجة الأولى إلا التركمانية .

ثم جاء : أما الأقوام الأخرى فاهمها الأرمن وهم منتشرون

في بغداد وبعض قرى الموصل . ثم الآراميين « الكلدان  
والنساطرة » وهم يسكنون بعض قرى الموصل . وللحقيقة والتاريخ  
نقول ايضاً : ان الأرمن ليسوا هم أهم الأقوام أو الطوائف  
العراقية من تلك ولا حتى التركمان الذين منحوا نسبة ٢ بالمائة  
من مجموع السكان .

إذ لست أنا الذي اعترف بل هم أنفسهم بأن القومية  
الكلدانية أوسع القوميات العراقية بعد العرب والاكرد مباشرة  
وما سكوت ابنائها إلا لأن من يسكن الشمال ويتكلم الكردية  
كان يعترف عن رضاه أو دونه بأنه كردي ومثله من على الخط  
ذلك خاصة سكنة كركوك من الكلدان الذين سموا بالتركان ،  
وفي الوسط والجنوب بالعرب لأنه لم يكن لهم حق أو حقوق  
غير عن طريق تلك القوميات فيما مضى .

ان الأرمن لا يسكنون إلا المدن أما الريف فيكاد لا يذكر  
لهم إلا اسم بينا الكلدان الآراميين القدامى فيحلون كل قرية  
وبلدة ومدينة عراقية خاصة في الشمال ، بل من العمادية الى الفار  
وتعد نفوسهم وحدهم دون سائر الاقوام والطوائف المسيحية  
الأخرى بأكثر من ٢٧٠.٠٠٠ نسمة هذا عدا من في خارج العراق  
من الجميع ، وعلى ضوء ذلك فلا يمكننا ان نحيد عن الارقام أدناه  
لبقية الاقوام والطوائف المسيحية هذا اذا لم يعترضنا معترض  
مدعياً من اني لم اعط حق قوميته أو طائفته من التقدير وزيادة .

لذا فإذا ما كان تقديرنا للكلدان ٢٧٠.٠٠٠ نسمة  
والآثوريين ١١٠.٠٠٠ نسمة، واليزيدية ٨٥.٠٠٠ نسمة، السريان  
الارثوذكس ٦٠.٠٠٠ نسمة، والأرمن ٥٥.٠٠٠ نسمة، والسريان  
الكاثوليك ٣٥.٠٠٠ نسمة، والصابئة ١٥.٠٠٠ نسمة، والاسرائيليين  
١٢.٠٠٠ نسمة، المجموع ٦٣٢.٠٠٠ ر.

فيكون العرب ٧٢٨.٠٠٠ ر نسمة  
والاكراد ١٥٠.٠٠٠ ر نسمة  
والتركيان ١٤٠.٠٠٠ ر نسمة  
المجموع ٧.٠٠٠.٠٠٠ ر مليون نسمة المعترف بهم حالياً

## ٦- الأرمن والقومية الأرمنية (١)

يقف المرء حائراً أمام التاريخ ، عندما يسرد الوقائع المؤلمة منه . ومن بين الوقائع والاحداث المؤلمة الوقائع التي حلت بالقومية الأرمنية إذ قد تكون شاذة في بابها ويرجع وجه الشذوذ منها الى أن الأرمن كانوا من أرقى الاقوام التي ثبتت في الانضول العثماني تقدمهم وتعلقهم باهداف الحياة المثلى والتعاون الكلي في مضمارهم بحكم ارتباطهم بقوميتهم ومعتقدهم وعظمتهم التاريخية الموروثة من عزة النفس والكرامة ، والإسالة والشجاعة ، والضبر والعمل المتقن في كافة مجالات الحياة والعيش .

امور كان ولا بد ان تواد الانانية والحسد في قلوب ابناء ذلك الشعب الطوراني العثماني التركي بدافع من الرجال الحاكين منهم بالنار والحديد منذ ان كانوا غزاة بربريون ، بل وعليهم دخلاء وبالقوة شأنهم مع سائر الشعوب واقوام الشرق الادنى في الماضي .

---

( ١ ) استقى هذا البحث من كتاب الدكتور . لـ . استارجيان ، وعلى ضوء التطورات الاخيرة في الشرقين الادنى والاوسط والموقف الراهن .



نعم يقف المرء حائراً أمام مأساة الأرمن الدامية في الحرب العالمية الأولى ولن يغيب عن بالي تلك الانطباعات التي رسخت في مخيلتي منذ الصغر وفي بلدتي « دهوك » والتي ارتسم فيها خيال الشيوخ والنساء والعجزة وخاصة الاطفال الصغار المشردين في الازقة وهم بين الحياة والمات قيد الايام بل الساعات المحدودة الى أن عين أبي (جبرائيل هومي) مديراً عاماً لجمع المشردين منهم عند دخول أول قطعة بريطانية شمال العراق يعاونه البعض من رجالاتهم البارزين ومنهم (ليون باشا) والذي أسس أول قرية نموذجية في العراق وسميت (هوريز) ، نساء واطفال ، شيوخ وعجزة ، يموتون جوعاً وعلى قارعة الطرق ومنعطفاتها المزدسمة ومنهم (قرداش) ذلك الطفل الجميل ذو الشعر الكستنائي وعيونه الزرقاء الذي تذبعت من نظراته الزائفة الكليمة وجبينه النائي، مخاض الذكاء يوم كانت تقوده امه على الابواب لتسهيل أمر الاستعطاف عليه بلقمة من الزاد أو كسوة بالية ، فكم كان عطفي عظيماً نحو هذا الطفل البريء ، حتى مضيت في الخفية والعلانية اقاسمه حصتي من الزاد في تلك الايام السوداء التي وصلت فيها قيمة الوزنة من الحنطة أي ما يساوي ملء صفيحة من النفط ذات ٤ غالونات بثلاثة ليرات عثمانية ذهبية والشعير بليرتين ومع ذلك انقطع البيوع كلياً على أثر مصادرة (الجاندرمة) حتى الحفنة منها اذا ما وجدوها تحت التدارل ، ولمن يخزنها أو يهربها عقوبة السجن ان لم تكن الشنق .

وكم كنت ارافق ابي وقد عقدت تلك الليرات الذهبية  
اللاثني عشر ( رانب أبي الشهري ) الذي كان يتقاضاه من الجهة  
الامانية كترجم في مقر قيادتهم في كركوك في خرقة بالية  
لتكون في مأمن من السطو عليها ونحن نجوب من دار الى دار  
لشراء لا اربع وزنات بل وحتى وزنة واحدة لندراً عنا غائلة  
الجوع .

هذه أم قرداش في دور النزاع الاخير « أمام دارنا » وما  
لبث قرداش ان اصبح يتيماً ، ففضيت أزوده بما يقيس حسب  
القول « بالقوت الذي لا يميت » وكم حز قلبي الحزن يوم أهملته  
على أثر إيقاف رانب ابي وتجميده في الموصل على يد اختي الكبيرة  
التي كانت تدرس في مدرسة راهبات اللاتين في الموصل لمجرد أن  
الرسالة التي كانت مرسلة مع تلك الليرات اللاثني عشر باللغة الفرنسية  
فامتعض الرقيب العثماني القاسي القلب وكان وان تأخر وصولها  
إلينا زهاء خمسة عشر يوماً فكان من نصيب قرداش ان يشاهده  
في صباح يوم من أيام تشرين الثاني القاسية وقد غارت عن عينيه  
تلك النظرات البريئة الحزينة بل وجد في جسمه دم الحياة وما  
كان مني إلا ان عدت ادراجي الى ابي مولولا لتجد من يواريه  
في التراب .

عشرات من أمثاله ممن لم يجدوا لهم قبراَ واذا ما اودعوا  
الى حفرة قريبة من البلدة فتجد اجسادهم في اليوم التالي في العراء

تنهش بها الكلاب الجائعة .

هذه كانت خاتمة المطاف مع العثمانيين في وادي الرافدين  
الذي كان يوماً يعد من اخصب واغنى بلاد العالم قاطبة .  
بل وهذا ما دعاني اليوم الى ان اعود الى ماضي هذه  
القومية الارمنية لاقراره في ضوء حاضرها ذلك الماضي المليء بالعبر  
والعضاة أي مزيج من البطولات والمآثر الحميدة والعمل والاخلاص  
جنباً الى جنب مع الاضطهاد ، والقتل بالجملة .

## أ — أصل الأرمن

ان الأرمن ان الاقوام ( الهندو آرية الاوربية ) ومن  
الموجات التي نزلت من اواسط آسيا واجتاز منها بحر الاورال  
والخزر الى بحر الاسود ثم عبر الدون واستقر في تراقيا ومنها  
على عمر الزمن اجتاز الدردنيل وانضم الى ( البروكيين ) في آسيا  
الصغرى ( الانضول ) في الألف الثالث ق . م وشكلوا لهم مجتمعاً  
جديداً تغلب عليه العنصر الأرمني .

حاربوا الحيثيين والاورارديين من حولهم ، في القرن  
السابع ق . م وفي سنة ٧١٧ ق م كونوا دولة ذات كيان مدوا  
تخومها من بحيرة ( وان ) الى قزوين . احتكوا بالاشوريين في  
زمن الملوك « مارجون » ثم استمرت الحرب بينهم سجالاً ولما

تقوت شوكة ( الماريين ) مضى الأرمن والأورارديون يقدمون لهم الجزية . تحالفوا مع الميديين والفرس والكلدانيين ليدمروا آشور وإمبراطوريتها طالما اقضت مضاجعهم وسائر الاقوام من حولهم ، وفعلاً تم تدمير نينوى العاصمة ، وسائر المدن الرئيسية في سنة ٦١٢ ق . م ، خضعوا للحكم ( كورش ) الفارسي في سنة ٦٠٠ ق . م وكان لهم معه حلف لغزو بابل إلا أنهم لم يقووا عليها في حملة شنوها ، بل وقعت ملكتهم وقائدتهم ( نابوناهيد ) اسيرة بيد الكلدانيين .

تمردوا على الفرس عام ٥١٩ ق . م ولكن كان ( لدارا ) انه اخضعهم ثانية ولما زحف اسکندر المقدوني على الشرق كان الأرمن والاكراذ الميديون أول من انبرأ لقتاله إلا انه بعد أن كسر شوكة الفرس تغلب عليها غير أن غروره وطمعه بالغزو والفتوح قاده الى الانخدال فكان الاكراذ الميديون ايضاً أول من يعقب اثر جيوشه يعمنون فيها القتل ومنها عشرة آلاف نفر من الذين يعموا شطر وجههم الى البحر الاسود والمضايق عبر جبال راوندوز - ودرسيم في طريقهم الى ديارهم عام ٤٠١ ق . م مضوا تحت سطوة السلوقيين وما أن ضعف حكمهم استغل ملكهم ( ارداشيش ) ومن بعده ( ايدوكس ) الذي استخدم هانيبال القرطاجني مستشاراً لديه ، ولما توفي خلفه ( ارداواران ) ثم ( ديكران الاول ) و ( ديكران الثاني ) الملقب ( شيرون ) بل

ملك آسيا الصغرى وامبراطور ارمينيا التي مد تخومها من جرجيا  
واذربيجان القفقاسيتين الى حدود تركيا وايران فالحدود العراقية  
التركية اليوم الى اواسط انضول ( ولايتي انقرة وقيصرية )  
حتى شملت اخيراً ديار فارس وما بين النهرين ، سوريا وكيلىكيا ،  
وعاصمتها ( دىكران آباد ) قرب ( ديار بكر ) .

ولما قدم الروم ، سلبخوا أطراف ارمينيا كلها ، ولما انتقل  
الملك الى اسيرة ( الارشاغونية ) وعلى يد عدة ملوك بالتعاقب ثم  
( البرانيون ) الذين كانوا قد انضموا اليهم وتمسكوا بقوميتهم .  
حاربوا الساسانيين . وعلى أثر حملات اربع طلب ملكهم  
( تيودور رشدونى ) معهم الصلح في سنة ٦٥٣ ق م  
قاوموا العرب أبان مطلع فتوحاتهم في الشرق حتى تمكن  
اخيراً ( حبيب بن مسلم ) من الدخول الى ديارهم وفرض الجزية  
عليهم وبانصاف كلي .

## ب — كىليكييا الأرمنية

كىليكييا الأرمنية — الدولة الوحيدة في الشرق الأدنى  
هذا — تمكنت من مقاومة كافة الشعوب والقوميات منه واحتفظت  
بكيانها حتى أواخر الربع الأول من القرن العشرين هـ .  
قاومت الاشوريين والفرس واليونان والروم والعرب والبيزنطيين

تم العثمانيون قلاً اترك في سنة ١٩٢٢ حيث غدر بهم الفرنسيون  
بانسحابهم الفجائي وتركهم تحت رحمة الاتراك المنتقمين شأنهم  
فيما مضى. شأن كل الاقليات والقوميات العريقة في ديارهم ، حتى  
كان لهم ان اجبروا بأن يرحلوا عنها الى سوريا . وكان عددهم  
زهاء ( ٣٥٠ ) الف نسمة ومنها تفرقوا ايدي سباً في ديار الشرق  
العربي وغيرهم من رحل الى اوربا فأمريكا وروسيا .

### ج — الأرمن والعثمانيون

لما وقعت آسيا الصغرى بيد الطورانيين العثمانيين كانت  
لأرمينيا الشرقية والغربية وكافة الأرمن أن وقعوا تحت حكمهم ،  
فساروا كمواطنين يرتفع شأنهم كلما قام سلطان مصلح وينخفض  
كلما قام سلطان حاق مخرب كأمثال ( السلطان محمد الفاتح ) الذي  
نقل منهم بالالوف الى القسطنطينية والمدن الرئيسية الأخرى  
ليعملوا في سبيل ازدهارها وكافة حقول الحياة فيها من أجل  
تحضيرها وتمدينها وفي سبيل المثل كان الأرمن أول من علم  
الاتراك الفن الموسيقي ذلك الفن الذي لم يزالوا يفخرون به حتى  
اليوم .

ومثله ( السلطان عبد الحميد ) الذي فتح لهم ابواب المجالس  
النيابية والادارة في الحكم عدا المجالات الأخرى لأرباب العلم

والفن والمهن الحرة .

كان منهم اطباء ومهندسون وقادة عسكريون فطاحل ،  
إلا ان مرض الحقد والانانية والتعصب الأعشى الذي كان قد  
تمركز في قلب معظم الساسة والقادة من الأتراك لم يترك لهذه القومية  
أن تسير في نهج الإصلاح والخدمة باخلاص بل أذاقهم الاضطهاد  
والقتل والتشريد لأنفه سبب مما اضطر الكثير منهم أن ينزحوا  
الى ( القرم ) و ( مولدافيا ) و ( إزدرخان ) تاركين موطن  
اجدادهم وآبائهم الذي عاشوا بين طياته زهاء ( ٢٥ ) خمساً  
وعشرين قرناً وافتدوا في سبيله كل غال وثمين .

وما الانتكاسات في واقعة ( الزيتون ) على اثر العصيان الذي  
حدث في كيليكييا لسوء ادارة المتصرفين على ( مرعش ) إلا مثلاً  
على ظلمهم السافر لابنائها حتى كانوا وان جهزوا عليها جيشاً فوامه  
٣٠ الف نفر بقيادة ( عزيز باشا ) في يوم ٢٨ تموز سنة ١٨٦٢ م  
فكان القتل بالجملة ثم السلب والنهب وسبي العرائس النساء والبنات .  
هنا كان للأرمن المشهورين بعزة النفس والكرامة والاعتزاز  
بالحياة أن يعودوا الى الكفاح الجدي شأنهم في الماضي ، ما دام  
ذلك فيهم غريزة وطبعاً ، لا تطبعاً يزول مع الاحداث فشكوا  
منظمة ( ارمينيا الفتاة ) معها جمعيات سرية في الداخل والخارج  
للدفاع عن حقوقهم الطبيعية المشروعة ليس وهم إلا كمواطنين لهم  
الحق ولهم الحياة ، ثم اخرى فدائية للانتقام من كل ظالم لم يردعه

ضميره كاسان وكانت جماعتهم بالعشرات تسير بموجب مشورة  
قادة أفذاذ وقد برز كثيرون منهم الى ميدان الكفاح وفي سبيل  
المثال ( انترانيك باشا ) و ( وكر يستابور ميكائيليان ) و ( مهران  
داماديان ) و ( هنجاك ) و ( وروسدوم اوربان ) ومدير الحرب  
الدنامية في باكو و ( وارطان ) فدائي غاز و ( سياماتشو ) ناشر  
البطولة الفدائية الخ ...

وتضاعف الظلم فنصببت المشانق في ( ادرنة ) . ولما قام  
( الاتحاد والترقي ) معه قام الاستقرار وخاصة بعد ان تسرب  
الوهن الى اجزاء الامبراطورية الهرمة وانسلخ منها ( اقليم  
طرابلس - والباليا - ومقدونيا - وسلافيك - وجزر الدوديكانيز  
- الارخبيل ) مع هذا كله لما أعلنت التعبئة العامة ( سفيرلك )  
تمهيداً للحرب بجانب دول المحور وعلى رأسها المانيا ضد الحلفاء  
الغربيين ابى الأرمن نداء الوطن بشبابهم وشيوخهم غير أن  
حكومة الاتحاد وقادتها بدل أن يجبروا المواطنين كسروها  
فوجهوا حربهم اولاً الى الداخل للقضاء على كافة القوميات وعلى  
رأسها الأرمن لأن المثل يقول :

كل اناء ينضح بما فيه

وإناء العثمانيين المملوء بالغدر والظلم ولد في قلوبهم منض  
الشك الذي لم يقووا على تصفيته إلا بالدم فكانت خططهم  
١ - سوق كافة شباب الأرمن والآثوريين والاكراد الى



الجهات النائية كمحاربين غير انه سرعان ما اصبحوا عملة في الخطوط الخلفية فحالين في نقل الامتعة والارزاق أشبه بالحيوانات ، واخيراً التشكيل بهم من قبل جماعات سموا ( مثلي ) دربوا لهذا الغرض .  
٢ - نقل كافة الطبقات المثقفة وارباب المهن الحرة الى الصحاري العربية بقصد افنائهم وفعلاً تم لهم ذلك .

٣ - اصدار قانون الهجرة العام وبموجبه اخرجوا كافة الشيوخ والعجزة والنساء والاطفال من أقسام الوسطى والغربية عبر حدود سوريا الى دير الزور التي تم فيها افناء مائة الف نسمة على يد متصرفها المدعو ( زكي ) .

هذه وغيرها من اعمال القسوة والاجرام والبربرية التي لم يسبقهم اليها نيرون الروماني ولا هولاكو المغولي أو هتلر .  
وما ان اشتد اوار الحرب وزحفت الجيوش الروسية نحو الانضول إلا وعاد العثمانيون يجربون آخر سمومهم بقلب الأرمن رغم وساطة كثير من زعمائهم جنباً الى جنب مع بعض قناصل الدول وعلى رأسهم الألماني .

شكلوا قوة قوامها مائتا الف نفر من القطعات النظامية ومئاتها اخرى مختلفة مائة عشائرية حتى بلغ مجموعها اخيراً سبع مائة الف نفر بقيادة ( جودت بك ) فكان لهذا القائد ان ارسل اثر زعماء من الأرمن ثلاثة بارزين في هذا الدور وهم ( ورميان ) نائب ( وان ) و ( ايشخان ) من الزعماء القداميين و ( ارام باشا )

منظم قوات الدفاع من أجل الحياة .

وما أن مثل كل من ورميان وايشخان أمامه دون ارام  
ثارت نائرتة فطلب منها تجنب كافة رجال الأرمن المتبقين من  
سن ١٨ لغاية ٥٤ دفعة واحدة للعمل في خدمة نقل مهمات الجيش  
ولما اعترضوا عليه على أساس عدم الامكان لاحتياجهم بعض الوقت  
وبذلك اتفق معهم على تقديمهم تباعاً وبوجبات كل واحدة من خمسمائة  
نفر مع قدومهم اليه مع ارام ولما عادوا الى مقرها ودرسوا الموقف  
مع ارام ووقفوا على حقيقة الأمر وهو الافناء ، لم يرض الشباب  
تقديم انفسهم الى المقصلة كالخراف ولما كان أمر تفادي الافناء  
ببعض الارواح ضرورياً قدم خمسمائة نفر انفسهم ، غير انه لدى  
عودة ورميان وايشخان الى جودت بك لانياته بتنفيذ الأمر وأن  
ارام مريض لم يقو على الحضور ، أمر فوراً باغراق ورميان  
وكان وان ربطت حجارة ثقيلة برقبتة وزج في لحج بحيرة وان  
في الوقت الذي أوعز الى ايشخان مع رجال عشرة كانوا معه  
أن يذهبوا تحت الحراسة بحجة تهدة خواطر الأرمن في  
( شاداخ ) . ولما وصل الى ( هرج ) وحل ضيفاً على رفيقه  
( كريم رشيد ) فبينما كان مع رجاله يتناولون الطعام هجمت عليهم  
عصابة مسلحة وقتلتهم جميعاً .

ثارت نائرة الأرمن لقتل هذين الزعيمين البريئين خاصة بينما  
كانوا يستقبلون طلائع جيش ( جودت بك ) بالرحب والسعة

ويفتحون حوائطهم على مصراعيها ليغترفوا منها ما شاءوا وإذا بهم انقلبوا عليهم كالذباب من القطعان العزلاء فكانت حرب الحياة والممات بينهم .

في ( باش قلعه ) ثم ( وان ) شهر نيسان سنة ١٩١٥ م حدثت اكبر مجزرة بشرية في تلك المناطق وما ان جاء يوم ٥ أيار إلا واعطى ( كايزر السواراكيل و كريكور البلغاري آخر درس للعثمانيين وعلى رأسهم جودت السفاح زميل ( جمال السفاح ) من أبناء سوريا البررة . كان قد هرب من غضب الشعب الثائر من اجل الحياة . قدم أول فوج من متطوعي الأرمن من الخارج ، ثم زحفت القطعات الروسية نحو ( وان ) وكان وان استقبلت فريق نجى من الموت ، مع قائديها ( تاشناكان خيجو ) والزعيم الروسي ( أوزولي ) على رأس وفد يقوده القائد ارام باشا ومن هؤلاء المحصورين المتلفين لرؤية كل انسان ينقذهم .

#### د — اخلاء وان

ولما كانت سياسة الروس المرتبطة بالحلف الغربي الاستعماري تدعو الى سحب الأرمن من ديارهم ليضموا الى سكان ارمينيا التي هي من حصنهم مع كافة مناطق انضول الشرقية كان للأرمن أن لبوا الطلب قسراً ولم يقفوا معهم إلا في مضيق ( بركري )

بعددهم البالغ مائتي ألف نسمة بعض الشيء لدرىء الخطر الذي  
أحرق بهم من قبل بعض القطعات التركية والعشائرية .  
ولما أبى البعض منهم ترك ديارهم تحت قيادة رجال ابطال  
عاد الروس وحلوا قطعاتهم النظامية والمناضلة بقيادة ( هامازاست -  
وايشخان وراغو طيان ) للقيام للقائد الروسي ( ييشكوف )  
محملها .

وهكذا لم يبق من الأرمن في هذه الديار إلا من تخلف  
عن الذهاب الى ارمينيا والذين كانوا في القرى النائية والمنضمين  
الى الآثوريين في اشتباكاتهم المحيطة حول ( وان ) ومنطقة  
الهكاري .

#### هـ - دولة ارمينيا

على أثر انقلاب ( كيرنسكي ) بعد القضاء على الملكية في  
روسيا عام ١٩١٧ اعترفوا باستقلال الارمن ، ولما استولى  
الاشتراكيون على الحكم تألف حزب تاشناق في ارمينيا ، ولما لم  
يكن من يدافع عنها سوى الهاربين اليها وبقياء جيش قوامه ستة  
و ثلاثون ألف نفر من مجموع مئة وخمسين ألف بقيادة ( نظربكيان )  
و ( انترانيك باشا ) الملقب « غاريبا لدي الارمن » والزعيم الركن  
« موريلي » .

وبعد قتالات بطولية تجسأه الأذربيجانيين والایرانيين  
والاکراد والکرج جنبا إلى جنب مع العثمانيين تمكنوا من  
الاحتفاظ بحدود أرمينيا الغربية حتى كان للرؤس وان شكلوا  
منهم دولة أرمينية مستقلة عاصمتها « یريوان » وذلك بعد انضمام  
الغربية والشرقية اليها .

هاجمت قوات « کازم قره بکر » في ۲۰ ايلول سنة  
۱۹۲۰ أرمينيا واستولوا على « قارص - واردهان - واولی -  
والکساندروبول » الأمر الذي هاجمها الروس ايضاً من الشمال  
واحتلته و لذلك ! شطرت أرمينيا إلى قسمين إلا انه في ۱۸ شباط  
سنة ۱۹۲۱ تشكلت لجنة لانقاذ الوطن برئاسة « سيمون فرانسيان »  
وزير الخارجية و « کاروسوني » وزير الداخلية ، وبذلك  
انقذوا أرمينيا من الروس بعد ان كانوا قد عاهدوا على الصلح  
مع مصطفى کمال حسب شروط معينة .

إلا انه لما اشتد ضغط الروس على اثر انضمام معظم الاحزاب  
المتحجرة اليهم كان وان انضمت أرمينيا إلى الاتحاد السوفياتي  
كجمهورية اتحادية مستقلة في كافة شؤونها .

أما من تبقى في الديار العثمانية بعد ثورة روسيا فلما سبق  
وان بينا انضموا إلى الآثوريين وعضوا معهم وعددهم زهاء عشرة  
آلاف نسمة يقاتلون القطعات العثمانية والشائر قتالا رجوعياً  
( انسحاب ) إلى ان اجتازوا حدود ايران ولما لم يقر هناك لهم

مقام انسحبوا الى العراق حتى كتب لهم أن انفصلوا عن الاثوريين  
وراحوا يعملون في مختلف مجالات الحياة من أجل العيش حتى  
استقلوا في مهنتهم الحرة التي أجادوها بكل اخلاص وامانة بحكم  
ذكائهم وصبرهم وحبهم للأعمال الحرة طالما تحفظ لهم كرامتهم  
وعزة نفوسهم وبذلك برزوا في الصناعة الحديثة وفنون الآلية  
منها جنباً الى جنب مع ارتشاف العلم من كل منهل في الداخل  
والخارج حتى كان منهم اطباء نطاسيون ومهندسون بارعون  
وادباء وكتبة وارباب التجارة .

مضوا مترنين في كافة مجالات الحياة دون اكرام ولا تطاول  
فلم يشيروا يوماً غضب الشعب العراقي ولا سائر قومياته بل وحتى  
الحكومات البائدة المنحلة وذلك بابتعادهم عن المجالات الحزبية  
والسياسية وفي الاخير ليس ما أقوله عنهم سوى انهم بصراحة  
أهل الذمة والوفاء ، وهذا ما عرفته وخلدته لهم ثورة ١٤ تموز  
الخالدة بحكم نكاتفهم وترابطهم قلباً وقالباً مع سائر ابناء الشعب  
العراقي وقومياته وطوائمه المختلفة للذود عن حياض الجمهورية  
الخالدة ومكاسب ثورتها المجيدة تحت زعامة ابن الشعب البسار  
عبد الكريم قاسم ، وان خير دليل لذلك ما جاء في خطاب سيادة  
المطران ( ازكون ديرها كوبيان ) رئيس القومية الارمنية  
الارثوذكسية العراقية في الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز الخالدة  
وهذا مقتطفه :

اليوم قد تحرر الشعب العراقي الذليل بكافة قومياته وطوائفه اننا ندين بالولاء لجمهوريتنا الخالدة وزعيمنا المقdam عبد الكريم قاسم ونحمد الباري عز وجل ونطلب منه ان يعطينا القوة للدود عن مكاسب ثورتنا الخالدة .

لقد كافح الأرمن قروناً طويلاً كفاحاً مريراً في سبيل الحرية والعقيدة والايان اسوة ببقية الشعوب المحبة للحرية والسلام وقد حققت ثورتنا تلك الآمال واصبحت رمزاً لكفاحهم .

أجل فقد أصبح الشعب العراقي الآن جسماً واحداً بعناية الله وبقيادة ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم وان الارمن كأحد اعضاء هذا الجسد يتحسون الاخلاص في خدمة المصلحة العامة ، وانهم مبهجون لما حققته جمهوريتهم من انتصارات وطنية ديمقراطية تقدمية كبرى في مضمار الحضارة والتقدم والرقى وسن القوانين والتشريعات التي تعترف بالحقوق والحریات الديمقراطية لجمهور الشعب كافة مما أثار إعجاب جميع الشعوب في هذه الفترة القصيرة والتي لم تبلغ خلالها من العمر سوى عامها الأول .

إذ نبارك ثورة الجيش والشعب ، ونبارك الجمهورية الفتية ورجالها المخلصين بتضحياتهم وأعمالهم الجبارة ، اقدم ختاماً اسمي آيات التقدير والاحترام العميقين لزعيم البلاد الأوحd عبد الكريم قاسم طالبا من الله ان يسدد خطاه في سبيل العمل من أجل الشعب

العراقي النذيل العمل المقرون باليمن والاقبال انه سميع مجيب .  
عاشت الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز الخالدة .  
عاش شعبنا العظيم بعربه واكراده وسائر قومياته وطوائفه .  
عاش زعيم الجمهورية الأمين اللواء الركن عبدالكريم قاسم .

#### أ — الطائفة الزيدية العراقية

عشيران من العشائر الكردية وهما ( الدنبلي ) و ( المحمودي )  
كانتا تسكنان في منطقة ( بوتان ) الجزيرة العليا ومنطقة الهكاري  
وبعد ان صافت ببدأ بنائها السيل هاجرت ( الدنبلي ) الى اذربيجان  
واستوطنت في ( خوي ) و ( سكن ) .  
أما عشيرة المحمودي فأنخرطت في سلك امراء الشاه  
« اسماعيل الصفوي » ولما تفرق شملها انضمت الى اذربيجان  
والتحقت باختها عشيرة ( الدنبلي ) .  
إلا ان مع هذه الهجرة ، تخلف منها في ديار فارس مثلما  
انتشرت غيرها حول حوض دجلة الشمالي من مصب نهر  
( بوتان ) الى ديار بكر فالجزيرة الى زاخو الموصل - فمنطقة  
الشيخان - الى اربيل وما وراءها وما هم حتى اليوم لم يزل منهم  
من يقيم في الانضول من ( وان الى بتايس ) .  
هكذا استقرت في العراق على خطين : الاول بمحاذاة سلسلة



جبل الابيض الى جبل دهوك أي من زاخو ودهوك - قالقوش  
ماراً الى جبل مقلوب والى ما وراءه من منطقة الشيخان . والثاني  
المار من الموصل الى سنجار فديار سورية .

أما من استخدم منها في ديار الشام جمعية يزيد بن معاوية فليشدة  
بأسهم وإخلاصهم وقوة مراسمهم نسبوهم الى ( الشيخ عدي  
ابن المسافر ) الذي ولد في ( بيت الشباب ) وتوفي في الحكاربي في  
الوقت الذي نسبهم غديرهم الى الكلدان قبل انتسابهم الى  
المجوسية ومن أتباع « مارادي » استولوا يزيدوا العراق على  
مهبد قرب « عين سفي » في محل يسمى « الشيخ عادي » تزوره  
كافة الطوائف الزيدية في العراق في عيده السنوي في الربيع  
فتنحدر الذبائح وتبدأ المراسيم بعرض تمثال « الملك طاووس »  
في هذا العيد الرسمي المسمى « الطواف » هناك حيث تبدأ الافراح  
على دقة للطبل والمزمار والرقصات الشعبية التي يقصدها كثير  
من أبناء الاقزام الاخرى في العراق من غير الزيدية ومثلهم ممثلوهم  
في سائر الاقطار .

ان الطريقة الزيدية هي من بقايا القائلين بوجود إلهين  
إله الخير وإله الشر ، فيما ان إله الخير هو مصدر الخير فهو راض  
عن البشر أما إله الشر فيجب ترضيته واحترامه ولهذا سموهم بعبدة  
الشيطان ولما كان غرضنا لا يتعدى الى الأديان والمذاهب إلا بقدر  
حاجتنا للوقوف على منبع انبثاق القوميات والطوائف لذا

نكتفي بالقول انه كانت لاعتصام الطائفة اليزيدية بالجبال  
وفي مناطق متباعدة نائية أو في السهول الشمالية من نهر دجلة  
الأثر القوي في تدريسهم على الكفاح في سبيل حفظ كياناتهم ودرى كل  
خطر يحدق بهم طالما عدا الأباطنية النافرة لجرد انزالها بعقائدها وطرق  
معاشرها واجتماعها مع ذلك مضت عبر التاريخ فكان ابنائها بذلك  
شجعاناً ما هرين في فنون القتال ومنها قتال العصابات .

شاركوا الشعب العراقي وكافة قومياته واقلياته السراء  
والضراء منذ عهد بعيد خاصة في الدور العثماني رغم ما لقوا من  
الظلم والاضطهاد ، القتل والتشريد ، ومثله في دور الاستعمار  
البريطاني والحكومات العراقية السالفة التي كانت بين حين وآخر  
تسلم مقدراتهم بيد رؤساء العشائر والاغوات واليكوات والمتنفذين  
في الشمال فيجمعون في ممتلكاتهم النهب والسلب مما اضطروا أخيراً  
الى أن يركبوا المركب الحشن ليدرأوا بالسيف الظلم عنهم ، فكان  
لهم معهم انتفاضات ووثبات ثم التمرد والعصيان الثوري بحكم  
الضيق الذي يولد الانحجار من تضيق موظف عاق أو معاون مرشحي  
أو شيخ عشيرة متنفذ مستند على قوة الحكومة المحلية ، ناهيك  
عن الدسائس الاستعمارية وخططه الموضوعة لهؤلاء البعض من  
رجال الحكم الذين كان لهم دورهم الفعال في خدمة الاستعمار  
وتنفيذ خططه بخذافيرها بحق مختلف أبناء قوميات الشعب العراقي  
ليتقبلوا الذل والخنوع حتى كان لهم وان زج قسم منهم نفسه

في عدة ثورات ومنها التي قاموا بها في صيف ١٩٣٥ في ( جبل  
سنجار ) .

### ثورة الزيدية

لا أذهب بعيداً في سرد تفاصيل هذه الثورة من نواحيها  
السياسية والاستعمارية والعسكرية بل من نواحيها الاجتماعية  
والاقتصادية طالما كانت هذه الطائفة عرضة دوماً للاستفزازات  
الداخلية التي يحثها عنها والى مختلف نواحي الحياة في هذا البلد .  
ولما جاء دور ( دارد الداود ) من رؤساء العشائر الزيدية  
البارزة المشهود له بالقوة والبأس ، كيف لا وهو حفيد عيسى اغا  
ابن حسو اغا بن آدي بن دلا كبير ( المهر كان ) وزعيم الجوانا  
وعشيرتي ( عسنا ) و ( عاسيتنا ) وجدده عيسى اغا من اشهر زعماء  
سنجار الاشداء واكبرهم مكانة وقد قتل العثمانيون لانه لم يرضخ  
للذل على أثر مقتل قائمقام منهم وهو ( احمد بك ) .  
رجل شهم أبي الرضوخ لرؤساء العشائر والمتنفذين من  
حواله بل وحتى لرجال الحكم طالما كانوا متميزين مرتشين  
ولا تباعه ظالمين .

اوقعوا تارة بينه وبين ابناء قومه وطوراً مع مجموعات من  
الشرطة واخرى مع قوات من العشائر حتى كان له اخيراً أن ينهري

القائم مقام سنجار ( يونس أفندى ) فبعد مصادمة قتل القائم مقام وعلى أثره جدد عليه الجيش حملة من المشاة والمدفعية تسندها الطائرات .

وبعد قتال استمر بضعة أيام بين الطرفين هرب الى سوريا مع أولاده وزوجته بينما سيق كل من ( برجس حسين اوسي رئيس قرية ( شور كال - وقاسم علي مختار قرية زبده خان - ويبدل حسو ادى مختار قرية مهر كان - وحاج عبيدي مختار قرية نقرى - وسليمان محمود مختار قرية بكران وعمر ميرخان مختار قرية بشتاكري الى المشنقة بعد أن حوكموا من قبل المجلس العرفي محاكمة صورية . ثم لم يكتفوا بذلك بل تم تشريد ( ٢٤٠ ) نفرآ من خيرة الشباب والرجال الى المعتقلات والسجون النائية وكان من مات منهم في السجن لاهمال المسؤولين بأمر اعاشتهم كأقدس حق انساني .

كان للبطل داود الداود أن يقضي ثلاثة سنوات في سوريا في قرية ( من كفتي ) وما ان قبلت دخالتسه واعيد الى وطنه إلا وأعادوا معه تمثيل الادوار ذاتها أي الضغط الحكومي جنبا الى جنب مع الضغط العشائري حتى حركوا ضرسه عشيرة ( الهسكا آبي ) فعشائر شمر كل ذلك ليستفزوه ويقضوا عليه إلا انه كان وان لم ايضا بإبعاده الى ( بعقوبة ) ثم الى ( الموصل ) ثم بعقوبة ثانية وبعد مرور ثلاثة سنوات اخرى اعيد الى داره وارضه .

وبهذه المناسبة لا بد لي من سرد حادثتين أصيب بهما شخصان  
في الصميم شأن كثير من الثورات التي يذهب ضحيتها بعض  
الابرياء بتأثير ذوي الأغراض الشخصية والمساد  
الانانيين .

وأولهما المحامي عبد فائق

كان هذا الرجل ينتمي الى أعرق أسرة كلدانية في مدينة  
الموصل وهو ابن المحامي ( سليمان بولس ) المشهور له بالتمسك  
بأهداف الحق والفضيلة ونصرة الضعيف .

كان ذا مال رحاء وأمالك في بلدة « دهوك » ومنها في  
الموصل معها كدات أملاكه لا تذكر اذا ما قيست مع من كان  
متوسط الحال من « بكوات الموصل » أو المتفخزين من الأغوات  
في الخارج .

تخرج هذا المحامي شأن أبيه من كلية « استانبول » وتخصص  
مثله بمهنة المحاماة حتى حاز قصب السبق على كفاية محامي بل  
حكام الموصل القدماء لا طلائع الواسع وحججه القانونية الدامغة  
وشخصيته المستقلة التي بناها على العلم والمعرفة ، كل هذه عوامل  
جعلته قبلة انظار مختلف طبقات الشعب في لواء الموصل فأخذ  
العربي الربيعي ، اليزيدي القروي والكردي الجبلي يدثون اليه  
شكواهم ضد رئيس العشيرة والبيك والاغا والشيخ ويوكلونه  
الدفاع عن حقوقهم المضرومة إلا ان الدفاع عنهم بحكم المهنة

والمصاحبة وقسح تحت تأثيرات ثلاث :

الاولى - تأثير اقارانه المحامين .

الثاني - تأثير هؤلاء الرؤساء الاقطاعيين حيث يفتح المجال أمام اتباعهم من الملاحين لنيل حقوقهم التي بنى هؤلاء الاسياد على اكتافهم كيانهم المادي وعظمتهم وكبرياتهم .

الثالث - تأثير طابع التعصب والرجعية التي كان مستحكما على البعض من ابناء الحداثة القدامى خاصة البيوتات التي سميت بالعريقة .

وبذلك كان ان وجد منافسوه الفرصة فوشوا به الى السلطات الادارية والتي هي الاخرى أيديهم بل ونقلت اخباراً ملفقة وأعدت مستمسكات مزورة الى المجلس العرفي العسكري المتشكل آنذاك لمحاكمة الزيدية الثائرين ومن التي انقبض عليهم وكان بعد أن وصموه بجاسوس خائن خطر رغم دفاعه والتوسط باجراء تحقيق عادل سيق الى المشنقة بعد تعذيب في السجن .

والثاني عبد الكريم قره كله : كان هذا الرجل رغم اعتباره من اناس متوسطي الحال في الموصل إلا ان وجود مصالح مشتركة له مع الزيدية في امور البيع والشراء والزرع خلق له حساداً كثيرين ، بحكم تصادم مصالحهم معه في جبل سنجار ومن ورائهم بعض الشيوخ الزيدية الموالين لبعض رؤساء الاقطاع والبيكوات في الموصل .

أما داره التي بناها في الجبل فقد أغرت الكثيرين من هؤلاء  
فكانت فرصة سانحة للقضاء عليه وعلى مصالحه والاستيلاء على  
داره فدعوه بالجناسوس المحترف ومن يشتغلون لمصلحة دولة أجنبية  
وكان وان ألحق بالمحامي عبد الله فائق وبذلك تركا عائلتين مكلومتين  
حزينتين لم يعرفا الفرح مع تلك العوائل البزيرية المظلومة المنكوبة  
إلا بموارة ١٤ تموز الخالدة والتي رفعت عنهم قيود السأم والملل  
والظلم وراح أفرادها يعملون في حقول الجمهورية الوارف الظلال  
يننون لأطفالهم مستقبلا مشتركا مع سائر أخوانهم أبناء الشعب  
العراقي العظيم .

#### ب - الطائفة الصابئية العراقية

ينحدر أصل الصابئة أو الصائبين من « العنصر الكلداني  
القديم » ومن تمذهبوا بمبادئ المجوسية حين ظهور مبادئ  
( يحيى بن زكريا ) الذي جاء ذكره في الإنجيل وسمي ( يوحنا  
المعمدان ) الذي عمّد المسيح في نهر الأردن ، يوحنا الذي سار  
جنباً إلى جنب مع المسيح لبشقا طرق الخلاص للشعوب التي  
كانت ترزح تحت نير الرومان الجائرين ومن وراءهم حكم  
« يهوذا » و « أسرائيل » هؤلاء السامسة المتعاملين على مقدرات  
البشرية ، بالدس والكيد ، الغدر والبهتان ، في سبيل انعاقهم

وتحررهم فكان له وان مضى عبر وادي الاردن وما وراءه من  
البراري والسهول يمهّد للناصرى ( المسيح ) طرق البشارة لينقذ  
الانسان من عبودية اخيه الانسان بحكم الأرقى والأدنى ، القوي  
والضعيف ، وبذلك يمهّد لكثير من الاقوام ومنهم هؤلاء عبدة  
النجوم والكواكب والسموت بالصباؤنيين ( صبووث )  
لينبذوا تلك العقائد وينفروا من كافة تعاليم المجوسية من عبادة  
النار والاصنام ويتمسكوا بالمبادئ الانسانية ، وبذلك جعل منهم  
قوماً صالحين يسرون في طريق الحياة المعبد المتبر الخالي من الشوك  
والحسك ، بقلب ملؤه الثقة والايمان ، الرحمة والشفقة ، حتى  
كان له وان قال قبل نزول المسيح الى حلبة الكفاح : سيدخل  
عالمكم رجل أعظم شأناً مني ذلك هو المسيح بن الانسان الذي  
سيدعو الى كسر كل طوق يغل البشرية ، فتنير ، بالبر والتقوى  
المحبة والسلام ، نحو الحرية ، الرجل والنبي الذي لا يستحق  
حتى وان اكون احد انبائه .

شق هؤلاء القوم بمبدأهم الجديد الذي يزعج الى الخير ويتجنب  
الشر . وبحكم عقائدهم الطريق السوي وان لم اكن بصدد هذا الاطراء ،  
إلا انه لي أن أقول للتاريخ مشتقات من المثل الانسانية التي تجلت بذلك  
الرجل البار طالما زهد بالحياة ومهد السبيل من أجل أمن وسلامة  
البشرية بالطريقة التي تشير الى نقاء النفس من أدران الجسد ونقاء  
الجسد من الأدران الواقعة عليه طبيعياً بالماء والتعبس كسائر



الاديان ، وبذلك وجد خير علاج لهؤلاء البشر عن طريق الفكر  
النير بعيداً عن الخرافة والدجل .

سكنوا الحدود الفاصلة بين ديار الكلدانيين والفرس أي  
القسم الجنوبي الشرقي من العراق اليوم ومضوا حتى يومنا هذا  
يتميزون بطابعهم الخاص الهادي المبني على الصبر والمهذوء والعمل  
في كفاية حقول الحياة المعاشية والاجتماعية وما أعمال فنانيهم  
وبصورة خاصة هؤلاء « صاغة الفضة والذهب بالدرجة الاولى  
والمطعم بالالوان » لإدليل قاطع على طابع نفسياتهم المثالية في الصبر  
والدقة والفن .

شاركوا مختلف الأقوام اعمالهم واخيراً الشعب العراقي  
وسائر قومياته وطوائفه وفي مختلف الأدوار التاريخية كشركاء  
في السراء والضراء ، بل وتحملوا بدورهم الظلم والاضطهاد  
والتعسف والجور ، بحكم السياسة القديمة المبينة على التباين بينهم  
وبينها ، واخيراً على يد رجال الاقطاع والمتنفذين ، حتى جاء دور  
الاستعمار ، فجعلهم كسائر أبناء البلدرهن الرجعية والضلال والحكم  
البوليسي الجائر رغم عدم احتكاكهم بغيرهم إلا حسب ما كانت  
تفرضه اساليب العرف والعادات المتبعة والمنافع المحدودة المتبادلة  
في البلد سواء في البيع أو الشراء واكتساب المال والمقتنى والرزق  
المشروع ، حتى كان في الاخير لا بنائها وان دخلوا معترك الحياة  
وكانوا عاملين فعالين في مختلف حقول الوطن المختلفة بقوة

سواعدهم وثاقب افكارهم وبصيرتهم وبعد نظرهم ، فمثلا كانت  
البعض منهم زراعاً وعمالاً وصناعاً مهرة فكذلك كان البعض  
الآخر ، الموظف الحكومي والضابط في الجيش والشرطة وذوي  
المهنة الحرة فاساتذة ومعلمون ، أدباء وكتاب ، شعراء ومترجمون  
يشار اليهم بالبنان .

ففي الوقت الذي يسرون اليوم جنباً الى جنب مع كافة  
القوميات والطوائف العراقية ، التي يتألف منها الشعب العراقي  
الأبي ، تحت ظلال جمهوريتهم الوارفة ومع عجلة الزمن السباقة نحو  
حياة سعيدة ومستقبل أفضل تجدهم رغم قلتهم المعدودة دائبين  
في سبيل حفظ مكاسب ثورتهم والدفاع عن كيان الوطن بكل تفاد  
واخلاص .

### ج — الطائفة التركمانية

يرجع تاريخ الطائفة التركمانية أو القومية التركمانية في العراق  
الى ما قبل اربع قرون خلت يوم كانت تتطلب سياسة ولاية آل  
عثمان بسط سيطرتها التامة على كافة الاوساط بين حاكمة ومحكومة  
ومن مختلف جهاتها العراقية لتأتمر بأوامرها وتخدم مصالحها  
وتؤمن لها اغراضها الاستغلالية كيف لا وهم أبناء امبراطورية  
مترامية الاطراف تحكم الشرق الادنى بأسره بل ومدت سلطتها

الى الديار الاوربية فيما وراء المضائق فشمال افريقية ، ولها أن تتحكم لا في رقاب الشعوب والاقوام الغربية المغلوب على أمرها وعلى ابنائها وفي ارضها ، مواردنا وخيراتنا فحسب بل وحتى على عناصرها التركيبية .

ولما كانت العشائر الكردية في حالة نزاع دائم مع قوات احتلالها وأمنها بحكم مناطقها الجبلية النائية العصبية بل وتهدد بغارات مفاجئة طرق مواصلها في شمال العراق والسهول المتاخمة لمناطقهم كسهل ( الموصل - اربيل - كركوك والسليمانية وديالى ) تلك الطرق التي كانت تستند عليها جيوشها وقوات أمنها في العراق من جهة ومن جهة اخرى كانت الواسطة الوحيدة التي مكنت ولاية العراق العثمانيين من نقل خيراته الى خزائن سلاطين آل عثمان الجشعين الطامعين لينعموا بحياة البروج والجواري والغلمان .

كانت أهم تلك الطرق التي تربط ديارهم بوادي الرافدين الطرق الرئيسية المارة بمحاذاة نهر دجلة وعلى طرفيه ، النازلة من ديار بكر - نصيبين - جزيرة بن عمر والمتصلة بالموصل حيث منها تتفرع الى الغرب نحو ( تلعفر - سنجار ) والى الديار السورية واخرى نحو الشرق الى ( اربيل - كركوك - مندلي ) فجنوبا نحو بغداد فكان لزاما والحالة هذه للمعنيين بالأمر ومن ذوي الحول والقوة في العراق أن يحكموا ويسيطروا ويؤمنوا حماية

تلك الطرق التي كانت بمثابة الشرايين المتصلة بقلوب هؤلاء  
 السلاطين لتؤمن لهم حياة الدعة ناهيك عن متطلبات السياسة  
 العسكرية والاقتصادية العامة واخيراً الاجتماعية طالما هناك بقايا  
 من الشعوب والاقوام تتضارب فيما بينها وراء المذاهب والاديان .  
 ولما كانت المخافر التي شيدوها على طول الطريق ومنها  
 في داخل العراق في كل من ( عقره - اربيل - التون كوبري -  
 كركوك - طوزخورمانو - خانقين - مندلي » وزودوها بقوات  
 من الدرك ( الجندرية ) بين المشاة والخيالة والبعالة ( هستر سوار )  
 لم تؤمن الغرض المطلوب ، فكان وان وقع الطلب من قبل ولاية  
 الموصل حول حماية تلك الطرق وتأمين كافة المقاصد العامة من  
 العراق الشمالي بعناصر غريبة عنه طالما لا يمكن تأمينهم محلياً ،  
 ولما كان العراق جزءاً لا يتجزأ من الامبراطورية العثمانية . بل وانه  
 درة في تاج سلاطينها . وعلى هذا قرّر القرار على اجبار بعض  
 العناصر التركمانية في قلب ديارهم على النزوح الى العراق ، وكان فعلاً  
 انه نقل منهم ووزعوا على طول الخط ذاك حيث تم لهم على مر  
 الزمن بناء القرى على طرفي الطرق العامة وفي مراكز حساسة  
 ثم عادوا فاقتطعوا لها اراضي للزراعة وتربية الدواجن كسائر  
 ابناء هذا الوسط العراقي لتؤمن لهم أسباب العيش برفاه . ولما  
 قويت شكيمتهم بحكم ما أمنوه للحكومة العثمانية المحلية من الخدمة  
 والاخلاص التام كان لها وأن تطلق المعنفذين منهم العنان في

تلك الاوساط تحكم وتسيطر وتظلم طالما عدت من العنصر الحاكم ولها أن تفرض ارادتها على المحكومين فكان استغلال من ورائه أصبحت حتى الاكثرية الساحقة منهم تنوء تحت نير اصحاب الاطيان والاملاك ، والممولين والتجار ، وأرباب الحرف والصناعة ثم غيرهم تابعين للموظفين منهم الذين يعملون في ادارة دفة الحكم أي في كافة مجالات الحياة العسكرية والادارية والاقتصادية وحتى الاجتماعية الخاصة كعنصر مستقل لا يمت الى أبناء البلد بصلة ، وبذلك كان هؤلاء اسادة منهم استقلالهم الذاتي المستند على القوة بل والى حكم ووساطة رؤسائهم والمتنفذين منهم « البكوات والباشوات » كان يرجع الكثيرون منهم ومعهم ذوا المكانة من أبناء البلد القدامى الاقحاح في ولاية الموصل بصورة خاصة وعند الاحتلال البريطاني ركنوا الى العزلة والهدوء بعض الشيء ولما وجدوا في هذا الفاتح ما يشجع النفوذ الاقطاعي حتى في الاقليات والاقوام بدأوا يمثلون مسرحية حياتهم الجديدة كطائفة صغيرة تسير وراء ركب الشعب العراقي بينما تلك الاقلية منهم تخلص قلباً وقالياً للوطن الذي سموه ( تركيا الام ) ، ومع مسامرة سياسة الفاتح الجديد ، وبذلك مضوا مع المحافظة على كياناتهم بالتحكم على من حولهم كلما سئحت الفرصة .

ولما استقل العراق ( الاستقلال الموهوم ) مضوا يعملون

في كافة مجالات الحياة كعراقيين ولكن على النعمة القديمة ذاتها  
 وكثيراً ما كان لافراد منهم السبب في توليد النفرة بين الاكراد  
 والعرب أو بينهم والقوميات الاخرى في تلك الاصقاع الشمالية  
 وحقى الحكومة ، تلك السياسة المرسومة من قبل الاستعمار  
 ( سياسة فرق تسد ) التي انتقلت الى الطغمة الحاكمة وكان منهم  
 خير مشجع لها خاصة لما وجدوا حلف بغداد خير سند لهم .  
 ولما انبثق فجر يوم ١٤ تموز ووضعت الثورة حداً لكافة  
 الالهواء والمشارب ووقفت عامة هذه الطائفة أو القومية التركمانية  
 منها على حقها وحقوقها كسائر الطوائف والاقوام الاخرى  
 امتزجت معها وشكلوا الشعب العراقي الذي تلمس حقيقة فعالياته  
 اليوم ومضت على نبت كافة الشعائر والدعايات الانعزالية التي رسمها  
 لهم هؤلاء البكوات والباشوات منهم والمسندين سابقاً بقوة  
 الاستعمار وأعوانه في الداخل والخارج وراحوا في المقدمة  
 يتعاونون مع الكل في سبيل انهاض وطنهم المشترك إلا انه قائل  
 الله المغرضين والفوضويين اخيراً والذين أدموا قلب كل مواطن  
 في هذا الوطن على أثر الدسائس والمؤامرات التي وقعت في يومي  
 ١٤ و ١٥ سنة ١٩٥٩ وذهب ضحيتها كثير من الابرياء منهم ولذلك  
 صديق من قال : ( نار الاشقياء تشتعل الابرياء ) مع ذلك كله  
 مضت الاكثريه بقلب ملؤه الثقة بالايمان وراء مكاسب ثورتها  
 المخالدة شأن سائر القوميات التركمانية والتي منها اليوم في الاتحاد

السوفياتي والدول الاشتراكية والتي تسمى بجمهورية تركمانستان  
واذربيجان ولها لغتها التركية الخاصة بها ومبادئها القومية  
والعقائدية ومثلها الاقليات الموجودة في كل من بلغاريا  
ويوغوسلافيا والباينا وكذلك حتى في الدول الرأسمالية :  
متمسكة بقول الزعيم الاكبر والانساني الفذ عبد الكريم قاسم  
الذي شعر بألم في أعماقه قبل غيره على أثر ألمهم خاصة بعد ان  
كان قد سبق الى القول :

« على صخرة اتحداد الشعبين العربي والكردي وسائر  
القوميات والاقليات العراقية حططنا الاستعمار . ثم اننا اصدقاء  
لكافة شعوب العالم أما المواطنين فسواسيا » الصداقة والمواطنة  
المبنية على صفاء النية دون غبن ولا اجحاف ، أو ظلم وعدوان ،  
صداقة السلم وبناء الكيان والمستقبل الأفضل ، صداقة التعارف  
والتماسك والترابط في الداخل لكي لا يكون هناك دخيل طامع  
متنفذ يمد منه اليه سموم التفرقة والفتن بعد الآن ، سياسة الحب  
والاخاء والمساواة ، طالما قضي على الحزازات والتخالفات التي  
زرعها الاستعمار في مجتمعاتنا وبين ربوعنا بعد كفاح شاق  
مسير تحمل الكل سوية السراء والضراء حتى كان أن تحرروا من  
كافة القيود بل واصبحوا شركاء متضامين في البلد الواحد .  
هذه السياسة الوحيدة التي يجب ان نتمسك بها لنذود عن

كيان جمهوريتنا الفتية الغالية وليدة الدم والدموع ولحقة طويلة  
من الزمن فهي رائدنا جميعاً في هذا الوسط من العالم طالما نحن  
في بداية طريقنا الى البناء والتجديد تحت قيادة زعيمنا العظيم الذي  
فضل الديمقراطية مبدءاً لتشارك فيه كافة عناصر هذا الشعب  
الابي والذي يكفل لهم العيش بالتساوي في امان وسلام .



## ثالثاً - الشعب الكردي

### ١ - أصل الاكراد

لقد أثبت علماء التاريخ والاجناس أن الموجات البشرية التي زحفت من أواسط آسيا عبر جبال القفقاس وبموجات متعاقبة ومنها في الألف الثالث والثاني قبل المسيح لم تكن إلا من الاقوام ( الهندو آرية ) طالما احتفظت بالاضافة الى لغتها عبر التاريخ ، معها مضت محتفظة بميزاتها الاقليمية الاصلية بموجب براهمين (فلولوجية) ثابتة و ( انثرو يولوجية ) معروفة . ولما كان ولم يزل الاكراد الحاليون في كافة انحاء الشرق وخارجه تتمثل فيهم الصفات ذاتها معها طول القامة وميل الرأس الى الطول اكثر من الاستدارة وميزات لون البشرة والشعر والعيون المائلة الى الشقرة فهم اذن وحتما من تلك الاجناس والاقوام الى ان سادت موجتهم آسيا الصغرى والشرق هذا المعروف بالادنى أي من جبال القفقاس وبحر الخزر الى الخليج الفارسي وسمر (بالكاردونيين) أو (الكاردوخيين) أو مثلما سماهم ( زنفون ) الكوردو الى أن انتقلت في دور الميديين الى ( الكرد ) .

سكن هؤلاء القوم وكونوا له مجتمعهم الأول في الشمال الغربي  
من إيران أي في المنطقة المجاورة لجبال ( زاغروس الشمالية )  
إلى بحر قزوين ، وبحكم بسالتهم وشجاعتهم طامسوا كانوا رعاة  
غزاة ، وسعوا رقعة أرضهم الطيبة حتى امتدت إلى شرق دجلة  
بين الزاب الكبير والخابور من كويسنجق وشهرزور إلى بحر إيجه  
ماراً بجبال انتي طوروس

، عاصروا الشعوب التاريخية المعروفة في ( الحيتيين -  
والكوتيين - والميتانيين - والكاشانيين والعيلاميين ، ثم جاوروا  
الآشوريين والكلدانيين والأرمن وكانت الحرب سجالاً حتى جرى  
تدمير نينوى عام ٦١٢ ق . م بتحالفهم مع الكلدانيين بحكم  
المصاهرة حيث زوجوا ( اوميد ) ابنة ملكهم ( كورش ) إلى  
الملك ( نبوخذ نصر ) الكلداني ولم يكتفوا بهذا بل ما أن شكلوا  
دولة ميديا في أجل بقاع إيران الشمالي الغربي والعراقي الشرقي  
أي منطقة الجبال والفتنة بجبالها وأوديتها ، غاباتها ومروجها  
بناييعها وشلالاتها ، أنهرها وبحيراتها إلا وسموها بلاد (البهلوانية)  
أي الأبطال مقر الرجولة والجد والعمل ، الزرع والرعي ،  
وتربية الدواجن ثم الأدب والعلم وهذا مما جعلهم أن لا يقر لهم  
قرار ، فإذا لم يكونوا غزاة يوماً فكانوا مغرورين بفضل خبرات  
بلادهم وثمارها ومواردها بل بموسيقاهم وغناهم وعلمهم الغزير  
أو قصصهم الحبيبة مضوا ثم مضوا قدماً حتى شملت ديارهم أذربيجان

ولورستان (سنة - دنا باوار - همدان - كرمشاه) شرقاً ، نخوزستان  
والعراق العربي وبادية الشام ( دير الزور ) جنوباً وجمهورية  
ارمينيا ومقاطعة ارضروم وفارس وطرابزون شمالاً ونهر الفرات  
وقسم من ايلات انضول الغربية غرباً .

ابطال لم يكتفوا بهذا بل سيطروا ايضاً على الديار المعروفة  
اليوم بالشرق الادنى من بلاد خراسان ، وسجستان ، والبلوج ،  
والافغان شرقاً وسواحل بحر الابيض المتوسط غرباً ، وهضبة  
سيواس وخورم ، وجبال وسمول أطنه شمالاً والخليج الفارسي  
جنوباً .

عاصروا كما فلما تخلف الافوام فكانوا مهم دوراً في نزاع .  
اشتركوا مع الأرمن والفرس في تحطيم نينوى ومع الكلدانيين  
بحكم المصاهرة لانقاذ ( بابل ) من خطر الفرس في أيام نبوخذ نصر  
كانت ( اكبدان ) العاصمة المرجع الأعلى لهذا الوسط من العالم  
الاسيوي كله بل مقر القوافل القادمة من الشرق الى سواحل  
بحر الابيض المتوسط ومنها الى أواسط آسيا حاملة اليه كل غل  
وناقلة منه كل ثمين .

ولما حددوا حدود ديارهم من الناحية الطبيعية والجنسية  
وسميت بلادهم ( كردستان ) ابتداء في الشمال من الخط ( اريقان -  
ارضروم - اذربيجان ) فالقوس المعتد من ( ماراش ) أو ( ماراس )  
نحو حلب . وغرباً من سفوح الجبال الشمالية المتصلة بدجلة والمارة

بمحاذاته وإلى شمال ( جبل حمرين ) وعلى امتدادها إلى مندلي هذا من جهة الشمال والجنوب الغربي أما نحو الشرق فمن ( اربفان ) بما فيها ( باكو - وجزء من كوي ورضائييه ( اورميه ) ومهاباد ( ساوجبلاق ) وساقز - وسنه إلى كرمنشاه عبر طريق ( كرنند ) ثم مندلي وبذلك شملت كافة المناطق الجبلية في هذا الوسط من الشرق .

انقسمت ديار الاكراد إلى أقسام أربع بحكم توسعها وصعوبة الحفاظ عليها تجاه طمع الغزاة من كل حذب وصوب ناهيك عن الاختلاف في البيئة والمناخ وطرق الحياة والعيش والأنفس وكانت :

- ١ - الكرمانج - سكنة أعالي دجلة والفرات .
- ٢ - اللور - سكنة ديار العجم ولورستان .
- ٣ - كهلر - سكنة كرمنشاه - همدان ومنها كردستان التركية وعاصمتها آمد ( ديار بكر ) و ( جزيرة بن عمر ) ثم بتليس ومنها ( موش وسهرد - خربوط - حلب في الجنوب .
- ٤ - والكوران - سكنة شرق مناطق الكرمنج أي ديار العجم الغربية .

لم تكتف كهلر بهذا القسم وحده بل وضعت يدها على لورستان الفارسية ومدن ( سستدوخ ) ومن سراكزها ( كرمنشاه ) و ( ساوجبلاق ) و ( مريوان ) ومنطقة الهكاري ومنها ( وان )

ومركزها ( جومرك ) كندا ( بوتان ) و ( چال ) و (شمدينان)  
و ( بيت الشباب ) والعمادية .

وكان بحكم هذا التقسيم أن تطورت اللغة في اللفظ بحكم  
التباعد والاختلاط مع عدة أقوام ومنهم الفرس والآشوريون  
والكلدانيون حتى كان تقارب كلي بينها الأمر الذي تطورت للغة  
حتى سميت ( السورانية ) والتي يستعملها اليوم سكان شرق الزاب  
الكبير الى المناطق الكردية الايرانية والروسية وتشمل الوبة  
اربيل والسليمانية وكر كوك ومندلي ومثاها ( البهدينية ) والتي  
يستعملها كافة الاكراد القاطنين الى شرق الزاب الكبير وهي لواء  
الموصل وكافة اكراد تركيا وسوريا ولما كان ليس لها حروف  
خاصة بها فلقد استخدموا في كتابتها الاحرف العربية والفارسية  
ثم اللاتينية بمقياس أضيق ولا فرق بين اللغتين إلا باللفظ واللهجة  
ويستدل من تطور الأولى على الاختلاط والتماس باللغة الفارسية مثلما  
الثانية بالاقوام الكلدانية والآشورية والعربية .

## ٢ — نفوس الاكراد

كان عدد سكان كردستان العظمى يربو عن خمسة عشر  
مليوناً ثم تقلصوا بحكم الاضطهاد ، والحروب والانقسام اخيراً  
الى عدد يقرب من الستة ملايين نسمة منقسمة في البلاد التالية :

تركيا ٢٥٠.٠٠٠ مليون نسمة  
ايران ٥٠.٠٠٠ مليون نسمة  
العراق ٥٠.٠٠٠ مليون نسمة  
وفي ديار آسيا الشرقية ومنهسا والديار الاشتراكية زهاء  
٥٠٠.٠٠٠ الف نسمة .

وفي الديار العربية ومنها سوريا ٤٠.٠٠٠ الف نسمة  
المجموع ٩٠.٠٠٠ مليون نسمة  
ففي تركيا انقسموا بدورهم الى مناطق متباعدة إلا انهم  
تكاتفوا في المناطق التالية :

ارضروم - سيواس - وقارس - واكري - وان - موش -  
سورات - ديار بكر - ماردين - عرفة - العزيز - .  
وفي ايران كرمشاه - اردلان - قسم من اذربيجان -  
لورستان في الاتحاد السوفياتي - (ارمينيا) في ايرفان - واردهان -  
كاجيسمان حوالي قارص وزنجسور وجفانهير .

وفي سوريا - حلب ( منطقة كرد داغ ) ودمشق .  
أما في العراق فالمناطق الجبلية بأسرها من لواء ديالى والسليمانية  
وكر كوك واربيل عدا الاقليات التركمانية وشمال لواء الموصل  
بأسرها واجزاء اخرى في كافة الوبية العراق عدا ( اللوريون )  
في لواء العمارة والكوت .

ثم هناك قبائل اخرى موزعة في افغانستان وبلوجستان

وباكستان عدا من في البلقان من الذين فروا من ظلم الانراك ،  
وفي تركيا يصعب حصرهم اليوم بحكم السطوة والسيطرة .

### ٣ — تطور تاريخ الاكراد

لم يهدأ لسكان كردستان الجميلة بال في كافة المراحل  
التاريخية فكانت غزوات وحروب مستمرة وما ان يدرأوا خطراً  
إلا ويحرق بهم آخر على أثر مبادلتها بين أيدي الأرمن والآشوريين  
حتى كان ( لسيروس ) وأن دمرها في عام ٥٥٠ ق . م وبذلك  
أصبحت تحت حكم الأخمينيين ثم انتقلت الى اسكندر المقدوني  
بعد أن قضى على الدولة الاخمينية عام ٣٣٠ م ثم عاد الأرمن بعد  
أن دمرها مع الاكراد قوات اسكندر وضموا ميديا الكردية  
اليهم كمتحالفين ومن بعدها وقعت تحت سيطرة الروم ثم الحكم  
الساساني الفارسي ( الاكاسرة ) حتى استقرت اخيراً على يد العرب  
في سنة ٦٦٠ م أي ١٨ هـ ولكن رغم استسلامهم لتلك الأقوام  
بصورة عامة مضت عدة دويلات منها مستقلة في مناطقهم  
العصية النائية مثلها الدولة الايوبية التي أسسوها عام ١١٧١ م  
وشملت سوريا ومصر بقيادة البطل صلاح الدين الايوبي الذي  
حدث من شوكة الغربيين عند استيلائهم على هذه الديار  
واخيراً المقامة في كردستان العراقية والانضول إلا ان  
تنافس الإيرانيين والانراك على كردستان جعلها انقسمت على نفسها

وراح يحكمها امراء الاقطاع ويستغلونها بابشع انواع الاستغلال  
 والعبودية ، معهم راح الشعب الكردي يسعى ويجد حتى شكل  
 في ايران دولة على أثر السيطرة على الحكومة المركزية بقيادة  
 ( كريم خان زند ) عام ١٧٦٧ م إلا انها لم تدم طويلا ، حيث  
 قضى عليها الايرانيون واخضعوها لحكمهم . ولما اشتد بأس  
 الاتراك على يد ( السلطان سليم ) بعد ان قهر شاه ايران ، مضى يطلب  
 ود الاكراد فأعطى لزعمائهم حرية تشكيل حكومات كردية  
 فتشكلت فعلا في كل من اربيل - كر كوك - السليمانية - وجريزة  
 ابن عمر - والهكاري والعمادية وحصن وسواسون على ان  
 يدفعوا الجزية الى الحكومة العثمانية المركزية مع تعزيز الجيش  
 العثماني بشبابهم ، إلا انه ما ان قويت شوكة العثمانيين إلا وأخذوا  
 يقلصون هذه الحكومات بالقوة لذا لم يبق منها في القرن السابع  
 عشر الميلادي إلا حكومة الزيدية في سنجار والمليين في ( ديار بكر )  
 و ( البهدينان ) في درسيم وبذلك حصروا الاكراد في مناطق  
 ثلاث تحت حكمهم ، خاصة أبان تشكيل امبراطوريتهم أي في  
 ( ديار بكر - وارضروم - في تركيا ) و ( بغداد ) من العراق معها  
 مضت كثير من القبائل الكردية بقيادة زعمائها لم تخضع لهم إلا  
 اسماً ومنها المناطق الكردية العراقية خاصة في السليمانية وبارزان  
 وراوندوز إلا انه ما جاء دور ( السلطان مراد الثاني ) عام ١٨٢٨ م  
 إلا وبدل ورؤساء العشائر بحكام من الاتراك وبذلك اشتد



سيخط الاكراد ومنهم ( بدر خان بك ) امير جزيرة بن عمر الذي  
وطد العزم على تحرير كردستان ومن ضمنها الأرمن والاثوريون  
ولكن سوء تصرفه باستخدامه معهم القوة جنباً الى جنب مع دس  
الأتراك العثمانيين له السم بالدسم أدى ذلك الى عداوات اقليمية سفك  
من ورائها كثير من دماء الأبرياء من هذه الاقوام الثلاث وهذا  
ما ارادته الدولة العثمانية لفرض حكمها عليهم كلياً ، إلا ان  
الاکراد لم يلقوا السلاح في العراق بل ثاروا تبعاً تحت قيادة  
( عبد الرحمن باشا بابان ) عام ١٠٨٦ شم ( احمد باشا بابان ) ١٨١٢ م  
ثم ( احمد باشا الراوندوزي ) عام ١٨٤٠ .

ولما اعلنت الحرب بين العثمانيين والروس كان للاتراك أن  
هادنوا الاكراد لمد يد المساعدة لهم في حربهم عام ١٨٧٧ م . ق  
وبانتهاؤها دعوة قوات الكردية الى ديارهم أعلن قوادهم من أولاد  
بدرخان بك الثورة واستقلال ( بوتان ) ولكن سرعان ما اخمدت  
عام ١٨٧٩ م وفي عام ١٨٨٠ أعلن ( الشيخ عبدالله ) الثورة في  
منطقة ( شمدینان ) التي كانت تشتمل على ( وان - وقسم من  
كردستان العراقية ) وكان له وان استقلال إلا أن الإيرانيين حملوا  
عليه وبعد قتال التي عليه القبض ونفي الى الحجاز . ثم قامت ثورة  
اخرى في بتليس عام ١٩١٣ م إلا انها لم تنجح .

لم يكن الاكراد وحدهم قد ثاروا على الحكومة العثمانية  
بل سائر الاقوام والملا ومنهم الأرمن والاثوريون والعرب في

كل مكان ولكن سرّ عدم نجاحهم يعود الى :

- ١ - سيطرة الاقطاع على غالبية ابناء هذه الاقوام .
- ٢ - الجهل المطبق والمستحكم على الغالبية منهم ناهيك عن الفقر من جراء سيطرة الاقلية على موارد البلاد .
- ٣ - قلة موارد الزرق والذخيرة الحربية المسيطر عليها من قبل امراء الاقطاع من ذوي الحول والقوة منهم ولا يصرفونها إلا عند الخطر على ارواحهم وممتلكاتهم فقط .
- ٤ - فوارق الطائفية والمذهبية التي تسهل بذور التفارقة بين تلك الاقوام ناهيك عن التعصب الاعمى المتغلغل في قلوب الحكام منهم جنبا الى جنب مع حب الذات والانانية واخيراً سيرهم وراء ركاب كل قوي غريب يؤمن مصالحهم الشخصية حتى كان لاكثريتهم اخيراً أن تستند على الوعي القومي ولكن بعد فوات الأوان ودخول اصبع الغرب الاستعماري في هذه الديار ومن ورائه أعوانه حتى كان له البعض منهم وعليهم أحبطوا مساعيهم في ثوراتهم وانتفاضاتهم .

#### أ — ثورات الاكراد في العراق

يمكن بثقة أن أقول ان القسم الكردي الوحيد الذي استمر في كفاحه عبر التاريخ الكردي كان من البارزانيين وما ورائهم

من المناطق الشروانية وأحياناً بالتعاون مع الزيباريين رغم القلة  
العددية وقلة موارد العيش وأسباب الحياة والذخيرة الحربية—  
بالنسبة لسائر الأقسام الكردية الأخرى وقد يعزى البعض سرهم  
من الكفاح إلى وعورة مناطقهم وانعزالها غير أن ذلك يكاد  
لا يذكر تجاه بسالتهم وتفاديتهم في سبيل حريتهم واستقلالهم  
الذاتي بل وتجاه عزمهم وصبرهم وجلدهم جنباً إلى جنب مع  
الكبت والحربان ، القتل والتشريد بالجملة ، وكان آخر سهم وجهته  
إليهم الدولة العثمانية قبل أفول نجمها في العراق أنها قادت الكثيرين  
من شيوخهم إلى المشانق في الموصل ، ولكن هل ألقوا سلاح  
الكفاح ؟ هذا ما سندكره لهم في تسلسل وقائع الثورات .

### ثورات الشيخ محمود في لواء السليمانية

كتب الأكراد أن يشتتوا في ديار بين قرية لا يفصلها إلا  
حدود مصطنعة أو بعيدة تحت مختلف أنظمة الحكم معظمها  
استغلالية وجائرة ، التشتت الذي فرضته المعاهدات والاتفاقيات  
منذ ١٩ شباط عام ١٩٠٦ حيث وضعت الامبراطورية العثمانية  
المريضة على مائدة التشريح فكان بموجب اتفاقية ( سازانوف  
بالولوغ ) أن تقرر وضع كردستان الجنوبية ومن ضمنها منطقة

العادية تحت حكم قياصرة الروس .

وبموجب اتفاقية ( سان ريمو ) و ( سايكس بيكو ) أن  
يفصل لواء السليمانية عن الموصل ويضم الى تركيا بعد ترك لواء  
الموصل لفرنسا . هذا عند مذلة أقطاب الاستعمار أما عند حكمهم  
بالقوة فكانت السليمانية والموصل لبريطانيا طالما هناك ( صهاريج  
للنفط ) ذلك الذئب الاسود المظمور في اراضيها ، ولأمريكا  
من ورائها نظرها البعيد ؟ على أن يعطي للاكراد استقلالهم الذاتي  
والأرمن والاثوريين العودة الى ديارهم .. اخ من الآمال الخيالية  
التي أدى غشها الى حوادث وانتفاضات أدت كما بينا الى القتل  
والتشريد . كان هناك حد سمي ( بخط بروكسل ) فصل الاتراك  
عن العراق ومثله آخر فصل سوريا عنه ايضاً وهذان وضعها لكي  
لا يطالب هذا الشعب بحقوقه الاقليمية المشروعة .

وما أن احتل «مود» بغداد إلا وقال : اننا لم نأت إلا لتحرير  
البلاد ورفع الظلم عن ابناء شعبها وقومياتها ومنهم الاكراد حتى  
كان ان عينوا ( الشيخ محمود ) حاكماً لكرديستان ( منطقة  
السليمانية ) وما أن أحس هذا الشيخ الوقور بالمكيدة إلا وكان  
له أن تار ثورات ثلاثة عارمة بين سنة ١٩٢٠ - و ١٩٣٠ أعلن  
في احداها نفسه ملكاً على كردستان على مرأى ومسمع  
من الانكليز ومن ورائهم أقطاب الحكومة العراقية  
تلك الزمرة المنتخبة لدعم كياناتهم من وراء استعمارهم للعراق

ثم كان هناك شروط مخدرة وأولها :

استخدام اللغة الكردية في المدارس ودواوين الحكومة  
الشرط الذي حصلوا عليه بالقتل والتشريد وحرق القرى  
والأرياف ومعها بلدة السايمانية بقنابل الطائرات المحرقة .  
أما آخرها فكان لبعض القادة والمتنفذين أن فتاح المستعمر  
لهم طريقاً ليكونوا حكاماً ونواباً ووزراء وأرباب الثروات  
وممولين خارج مسقط رأسهم وبعيداً عن أيداء جلدتهم الذين  
( لا يرون ولا هم يحزنون ) ١٢٠

ثورات دهوك - عمادية - زاخو - عقره

كان الأكراد في هذين اللواتين بعد أن تركهم آخر جندي  
وجندرمة عثماني على حافة الهاوية من الفقر والجوع إذ لم يكتب  
أبناء هؤلاء القوم المنسحبون عن ديارهم بالمشاق وحدها  
أو سوق خيرة شبابههم إلى مختلف الجهات دون رجعة ، بل سيطروا  
حتى على قوت العوائل العزل من رزقها الشحيح فكان غلاء  
وكان حرمان فالموت بالجملة معها عز عليهم فتج ديارهم على  
مصراعها لهذا الفاتح الجديد لها كان نوعه ولونه وسياسته  
وحكمه .

ثارت ( دهوك ) فكان هناك قتالات مريعة في ( زاويتا

ومضيق قنطرة - سواره تو كما ) خاضتها عشائر الدوسكية والهمبية  
والمزورية . لعب الابطال منهم دورهم ضد الجيوش البريطانية  
من ابناء الهند الذين سيقوا قسراً وبرز منهم ( طاهر الهمزاني )  
وعشرات غيره .

وكانت ثورة في العمادية خاضتها عشائر البروارية في  
( السولاف - وكلي منور كما ) بقيادة ( الحاج شعبان - ورشيد  
بك البرواري ) .

وكانت ثورة في زاخو دخت معتمتها عشائر ( سندي  
كلي ) بقيادة ( صادق برو ) واخرى في ( كويان ) على أثر  
مقتل الحاكم العسكري البريطاني بينما كان في طريقه مع حقائق  
مملوءة بالباونات والليرات الذهبية جنبا الى جنب مع الروبيات  
والمجدييات ليرشى أغوات الكويان .

قتل حاكم عقرة العسكري البريطاني وتبعه حاكم عمادية  
فراحوا على نعو ما ذكرنا في القتال ، كانت شدة وكان تخدير  
أعصاب و كانت سياسة اللين حتى راح ابناء كردستان ينتظرون  
المصير واذا بهم ينتقلون الى الظلم والجور على يد حكومات سميت  
بالوطنية .

### ثورات البارزانيين

كانت ثورة عام ١٩٣١ م ، و ثورة ١٩٣٢ بقيادة الشيخ

أحمد ، اشتركت في أواخر الثانية على أثر تخرجي من الكلية العسكرية ونقلي الى ( بله ) فأمراً لحامية ( بارزان ) عند تشكيل رتل « سوزبان » حيث انتهت بالتسليم والنفق .  
وفي سنة ١٩٤٣ بقيادة ملا مصطفى كنت فيها آمراً لخط مواصلات عقرة للقيام بنقل المئات والارزاق في القطعات المربطة في « بله » .

قيل أن أسباب هذه الثورة كانت من جراء الضيق والظلم والحرمان والكني أقول سياسة « فرق تسد » والقضاء على العناصر الفعالة في تلك الاوساط من كردستان العراقية وتركهم مع الشعب العراقي برمتيه تحت كابوس الجهل والفقر والمرض لأطول مدة .

### ثورة ١٩٤٥

كانت هذه الثورة من أشد الثورات وقعاً على الضباط والجنود خاصة هؤلاء الانسانيين منهم والذي ذهب ضحيتها كثير من الابرياء ومن كلا الطرفين وبصورة خاصة بعد أن تم تشريد كافة سكان منطقتي بارزان وشروان بل وكافة السكان القاطنين في المثلث المحصور بين تركيا وايران والعراق الشمالي ليذهبوا ضحية قصفات امريكا الجوية وآليات انكلترا البرية وجيش

( الشاه ) حتى كانت الديار الاشتراكية أن فتحت ابوابها لهؤلاء القوم الذين لا تربطهم وإياهم مصلحة مشتركة ولا هدف أو منافع اللهم إلا في سبيل انقاذهم من شر الاستعمار والظلم والطغيان والفئات الجشعة الطامعة لا بأموال الناس الأبرياء فحسب، بل حتى بأرواحهم .

## ب — ثورات الاكراد في تركيا

ثورة ١٩٢٥ م : الثورة التي اشعل أوارها ( الشيخ سعيد ) ادعى الاتراك انها كانت ضد اصلاحات قائدهم ( مصطفى كمال ) خاصة من الناحية الدينية التي عارضها ( الشيخ سعيد ) ، وكانت احدى متطلبات الاصلاح ، وبذلك تناسوا ظلمهم بل ونسوا ان لكل قوم وشعب حقهم في حفظ كياناتهم من الانهيار . كان قتل وشنق واضطهاد في وقت كان الدين منهم براء .

ثورة ١٩٢٧ ، ١٩٣٠ م : وقعت بجانب الشاب ( صلاح الدين الشيخ سعيد ) وهو مسلم ملابس وتجهيزاته الى عريف أعاشة المدرسة العسكرية بصفته تلميذاً حريماً في الصف العشائري الثاني :

قلت له باللغة الكردية : ما هذا يا صلاح ؟  
تدسم ثم زفر زفرة من الاعماق وقال :



لقد حاول الاتراك لا فقط جبر اكراد تركيا على ترك قوميتهم وتتركهم ، بل أخذوا يبعدونهم عن مسقط رأسهم وبيئاتهم التي عاشوا فيها آلاف السنين ليس الاكراد وحدهم بل كافة الاقليات الاخرى . لذا ليس لي إلا وان اشاركهم ضراءهم .

كانت ثورة عارمة بقيادة « الجنرال احسان نوري باشا » إلا انها باءت بالفشل لتتركيز الاتراك مآلديهم من القوى الحربية وبكل قسوة وضراوة ، فيها قضوا لا فقط على زعمائها ومنهم هذا الشاب القومي الفدائي صلاح الدين الذي شنق بل على الالوف من النساء والاطفال والشيوخ والمعجزة بعد حصرهم في جبل « ارارات » ثم تشريد من تبقى الى ابعد المناطق المائية .

ثورة ١٩٣٧ : أي ثورة « درسيم » الثورة ضد انعام عمارة تزريك الاكراد ولكن كانت نتيجةها رغم مقاومة أبطال الاكراد جنبا الى جنب من نساءهم وشباباتهم لمدة سنتين متتاليتين كتب لهم الاستسلام حيث شنق منهم اثنا عشر زعيماً مختصاً لقوميته عدا الالوف من الضحايا وغيرهم من شردوا .

### ج - ثورات الاكراد في ايران

ثورة أثارها « اسماعيل أغا الشكاكي » نتيجة لاستفزازات

كل من ايران و انكلترة على اثر طلبه الاستقلال لاكراد ايران  
غير أنه التي عليه القبض بعد عوره الحدود الايرانية وتسليم  
نفسه الى الانكليز في العراق حيث أعادوه وسلموه الى السلطات  
الايرانية حتى لقي حتفه .

ثورة ١٩٤٥ : الثورة التي قام بها « قاضي محمد » لا لانتقام  
من أحد بل لرفع حكم الظالم عن المظلومين ، وذلك على يد الحزب  
الديمقراطي الكردي وبذلك كان وان ألغى حكومة شعبية  
وُنتخب لها رئيساً في كانون الثاني عام ١٩٤٦ وسماها « جمهورية  
ماهاباد » وما أن مضى بهذه الجمهورية الصغيرة يفتح أمام ابناءها  
سبل العيش والرفاه والحرية بحكمة واعتدال واخلاص ، إلا  
ووقف أقطاب الامبراطورية الشاهانية ومن ورائهم الاستعمار  
الانكلو امريكي لها بالمرصاد حتى جردوا عليها جيشاً عرمرماً  
تسنده كالعادة طائرات وآليات الانكلو امريكان وما أن  
دخلت طلائعه « ماهاباد » بحجة حماية الانتخابات التي انفقوا  
على اجرائها إلا والتي القبض على قاضي محمد واعضاء وزارته وتم  
شنقهم وعددهم خمسة عشر شخصاً ثم كانت حملات مركزة على  
ابناء هذه الجمهورية قضى على أثرها على أرواح المئات بل  
الألوف من الايرباء بين الاكراد ومخالفات الاثوريين والارمن في  
تلك المناطق .

هذه وجوهات نظر هذا الشعب الكردي المتقسم في شتى الديار

من العالم خاصة الشرقي ، وهذه هي روحه القومية التي لم يتمكن  
أن يخمدها الزمن فكيف برجال أغبياء معدودين هنا وهناك  
من وراء الاستعمار وحب الظهور والاناية والجشع .

ان القومية مشاعر ترتبط بتطور الانسان في مضمار الحياة  
من راق الى أرقى ، قومية التحرر ورفع الظلم والطغيان ونشدان  
العدل والمساواة مع كافة اقوميات والشعوب في العالم المحبة للسلام .  
القومية التي تحررت بفضل ثورة ١٤ تموز الخالدة ومضت  
قدماً وراء مكاسب الثورة وزعيمها البار عبدالكريم قاسم الذي  
هو رمز التأخي لا بين الشعبين العربي والكردى فحسب بل بينهما  
وبين سائر القوميات والطوائف والاقليات الصغيرة من أجل صيانة  
حريتهم بعد ان قال : على صخرة الاتحاد العربي الكردي  
حطمتنا الاستعمار .

## رابعاً - الشعب العربي (١)

من هم العرب ؟

في الحقيقة يقف المرء حائراً عندما يحاول البحث في تاريخ العرب الوقوف على نشأة الشعب العربي بل وتعريف العربي كفرد ، عندما يتخيل تلك الصحاري والنيجاد المترامية الاطراف والتي تحيطها البحار من كل جانب اللهم الا قوس من قطاع الهلال الخصيب بين الاسكندرونة والفراس والذي يلجؤنا الى تسمية ( الجزيرة العربية ) بشبه الجزيرة وان كانت تتخلله خطوط من الانهر تنساب مياهها بين كيلة كانت هادئة أو غضوبة عارمة لتتحرف باتجاهات مختلفة تارة من الشمال الى الغرب واخرى من الشمال الى الشرق لتتصب في جوف تلك البحار من حولها بعد أن تجمل من سهوله ووديانه مروجاً خضراء ازدهرت في وسطها الحياة قبل غيرها

( ١ ) استقي هذا البحث من ثلاث مصادر رئيسية :

- ١ - قضية العرب لمؤلفه علي ناصر الدين .
- ٢ - تاريخ العرب لمؤلفه الدكتور ( حقي ) .
- ٣ - لمحات من تاريخ العالم لبانديت جواهر لال نهرو .

من بلاد العالم ومنها وادي الرافدين الخالد .

شبه جزيرة أو جزيرة مثرامية الاطراف وسبعة مثلاً من شرقها الى غربها كذلك من شمالها الى جنوبها بدرجة لم يكن لها حد وحدود حتى فجر التاريخ وهذا ما حدا بسكانها الأوائل أن يتكاثروا وهم بدو رحل يسرحون ويمرحون بأبلهم وماشيئهم في كل منطقة أو بقعة منها أو ما جاورها طالما شموا فيها رائحة الكلاء أو شعروا بزرقة الماء عند الظمأ .

عامل طبيعي اساسي ذلك الذي قربنا من هؤلاء البشر لنمضي في تسميتهم بالعرب أو ( العربية ) أو مسعوا ، اللغة الآرامية القديمة ( عرباي - أو بدوي ) نسبة الى الانسان الذي ينتقل عبر ارض مفتوحة مكشوفة ومشاعة .

انسان دليله الريح والرمال نهاراً والانجم ليلاً وهدفه الماء والكلاء لأنها قوام حياته ، وارض خلوة الكهبان والاديم من كسوة الخضار في معظم مواسم السنة سميت ( بالصحراء ) وسكانها ، بالبدو الرحل .

فما العرب إذا ؟ قبل فجر التاريخ إلا رعاة رحل ينتقلون عبر ارض مكشوفة تكثر فيها الاودية والغدران يمثلها الماء والكلاء في موسمي الشتاء والربيع وتقلح في الصيف والخريف ، حددت لتسمى اليوم ( بالجزيرة العربية ) .

## ١ - أصل العرب

ينتحدر العرب من الجنس السامي نسبة الى « سام بن نوح »  
الجنس الذي مضى يتنقل في دور بدائته لا يقر له في ارض معينة  
قرار طالما لم تؤمن لموجاته وحيواناتها أسباب العيش في مواسم  
السنة الأربعة كلها فاذا ما حصلوا على المسكن قلما يحصلون  
على الزرع إلا في موسم محدود ومثله الماء والكلاء وهكذا مضوا  
كلما شعروا بحياة هادئة يبحثون عما يؤمن رغائبهم فكانت هجرة  
قاداتهم اليها حاجتهم أعلاه ولما قويت شكيمتهم بعد أن كانوا  
جماعات يبحثون عن الصيد والقنص وراء الغزلان التي احتلت  
قطعاتها كل بقعة وواد ، أصبحوا قبائل تنشد الغزو والسلب  
فصار لها قوة ، ومقتنى من مال وحيوان قصد منها « اليمن »  
تلك البقعة من الارض التي تحكم على البحار وتشتمل على السهل  
والوهاد ، الجبل والواد ، الماء والخضار إذ كانت ولم تزل من  
البقاع الخصبة في هذه الجزيرة إلا انه لم يكن من السهولة بمكان  
ولوج أبوابها الحصينة خاصة وهناك بشر سبقهم اليها عبر التاريخ  
وتحصنوا فيها مكونين لهم كياناً وحضارة فامتزجوا بهم افراداً  
وجاعات وراحوا معهم يعملون من أجل الحياة والعيش ثم  
كنفيضة لمقدمة الموجات منهم خاصة بعد أن علمهم الكفاح المستمر

سرّ القوة والتغلب ولوجانهم الصبر والجلادة وتحمل المشاق  
وبذلك وسعوا رقعة ارضهم بغيرها طيبة مثلها هنا في الجنوب  
كذلك هناك في الشمال والشمالي الشرقي وعن بعد من هذه الجزيرة  
وذلك منذ عام ٣٥٠٠ ق م

## ٢ — عرب الجنوب

كانت أول حضارة كونها العرب عن كذب من جزيرتهم  
الصحر اوية حضارة سميت ( الحضارة اليمنية ) وامتدت ووصلت  
الى أوجها في القرن السابع الميلادي حيث تحكموا في البحار من  
حولهم مع طرقها فكانوا بحارة وسموا ( بفينيقيي البحر الجنوبي )  
بما رسموه من خرائط هذا البحر وبينوا مسالكه وتحكموا على  
رياحه وسيطروا على تجارته منذ عام ١٥٠٠ ق . م . هذا عدا  
أنهم أنشأوا طرقاً برية للقوافل من ( مأرب ) ( ١ ) الى حضرموت  
ومن مأرب الى مكة والبراء فسورية والعراق ومثلها الى مصر .  
كانت لهم لغتهم الخاصة والتي سميت « اللغة الحميرية » أي لغة عرب  
الجنوب . لغة مضت مستعملة الى زمن الفتح العربي حيث تغلبت  
عليها العربية الشمالية وبذلك تدهورت كما تدهور أصحابها بعد

---

( ١ ) اشتهرت مأرب بسدها الذي كان يعلو ٣٥٠٠ قدم عن  
سطح الارض .

أن فقدوا حريتهم واستقلالهم وقبل أن يدينوا بالاسلامية .

### دول عرب الجنوب وحضارتهم

أ - الدولة المعينية : ازدهرت وقويت شوكتها في اليمن عام ٦٥٠ ق . م وسيطرت على معظم الجزيرة العربية بل وكان لها مستعمرات في البلاد المجاورة وأهمها ( بلد ) أي ( معان ) المصرية المحرقة كذلك في وادي الفرات . كما لا تزال ( معين ) التي تحمل اسم البلد عاصمتها . وقد حكمها ستة وعشرون ملكاً بصورة وراثية .

ب - الدولة السبائية : تشكلت بجوار المعينية . وبعد مضي ثلاثة قرون أصبح السبائيون ورثة المعينيين حيث بسطوا نفوذهم وسلطانهم على جنوب الجزيرة العربية بأسرها واتخذوا ( مروح - خربة ) إلى الغرب من ( مأرب ) عاصمة لهم ومأرب قاعدة لملكهم .

ج - الدولة الحميرية الأولى : ظهرت في ( ظفارة - ريدان ) وسمي ملوكها بملوك ( سبأ وريدان ) دامت إلى عام ٣٠٠ م بعد المسيح . ولما غزا الرومان اليمن عام ٤٢ ق . م بقيادة « اليوس غالوس » لعبت ظفار دوراً بطولياً حطمت فيه إشوكة هذا الغازي حتى وليّ الادبار ببقية جيشه إلى مصر وبذلك لم تر اليمن



ولا الجزيرة العربية أية غزوة حتى يومنا هذا . مخروا البحر إلى  
ارض « كوش » حيث وضعوا أسس المملكة الحبشية ذات الحضارة  
وكانت عاصمتها الاولى « اكسيوم » . ومن مخلفات حضارتهم  
الفن المعماري وما قصر « غمدان » الذي بني في القرن الاول  
للميلاد إلا معجزة . ولقد بقي قائماً زهاء ٦٠٠ سنة ويتكون من  
عشرين طابقاً كل طابق من عشرة أذرع كلها من الحجارة الجميلة  
الصلابة المزخرفة فنياً .

وفي عهد « بطليموس الثاني » وقف الرومان لهم في مصر  
بالمرصاد طالما كانوا حاكمين على البحار وبحارها وطرقها التي  
توصل الغرب بالشرق وإلى الشمال ومثلهم من في « تدمر - وبتراء  
- والعراق » خاصة بعد أن فتح القتال القديمة بين النيل والبحر  
الاحمر بمساعدة الاجناس وتمكن من الوصول الى المحيط الهندي  
وبذلك سقطت اليمن من أوج مجدها الاقتصادية ثم العسكري  
والسياسي وفي وقت كان يسمى ملوك حمير بملوك سبأ - وريدان -  
وحضرموت - والنيامة - وعرب الجبال - وتهامة .

د - الدولة الحميرية الثالثة : على أثر ظهور المسيحية كان  
تضارب في الاديان في اليمن بينهم وبين اليهود ولذا  
كانت فترة دولة حمير الثانية فترة قصيرة أي بعد استيلاء الحبشة على

اليمين عام ٥٢٥ في . م وقيام تسعة من ملوكهم عهد الحكم فيها لليهود  
والمسيحيون حتى كان آخر ملوك حمير « ذا نواس » يهودياً  
وبذلك انقسم سكان اليمن الى اليهود والنصارى معهم لما خضع  
نصارى « نجران » بدورهم الى الاحباش ثارت ثائرة « ذو نواس »  
فدبر لهم أمر ذبحهم في تشرين الاول ٢٣ م آنذاك التجأ النصارى  
الى امبراطور بزنطية الذي انجدهم بجيش قوامه ٧٠ ألف من  
الاحباش النصارى وما أن دخلوا اليمن بقيادة « أبرهة » إلا  
واخضعوها ، غير انه تهدم سد مأرب العظيم نهائياً وبذلك ترك  
بنو غسان - واللخميين اليمن الى حوران والحيرة ثم لحقهم بنو  
بنو طي - والتنوخيون - وكنانة وغيرهم .

مضت تحت سطوة الاحباش الى ان ظهر « سيف  
ابن ذي يزن » غير انه ما ان استعان بالفرس واخرج الاحباش  
من الديار إلا وتمسكوا بها وحكموها قسراً الى أن دخلت اليمن  
في قبضة عرب الشمال في القرن السابع الميلادي واخرجت  
الفرس منها .

## ٢ - عرب الشمال

مثلما كان لموجات الجنوب أن شكلت تلك الحضارة السامية  
في ارض اليمن والتي لم تزل البعثات تخرج للعالم يوماً بعد يوم

كل جديد ، كان هناك اخرى انتشرت لما بينا حول قطاع الهلال  
الخصيب امتزجت مع اقوامه في سبيل العمل من أجل الحياة  
والعيش ثم ضبط الارض واقامة وطن لها بعد التنقل من دور  
البداءة الى التحضّر . موجات سميت بالسامية منها العربية والعبرية  
والفلسطينية والفينيقية ثم ما انتحل منها اسم الاكدية والاشورية  
والارامية الكلدانية والسريانية ابتداء من ٣٥٠٠ سنة ق . م .

### دول عرب الشمال وحضارتهم

من الموجات من اتخذت طريقها الى مصر فامتزجت بابناء  
« حام » والهكسوس والفراعنة والاحباش .  
ومن دخلت وادي الرافدين حوالي عام ٢٥٠٠ ق . م  
متخذة الحضارة السومرية العريقة في القدم رمناً لمدينتها . اولاً :  
ومن دخلت سوريا كالكنعانيين وغيرها واحتلت شواطئ  
بحر الابيض المتوسط الشرقية . واخرى تمسكت بنهري الاردن  
والازرق وسموا البلقائيين وكان منهم الانباط في « البتراء »  
وآخرون في « تدمر » مملكة الملك أذينة والزباء أو « زنوبية »  
ومثلها في ديار الشام وسموا بالفساسنة . وفي الحيرة سميت دولة  
المناذرة ذات حضارة زاهرة خلدها النعمان بن المنذر بعمرانه فما  
الخورني ذلك القصر الجميل واللغة العربية إلا رمز عظمته .

وكان بعد هذه الموجات المتدفقة ان يمضي من تبقى منهم  
مسيطرآ عليهم طابع « العربية - العرب » طابع الصحراء والتنقل  
واللغة الخاصة بهم وعباداتهم وتمسكهم بعنعاتهم القبلية الجاهلية  
عوامل اجتمعت مع الصبر وتحمل المشاق ، القوة والبأس ، الكرم  
والشهامة بها تميزوا عن غيرهم من الشعوب والاقوام ، دانية  
كانت أم قاصية ، وأدت بهم الى التحسس بالصلاح . الصلاح  
الذي مهد للمنقذ « محمد بن عبدالله » النبي والدليل الى طريق  
المجد ان يظهر في مقرهم الاصلي وبرز الى ميادينهم التي كانت تعج  
بالغارات وعبادة الاصنام لينتقل بهم الى عالم النور العالم الذي  
تسابق المؤرخون من حولهم وهم في حيرة من هذا الانقلاب العجائي  
في حياة قوم وهم في طور بداوتهم خاصة الشماليين حتى كان  
المؤرخ « بوغارت » أن يقول : يالهم من بدو ما ان انضموا  
الى راية نبيهم وفتحوا الديار بقوة الايمان بالله إلا وتجلي الحق  
والعدل بينهم ، بل ويالهم من قوم استعمروا البلدان ولكن  
ليفرضوا العلم والمعرفة ، العمل والعمران ، التعاون والاخوة .  
ومثله الفيلسوف الفرنسي « جوستاف لوبون » الذي قال : ما عرف  
التاريخ قاتحاً أرحم من العرب . واخيراً أعطى الدكتور « حقي »  
الخاتمة لهؤلاء الا جانب الاشراف بقوله :

انه لم تسهم أمة في ميدان التقدم البشري في القرون الوسطى  
كما اسهم العرب ، إذ لعبوا دوراً تاريخياً بطولياً كأعظم أمة

في تاريخ أعظم الفتحين العسكريين . كانت هذه كلها لا تذكر بالنسبة لما برهن العرب عن قدرتهم على العمل في حقل الحضارة والانسانية عبر التاريخ ، بل عن كيانهم وماضيهم المجيد رغم معاصرتهم لعدة شعوب كتب لها الغلبة عليهم .

كل ذلك كما بينا بحكم طابع بيئتهم ولغتهم ومعتقدهم ، علمهم ومعرفتهم التي بها شقوا طريقهم الى الحضارة باقل زمن اذا ما قيست بمن سبقهم اليها . طالما كانت أهدافهم خلوة من التعصب والاستغلال بل بحكم تبادل المافع المشتركة والمصالح المتبادلة مع الاقوام ، عوامل كانت بمثابة مشعل أنار لهم السبل اينذروا معهم سبل العالم . ففي بر الشام وموقعة « اليرموك » عام ٦٣٣ م وفي العراق العجمي وموقعة المدائن عام ٦٣٧ م وفي مصر عام ٦٤١ م ثم في شمال اقريقيا واسبانيا من بلاد الغال والفرنجة عام ٧٥٥ م برهنوا للعالم عن قوتهم وقدرتهم في خدمة الانسانية .

مهما سرنا وراء التاريخ وتعقبنا الاعمال وبطولة ابناء هذا الشعب منذ عصر الاستكشاف واستنباط البوصلة التي سهلت آمورهم التجارية بين الشرق والغرب والتعامل بالتوابل والمواد الدسيجية والعطور الى الهدايا النادرة التي كانوا يقدمونها لمولك الغرب الى تشييد القصور وتنظيم المدن ، أعمال الري والزراعة والشرع والقانون والقضاء ، وتنظيم الجيوش وتوسيع نطاق العلم والمعرفة ، الطب والهندسة ، الفقه والفلسفة ، لا نقف إلا على

اعمال جبارة لا تعد ولا تحصى مما يجعلنا لا نعلم في أي ناحية يكون  
البحث بل اذا ما بحثنا نحتاج الى مجلدات . إلا اني كمسكري ملت  
الى الأدب كي اوقف على ذكرى ابطال من صحائف كتابي هذا  
البيضاء ، هؤلاء القادة الذين وضعوا الخطط العسكرية وتمسكوا  
بمبادئ الحرب ومنها عامل التحشد المبادأة والمباغمة حتى الدعاية  
شأن الحروب الحديثة اليوم فكتب لهم بموجبها الفوز في المعارك  
بالإضافة الى ما رسمه لهم نبيهم الأعظم من أسس وخطط وأودعها  
الى خلفاء من بعده وهم بدورهم وجهوا اليها خالد بن الوليد  
وابو عبيدة الجراح وعاصم التميمي والاحنف بن قيس التميمي  
وميسرة بن مسروق العبسي والنعمان بن مقرن ومجاشع بن مسعود  
وعتبة بن أبي وقاص وشرحبيل بن حسنة وعمر بن العاص  
وزيد بن أبي سفيان وعقبة بن نافع وحسان بن نعمان وموسى  
ابن نصير وطارق بن زياد . ومن النساء : خولى بنت الأزور  
في اليرموك واروى بنت الحارث في القادسية ولم يقفوا عند فن  
الحرب بل تجاوزوه الى فن الحياة فكان من الشعراء : الكهيت بن  
زيد في الشعر السيامي والاخلطل شاعر البلاط والطرماح شاعر  
الخوارج وعمر بن أبي ربيعة في اللهو والمرح وجريز  
والفرزدق بالشعر والأدب وبدوي طاهر في الغزل وحسن  
البصري بالموعظة وزيد بن أبيه والحجاج بالخطب .

وفي العصر العباسي : سيمويه والكسائي في علم النحو

وابو يوسف القاضي في الفقه وابو عبيدة في الاخبار والاصمعي  
في اللغة والادب وابو عبد في الحديث وابو الهذيل العلاف  
وابراهيم النظام في علم الكلام واسحق بن ابراهيم الموصل في الغناء  
وسفيان الثوري في الزهد وابو نؤاس وابو العتاهية في الشعر  
وبشار بن برد في الهجاء وفي الاخير رحك الله يا متنبي  
وأنت يا أبا العلاء المعري في التصوف من أجل خدمة الانسانية .  
هؤلاء ومثلات من أمثالهم كان لهم الفضل على ايقافنا على  
سر حضارتهم وتطورهم .

#### ٤ - سر تطور العرب وحضارتهم

أعطى هؤلاء الابطال خاتمة وحداً بكفاحهم للجزيرة العربية  
التي كانت تسيطر عليها طابع القبيلة شأن اوريا  
في عصر الاقطاع والفروسية مع فارق الهجرة والتنقل مكانتها  
ليمد ابتأؤها ببصرهم الى ما حولهم من شعوب واقوام شرقية  
بين آرية وفارسية وكردية خاصة خلفات اقوام ما بين  
النهرين وبردى والاردن والنيل ثم اورية ، ومضيهم في كفاحهم  
المستمر في تلك الاوساط يسعون معها من أجل الحياة وحفظ  
الكيان وتقرير المصير بالدعوة الى الطريق السوي حتى كان لهم  
ان غيروا مجرى التاريخ في كل من آسيا واوربا في وقت كانتا

تعرجان فيه بالفوضى خاصة على أثر زوال معالم الحضارة فيهما بسقوط روما وزحف القبائل من الشمال اليهسا وتقلص الامبراطورية الرومانية من الشرق واقتطاع الساسانيون الفرس جزءاً من القسطنطينية .

التغيير الجذري القائم على الحكمة والعدل ووحدة الصف من أجل الدنيا والآخرة دون إكراه لا في العرب ولا في الشعوب والاقوام الاخرى بل طبق منهاج اصلاحي شامل لكل شيء أفسده الملوكة والحكام ودجالوا الدهر . منهم الذين جاءوا بالسلام ومنع سفك الدماء ولم يحاربوا أحداً لطمع أو إجبار على تطييع رسالتهم ، وإنما حاربوا يوم لم يجدوا مجالا لصدد عادية المعتدين عليهم بغير الحرب ، وقد عرف عن النبي إنه قال : بعثت للاجر والابيض والاسود ، فهو لم يشأ ان يجعل من بني قومه سادة إلا ليمرضوا العدل حسب الحقوق الانسانية فقال : كلكم لآدم وادم من تراب ، كما ولم يشأ الانكار لأي دين بل كان القرآن الذي بيديه يؤيد التوراة والانجيل والزبور .

وبمثل هذا الخلق العالي والسياسة السمحاء ، كان التطور ليس العربي فقط بل وغيره بامتداد الاسلام ودعوته لا بالدين وحده بل بالنفن العسكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي فالحكم الشورى تلك العوامل التي فتحت أمام الخلفاء وقادة الجيوش العربية آفاقاً بعيدة ليمدوا تخومهم من الحيرة الى كابل وبلغ من



الشرق الى شمال افريقيا وبلاد الغال لكي يربطوا الشرق بالغرب .

### • — سر انحلال العرب

ولما دب الخلاف فيما بينهم بعد انتهاء خلافة أبي بكر وعمر وأدى بالامويين ان يبتزعوا الحكم من الراشدين في سوريا ، ورفض الحاكم الاموي ( عبد الرحمن الغافقي ) في اسبانيا الاعتراف بالعباسيين وخلفائهم ومثله في شمال افريقيا وهكذا بينما كانت بغداد المحرك ومركزاً للكيان الاجتماعي والعلمي والادبي والفني والعماري في الشرق كانت هناك ( قرطبة ) تنفسها في الغرب وهذا ما نسميه بالعرف العسكري تشتت القوى واذا اغفنا تطور العرب الفجائي من حالة البداوة الى الحياة المتحضرة مما أرغلتهم في نعم وترقب وملذات الحياة وبذلك ابتعدوا عن الكفاح والنضال لا بينهم فحسب بل وحتى في الاوساط التي تخالفهم في دينهم ومبادئهم وهذا ما ندعوه بفقدان اليقظة والانتباه ولهذا لما اعترضتهم قبائل غازية ومنها السلاجقة ثم اعقبها المغول تحت قيادة هولاكو حفيد ( جنكيز خان ) لم يتمكنوا من درأ الصدمة فكان وان قضى على امبراطوريتهم في الشرق ، بل ودمر كل معالم الحضارة من هذا الوادي الخالد وخاصة في بغداد التي جعل عاليها سافلها معها دس كافة دور العلم والمكتبات التاريخية وكافة الكتب القديمة والحديثة القيمة وافنى سكانها البالغ عددهم

زهاء مليون نسمة من عام ١٢٥٨م كما سبق وان بينا ذلك .  
أما في الغرب فلقد صمدوا أمام تيارات اوربا العرمة زهاء  
خمسمائة سنة في اسبانيا وعاصمتهم ( قرطبة ) التي كان يربوا  
عدد سكانها على المائتين نسمة إلا انه دب دبيب الخلاف بينهم  
بدرهم واستولى عليهم الوهن فسبب حروبا أهلية أدت الى  
سقوط الامبراطورية العربية في اسبانيا مع عاصمتهم الاخرة  
( غرناطة ) بعد ان كانوا قد انتقلوا اليها وشيدوا فيها قصر  
الحمراء . وبذلك دام حكمهم فيها زهاء ٢٠٠ سنة الى ان حاصرها  
الملك ( فرديناند ) وزوجته الملكة ( ايزابلا ) ملك الدويلات الثلاث  
الموحدة ( قشتاله - أرغون - ليون ) وقطعوا عنها الطعام مما  
اضطرت الى الاستسلام عام ١٤٩٢ م وبذلك أفل نجم الحكم  
العربي في مرحلة من مراحل التاريخ العظيمة ، ولما كان لكل  
زمان دولة ورجال فكان لهذا الشعب ذي التاريخ المجيد الحافل  
بجميل الاعمال والبطولات هذا الخدمات العلمية والاجتماعية التي  
أوصلت العالم الى ارقى درجات الكمال بفضل جهودهم وسبرهم غور  
بحر الحياة الانسانية أن يعيدوا في هذا الوسط من الشرق العربي  
كيانهم ويقرّبوا من وجهه نظر أقسامهم المتباعدة لتتكتل حول  
اهدافها الروحية والمادية وتمضي قدماً لتبني لها كياناً عصرياً  
سامياً خلواً من كل شوائب الحقد والضعينة وتحكم الرجعية  
والاقطاع اللذين هما اليوم في دور الاضمحلال ويجب أن

يضمحلها كان لها الاستعمار واذنابه عوناً من أجل إعادة  
•••••ازلهم التعسفية .

ه — أثر القومية العربية في تحرير العراق

لعبت القومية العربية المتحررة دورها في ثورات وانتفاضات  
و وثبات الشعب العراقي منذ زمن آل عثمان فالاستعمار البريطاني  
والحلف امريكا العدوانية وكانت المحرك الدائم لتلك القوميات  
الفعالة العاملة من حولها بفضل رجال احرار تولوا الى الميادين  
وراحوا يقدمون كل امكانياتهم في سبيل تكوين جبهة وطنية  
وتكوين جيش وقوة مسلحة يعترفها حتى كان لها ان تمضي لتفنيدها  
ما قاله ( ماكا هون ) :

١ - ان للعرب ان يستقلوا عدا العراق وجنوب الجزيرة  
حيث تستدعي المصالح البريطانية .

٢ - لليهود الحق في تقرير مصيرهم بتشكيل وطن قومي لهم .  
وأثر هذين القولين الصريحين أدت بالحملة الهندية لغزو  
العراق فكان لا بناء النجف الأشرف واسود الفرات أن يزأروا  
ويعطوا لبريطانيا درساً قاسياً . وتبعتها بغداد والرمادي وهيت  
تلعفر حتى عم ديار كردستان برمتها وبذلك رضخ ( برسي كوكس )  
الى بعض مطالب الشعب بفضل هذه الثورات ومنها :

- ١ - استقلال العراق ودخوله عصبة الأمم
  - ٢ - وضع دستور للشعب العراقي .
  - ٣ - تأليف حكومة من الشعب وينتخب رئيسها من قبله .
  - ٤ - بقاء الحماية الخارجية على عاتق بريطانيا .
- حين تأليف جيش عراقي . لم تكن هذه الشروط رغم عدم التزامهم بها من جراء اللف والدوران خاتمة المطاف إلا أنها أعطت بيد الشعب مفتاح بلاده وراح يسعى ويجهد نفسه ويكافح الى ان كان له وإن كسر ذلك القفل المحكم بوثباته هذه المستمرة ووعيه الثوري .

## سادساً - كفاح الشعب العراقي الموحّد

لقد وقفنا من دراسة تاريخ الشعوب والأقوام والطوائف العراقية في ماضيها وحاضرها ، وإن كان ذلك بصورة مختصرة على حياتها العامة حول هذين النهرين العظيمين ووسط سهوله الوسطى والجنوبية الغناء وبين أودية جباله وصراعيه الخضراء وكيف انتقل معها الطمع والاستغلال وراء أسباب الحياة والعيش إلى السلب والنهب والسيطرة على المواد الخام ومنها الذهب الأسود تلك المادة السائلة دعامة الصناعة العالمية بل سبب مقومات الحياة المادية اليوم ؟ فثما أسعدت بلدنا كذلك أخربت شعبنا من جراء التنافس إلا إنها علمته سر الكفاح والنضال وبذلك كان القرآن يعود إلى الحق ليعرف ماله منها وما عليه . رفع الجهل والفقر والمرض . تعلم السعي والعمل والاخلاص ، ثم التعاون والانضمام والتوثب ليعيد مجده التاريخي وحقوقه المضمومة وخيراته السليمة ، فثما استعبد من أجلها في الأمن ، هكذا يعمل ويجد من أجل مصالحه الخاصة أولاً وخدمة العرب والانسانية من حوله ثانياً ضمن مجموعته العام وبالتآزر مع جيشه الذي هو من صلبه

## أ - أهدافه التاريخية

دل الحفر والتنقيب وكشف للعالم وعلى مر الزمن ابن وادي الرافدين ( عراقنا اليوم ) كان أول من أعلن مبدأ التاريخ البشري على أثر ما وجد في كهوفه الشمالية من مخلفات العصور الحجرية القديمة وما قبل التاريخ والعصور التاريخية .  
وبين طيات وتلول أرض ( سومر وأكد ) في الجنوب واوسط ثم مدن آشور وميديا في الشمال والفارسية والعريسية في كل بقعة ومكان وبذلك ثبت انه كان أول ميدان للحضارة مع وادي السند والنيل ، لذا كان للشعب العراقي اليوم أن يفتخر بحضارته ومجده التاريخي التايدين وان يختبر على ضوئها اهدافه من الحياة الحاضرة والمستقبل الباسم رغم وجوده وسط الدوام العالمية الصاخبة بطمعمها وطموحها ليقف على المبادئ الانسانية الجلوة من كل غش ليعمل اليوم مثلما عمل اجساداه في سبيل ازدهار هذا الوسط واسعاد ابناءه .

## ب - وضعه الجغرافي

وادي سهل الخصيب تحيط به أقواس من الجبال في الشمال

وخليج مائي في الجنوب يدفع به نهراؤه صوب البحر على عمر  
الزمن . وسلسلة جبلية ، وارااضي متموجة أو مفتوحة من  
الشرق . فنجاد وكشبان وصحاري من الغرب وهو بذلك يشكل  
حصناً منيعاً في قطاع الهلال الخصيب بل الدول العربية بحكم  
مركزه السوقي الطبيعي هذا رغم باعث العزلة اليوم من جراء  
السياسة المترجرجة التي تولدت من كسر شوكة الاستعمار البالية  
ولدس والتآمر التي قام بها اناس انايون طماعون للحيلولة دون  
تمتع هذا الشعب بمكاسبه الثورية حتى كان من قال :  
من راقب الناس مات هماً ١٢

### ج - - مركزه الاقتصادي

حقل زراعي ، ومذخر للحبوب ، بل حضيرة بانواع  
الحيوانات والطيور الداجنة ، عدا قطمان الغزلان والابل الشارد  
معها منبعاً ومعيناً للنفط والكبريت وسائر المعادن المعروفة  
والمكتشفة اليوم وفي الاخير برصة بل اسواق تتضارب فيها  
مختلف العملات العالمية التي حاول من أجلها الاستعمار ان يفرض  
ارادته على شعبه إلا ان ثورة ١٤ تموز الخالدة اعطت خاتمة لتلك  
الاطماع .

## د - مركزه العسكري السوفي

نقطة اتصال بين ديار الشرق والغرب ومركز مواصلاتها ومحطة طائراتها وحصونه المنيعه من جبالية وصحراوية ومائية لصد كل خطر يهدق به وهذا ما حدا بالاستعمار أن يتمسك به لزمه ويستخدمه من اجل مصالحه العسكرية الخاصة والاستغلالية العامة . إلا انه أخيراً خاب فأله بقول الزعيم عبد الكريم :  
اننا نسام من يسالنا ونعادي من يعاديننا .

## ه - حالته الاجتماعية

انها لتركه ثقيلة تركها الزمن المليء بالشروخ وآثام رجال العهد البائد على عاتق الشعب العراقي وزعيمه والعاملين من رجاله المخلصين . فكان منها الجهل والفقر والمرض إلا انه كان لا يثأر أخيراً أن يقولوا : كيف كنا وكيف أصبحنا وماذا علينا أن نعمل من أجل مستقبل الجيل الصاعد .  
إن الحياة سلسلة متصلة الحلقات منها صقيية ومنها صدأة فيجب صقلها كلها مجدداً لتكون فادرة على العمل المشترك وبقوة .  
هذه هي العوامل الخمسة التي علمت هذا الشعب الكفاح لتعكس بريقاً على تلك الارقام الخرساء لتتطرق بالحق .



## سادعاً - أرقام الناطقة

- ١ - كان سؤال : لماذا فرضت الملكية على العراق سنة ١٩٢٠
  - ٢ - ماذا أدى تسليم النفط الى الشركات الاجنبية سنة ١٩٢٦
  - ٣ - أسباب فرض المعاهدة العراقية البريطانية الجائرة سنة ١٩٣٠
  - ٤ - سر فرض عبد الله ملكا غير متزوج على العراق سنة ١٩٣٧
  - ٥ - سر فرض عبد الله دكتاتوراً على العراق سنة ١٩٤١
  - ٦ - من الذي ساوم من العرب في خلق اسرائيل سنة ١٩٤٨
  - ٧ - المساومة على العراق في معاهدة بورتسموث سنة ١٩٤٨
  - ٨ - سر ربط العراق بالاتفاقية العسكرية الانكلو امريكية سنة ١٩٥٢
  - ٩ - ما سر خلق حلف بغداد ولأي سبب دخله العراق سنة ١٩٥٥
  - ١٠ - سر العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦
  - ١١ - لماذا ثار لبنان وما سر ثورته في الداخل والخارج سنة ١٩٥٧
  - ١٢ - ما سبب التوتر بين العراق وسوريا سنة ١٩٥٨
- أرقام ذات جذور عميقة نبتت مع الزمن وسقيت بدماء الشعوب والقوميات وطوائف هذا الوادي الخلد فكانت تلك ( الدراما ) التاريخية وموضوعها ( الخير والشر ) أو ( الخنطة والزؤان ) .

مع المياه الطاهرة ، والطوفان الخضم  
الاجسام السليمة ، والمريضة السقيمة  
الفن الجميل المرهف ، والفوضى والنشاز  
السلم والسكينة ، والغزوات والحروب المبيدة  
مع المروج الخضراء والجنائن النظرة الى الصحاري الجافة  
القاحلة منها المغربي بما يثير المشاعر، ومنها المحزن بما يكدر الخواطر .  
من كفاح روما وقرطاجنه حيث وضعت معركة ( زاما )  
الفاصلة يد الغرب على عين الشرق لياعب سيروس وزينفون واسكندر  
ويوليوس قيصر واخيراً انطونيوس في مصر مع كليوباترا  
دوره المجوني ولولا البرثيون والسلاحقة لبقى الشرق تحت نير  
الرومان ، معهم اعاد الكرة .

ولولا الاكراد والعرب بقيادة البطل صلاح الدين الايوبي  
لمشي تحت نير الغرب معها ثبت له رؤوس جسور كان ليجتاحفل  
المغول ان قضت عليها إلا ان معها قوضت أركان ما شيدته تلك  
الاقوام الشرقية ايضاً .

وما ان انبثق فجر الثورة الفرنسية وتزعزعت العروش  
واستقر الشرق إلا ومد ( نابليون ) يده على مصر وسوريا وقيل  
أن يأفل نجمه قال : ان السلطة الزائدة لا بد وان تحمل الساعي  
الى حتفه إن عاجلاً أو آجلاً .

ولما قامت الثورة الصناعية التف الغرب حول الشرق من

أجل المواد الخام والأسواق والربح الجزاف .

وجاءت الحرب العالمية الأولى ورفع عن الشرق نير آل عثمان  
وإذا بالفاتح الجديد أغرته روائح النفط فاحتل العراق وراح  
يشارك أمريكا المنعزلة في عالمها الجديد استغلاله . فشكت  
حكومات هنا وهناك وهناك قال عنها أحد مؤسسيها وهو  
( لويد جورج ) ولكنها حكومات شبه صورية . وبذلك أعطى  
المجال لـ ( مونرو ) ليصرح قائلاً :

ان من المفيد إقرار سياسة تدخل فعال حتى تؤمن لبضاعتنا  
ورأسمالنا فرص استثمار رابحة تفيد بلدنا والبلد صاحبة العلاقة .  
فكان نهب وكمال سلب مضاعف .

وثارت روسيا وقبل ان تعلن الاشتراكية هاجمتها دول  
الغرب بأسرها ومن ورائها أمريكا والدول الشرقية البارزة  
ولما فشلوا عادوا وبلسان واحد يقولون : انها ثورة حمراء مبعثها  
الاحقاد ولا يحق لها التعامل حتى مع الشعوب والاقوام الشرقية  
مضت تسند كيائها على المبادئ الاشتراكية وبينما مضت أوروبا  
وأمريكا وراء نظمها الرأسمالية حتى وقفنا بعد الحرب العالمية  
الثانية وجهاً لوجه كقوى كبشين في القطيع البشري .

مضت روسيا تساعد الوحدات التي تمد إليها يدها للتخلص  
من الاستعمار أو تدخله من حولها .

تخلصت الصين ثم كوريا والهند الصينية ( فيتنام )

وسيام الخ لا من مؤثراته بل من أفيونه ومخدراته  
 ولما جاء بدور الشرق الأدنى انتفضت سوريا ولبنان وكسرا  
 الطوق ثم تبعتهما مصر . ثم انفصلت الهند عن رابطةها مع بريطانيا  
 وراحت تكون معسكراً جديداً .  
 وما ان تملأ العراق بعد الدكتاتورية الارهابية ، كانت  
 انتفاضات وكانت ثورات :  
 ١ - مضت اسرائيل قدماً في بناء كيائها حتى انتقل شعبها  
 بسلاحه الخشبي الى الحديد والنار .  
 ٢ - تملأ إيران ومدت برأسها وراحت تطالب بشط العرب  
 فكان اقتناع وكان رضا .  
 ٣ - استولت تركيا على الاسكندرونة ، ثم كان وان تقرر  
 بناء سد لها على الفرات تمهيداً لمناخحة المسؤولين برغائب اخرى  
 بحكم حلف بغداد وكانت مصاهرة ، واذا بالارقام الناطقة لا تنطق  
 فحسب بل تولد الشك الذي تحول الى الوعي .



## ثامناً - وعي الشعب العراقي

### ١ - الوعي الاجتماعي

قال ( جون بولك ) منذ عشرات السنين : ولد الناس احراراً بحكم الطبيعة ، فلهم حقوق طبيعية في حياتهم وحريةهم واديانهم واموالهم ، ولا يجوز للدولة أن تسلبهم هذه الحقوق الطبيعية أو تطغى عليها فقانون الطبيعة هو الوقاية الخالدة لكافة البشر .  
نؤمن بهذا نستنتج أن الشعب العراقي كان محروماً من هذه الحقوق الطبيعية رغم ما رسم له من القوانين والانظمة إلا انها لم تطبق إلا لمصلحة الجانب الحاكم وبذلك انقسم الى طبقات متباينة متباعدة في كافة حقول الحياة .

أ - الطبقة الحاكمة : مصالحها مكفولة وامتيازاتها مضمونة لا يحسها العرف ولا يدنو منها القانون . ومنها السادة والحكام والقادة ، والاقطاع وأثرياء الحروب ، من النفهين والمتلونين ومن روائهم العاملون في حقل الوساطة والخدمات الخاصة .

ب - الطبقة المتوسطة : التي تحملت ثقل مجتمعه الانساني بتركيز فعاليتها على العلم والمعرفة والكفاح وكان منها الموظف المدني والضابط والمعاون من ذوي الرتب الصغيرة والمعلم والمعلمة

وارباب المهن الحرة الفردية والمصالح المحدودة الحرة الشريفة .  
جـ - الطبقة المتأخرة أو المعدمة : طبقة الفلاحين والعمال  
والعاملين في الخدمات الاجتماعية المختلفة بضيق وضنك إلا أنها  
كانت ولم تزال أساس كيانه وبنائه . طبقات ثلاث من تضاربها  
تولدت خمرة الثورة .

## ٢ - الوعي الاقتصادي

وادي سهل يسكنه خمسة ملايين من الانفس جهلاء يشربون  
الماء من الترع والغدران يأكلون التمر والخبز الاعزل وعمرأة  
حففاة . الارض ملك الاقطاع والقصور سكنى الاسياد والمصانع  
ملك ارباب العمل والاثرياء لا يشغلون إلا أقوى بدناً . بعيدون  
عن المدارس والمستشفيات . مايون ونصف واردها يتضارب مع  
مصرفها يحكم تحسسها بروح المدنية من الثقافة والصحة والمأكل  
 والملبس تحتاج الى الراديو والتلفزيون ، الملاحة والغسالة ، والى  
 واسطة نقل فكانت حاجة ملحة تضاربت مع الحرمان منها كان  
سعي لايجاد مخرج في سبيل نيل مآربها .

## ٣ - الوعي السياسي

اطلقت الطلقة الاولى في الحرب العالمية الأولى فمن قال انها

قتلت فرديناند ولي عهد النمسا ، ومن قال الامبراطورية العثمانية  
المريضة إلا انه بالنسبة لنا كانت الاخيرة .

عين لنا ملك وحكومة ودستور ، ومجلس الشيوخ والنواب  
وادخلنا عصبة الامم ثم جاءت الحرب الثانية ليقول ( ايدن ) :  
في الحقيقة للعرب أن يقولوا الروابط الثقافية والاقتصادية  
وحق السياسية فيما بينهم . فكان برتوكولا عربياً وما أن وقعت  
عليه سبع دول عربية إلا وتبين انه كان لغرض تكوين جبهة  
عربية تحت قيادتهم وخلق دولة امرائيل لترصين قواعدهم  
والامريكان فيها . كانت حرب خاضتها الدول السبع ذاتها  
ولكن لا في سبيل محو معالمها بل لتثبيت كياناتها مع أدت الى  
التمرد ، فالثورات والانتفاضات انتهت بمصر وسوريا ولبنان  
الى البحر وما أعقبها العراق إلا وكان غل وحقد وانانية .

#### ٤ - الوعي العسكري

كان للجيش العراقي المستخلص من صلب هذا الشعب  
الأبي رغم عزله واقصائه عنه ، تارة في اقاصي الجبال الشمالية  
المختلفة واخرى في سهول الوسط والجنوب وعلى حافات هواره  
بحجسة الحركات مرة والتمارين والمناورات اخرى والتدخل  
في قمع المظاهرات الوطنية التي توصف بالفوضى ثلاثة حتى كان

أشدّها وقماً حركات فلسطين لانقاذ ابناءها من عدو خلق  
من العدم . حتى كان لضباطه الصغار قبل الكبار أن يشعروا على  
نهر الزمن بكل صغيرة وكبيرة مما يبيتها الاستعمار له ولشعبه  
خاصة بعد ان ودع أمره الى بعثات عسكرية بريطانية  
يرأسها أبطال من القرون الوسطى تدخلوا بتطهيره من العناصر  
التي دعوها بالفاسدة يساعدهم به زمرة انتمازية وصولية وبذلك  
هياؤا للمخلصين لوطنهم وشعبهم أن صاروا حلقة الوصل بين  
الشعب والجيش دلوها على مواطن الضعف ليستخلصا منها القوة .  
ازداد الشك والتذمر بانقسام الجيش بدوره الى طبقات وخاصة  
الضباط بين رفيعة ومنها القادة والامراء المقربون الى البلاط ثم  
طبقة اولاد الذوات والمحسوبين والمنسوبين والسائرين في ركابهم  
جميعاً . فطبقة العامة التي سماها احد الاخوان ( الزاحفة ) .

كان تماس و كان شعور متبادل ، بل كانت احساسات  
دفيئة اختمرت في قلب الكثيرين من ابتائهم الاحرار ، خاصة مؤلاء  
الذين أنكروا ذاتهم في - بيل انقاذها من براثن الظلم والجبروت  
بعيداً عن دسائس الاستعمار وأعوانه وعلى رأسهم الفدائي الاول  
وزعيمهم وقائدهم عبد الكريم قاسم حيث مضوا يترقبون كل  
فرصة مؤاتية حتى جاء يوم ١٤ تموز الخالد فيه كانت انطلاقة  
بل ثورة عارمة فككت عقالها وكسرت قيودها ووضعت حداً



للاستعمار واستغلال الانسان لأخيه الانسان ليسيرا معاً بخطوات  
موزونة ثابتة ليعيدا مجد واديها الخالد « عراقهم الحبيب » الى  
سابق عهده على ضوء العلم والصناعة النيرين والمبادئ  
الديمقراطية السليمة ليلحقا بموكب العالم السائر قدماً نحو المجد  
والسؤدد والأمن والسلام .

## تاسعا - العراق يصنع تاريخه

ليست صناعة التاريخ في يومنا هذا من الأمور السهلة الهينة  
بل انما تحتاج الى توضيحات مادية ومعنوية فردية واجتماعية ، لذا  
يجب أن تزود العقول بما يغذيها ويقويها والقلوب بما يحصنها  
لتستمر على العمل مع الزمن متعاونة متكاتفه في كافة حقول  
الحياة وباخلاص وإنكار الذات ، بالإضافة الى ما قاله الزعيم  
عبد الكريم: التمسك بالصبر والتسامح في سبيل إزالة العثرات والعقبات .

١ — البشر والنفوس

قوة جسارة وعقول نيرة ، وسواعد مفتولة ، هي الملايين  
السبع . فاذا ما كان بالأمس خمسة ملايين منهم يعيشون على  
هامش الحياة ، ومليون ونصف يعيشون على الجهد الفكري والبدني  
عيشة الكفاف ، وبضعة مئات سعداء بخلاء يسألون البطن هل  
امتلات ؟ فتجيب هل من مزيد ؟

هؤلاء كانوا البشر والنفوس في الأمس وهم ذاتهم اليوم

أخذوا يندفعون بكتلهم وقلوبهم المفعمة بالإيمان والكرامة  
والإباء والشهامة ليعملوا من أجل مكاسب ثورتنا التي عليها  
تتوقف حياتنا ومصالحتنا .

## ٢ - الآراء والمبادئ

ملايين من الانفس سبعة كانت منقسمة على نفسها بين  
منتفع وجاهد ومعدم تكيفها التقاليد ويسيرها العرف والعادة  
ومن الرجعية البالية ، تعمل في خوف وتردد ، تذبذب وانكالية  
شك وريبة ، عزلة وتباعد ، مبادئ تمسكت بها دون وعي ولا  
ادراك فكان منها بدل النفع الضرر بل ابعدتها عن التعاون وبذلك  
زاحت تعمل بوحى من مصالح الاستعمار ومؤيديه الذين كانوا  
يسمونهم بالحررة في وقت كانت مقيدة ، ومتقدمة في وقت كانت  
متأخرة وعلى حد قولهم اخيراً بالمتخلفة للعودة الى استغلالهم .  
حتى كان لها غم ضعفها وهزالها أن تقلب لهم ظهر الحجن بكل شجاعة  
واقدام لتستوحي من انظمتها الديمقراطية الصحيحة العسدر  
وللساواة بعيداً عن أي تدخل خارجي منها كان نوعه ولونه .

## ٣ - الارض والماء

جبال شامخة في الشمال صماء تتخللها الأودية والروافد ،

الينابيع والشلالات . يكللها الخضار غير ان ابناءها بشر يسكنون  
الكهوف والاكواخ وسهول متموجة في الوسط يشقها نهران  
عظيمان تلتظر الغيث ايوبها ويسعد ابناءها ، واذا ما انحبس  
فليس لها إلا وان تشكو ربها وتندب حظها .

وأرض رملية سهلة غريزية تخيفها عظمة الطبيعة شتاء ويزعجها  
الريح الصر والزوابع الرملية صيفاً .

على حافات الاهوار بشر يعيش كالأنسان البدائي وفي دور  
سكان البحيرات ليحصلوا قوتهم من السمك ويعموا أنفسهم  
من الوحوش الضارية غير ان اليوم هي ذا شمر الحرية اخذت  
تشق طريقها عبر تلك الجبال وأوديتها ، السهول ومياهها ليشيد  
هؤلاء البشر كياناتهم ويعمروا على ضوء العلم والمعرفة ، الفن  
والجمال خاصة بعد ان انقلبت الأرض من يد الأقلية الى الاكثية  
لكي تزرع وتثبت ، وتبدل بلادها الى سابق عهدها يوم كانت  
تدعى مرجاً اخضرأ من شمالها حتى جنوبها .

#### ٤ - البناء والتعمير

كان هناك قصور منيفة وبجانبها اكواخ أو صرائف تعج  
الأولى بروائح العطر والخمرة المعتقة من صنع ( ابرد بن ) و ( بور دو )  
والسيكار الفاخر من تبغ ترجينيا ، يمتع اصحابها بكل أسباب الحياة

والرفاه : بينما الأخرى لا تذبح منها إلا الروائح المتنة ، ولا يشرب سكانها إلا ومن فيهم ماء آسناً ، وكأنهم قوم من أبناء العصور الحجرية ، بينما اليوم قرى عصرية تشيد وبالقرب منها مدن كاملة تعمر ليتجانس الإنسان مع أخيه الإنسان ونشعر بمشاعره المتبادلة وحياة الراحة والسكن بعد العناء ومثلها في الملابس لكي لا يقال لهم أنهم دوما في زيهم التنكري .

أما المستشفيات ودور التمريض ، المدارس والمعاهد والطبقات العاملة في الأرض والحقل والمصنع نصيبها الكلي وبهذا وحده يصل أبناء الجيل الصاعد إلى مستقبلهم الأفضل .

## عاشرا - مرحلة الانتقال

تعلمنا من المكفاح كيف نتقدم ونصل الى اهدافنا السامية بعد أن كنا في المؤخرة بحكم نفوسنا التزاعة الى العلا وروحها الى المجد ، تعلمنا قيمة الارض انرويها ونستثمرها وتوسيع المصنع لينتج حاجتنا ، المعاهد لتثقف عقولنا وتربي على الشجاعة الادبية والروح المعنوية العالية . والتفنن في الحياة لتنظيم وتخترع . ودور الصحة والاستشفاء لتخلص من الامراض المستوطنة ، فزيد في اجسامنا القوة والمناعة . وصناعة الحرب على مختلف الاسلحة لتتقي شر اعدائنا والطامعين فينا ان نربص لتحلي اجسامنا بالجمال والرشاقة التي تولد في النفس روح المرح وحب الحياة الزاخرة بالجهد والعمل المثمر من أجل خدمة أنفسنا والبشر من حولنا ونتمسك بمبادئ العدالة الاجتماعية ليهنا كل فرد بمجهوده من أجل اسعاد نفسه ومجتمعه . والنظم الديمقراطية الصحيحة لكي تعودنا على المساواة ، لتعاون على الحب والاخاء ونتمسك بمبدأ السلام لنؤمن على ارواحنا وأبنائنا ليعكونوا في مأمن بعيدين عن الحياة المملة المقلقة ولبناء كيان الاجيال القادمة على المنعة والعزة ونمضي ساهرين يقظين للدفاع عن حقوقنا وأرواحنا وأموالنا للحفاظ على مكاسب ثورتنا وزعيمنا الأوحيد عبد الكريم قاسم وابطاله الميامين الذين انكروا ذانهم من أجله

طالما أذاب زهرة شبابه لأدخال هذا الشعب الأبي في موكب أرقى  
الشعوب والافوام ويكون له صوته المدوي في كافة تدوات  
الامم وكلمته الحاسمة في نصرة الحق والعدالة في الحقول الداخلية  
والخارجية جنباً الى جنب مع الدول المحبة للخير وسلامة البشرية  
من كل تطاول سواء من جراء الحروب الباردة المستمرة أم الخارة  
الذرية المحرقة هذا وختاماً أقدم تهنئتي وإخلاصي لإبناء الشعب  
العراقي الأبي وجيشه المقدام من كل قلبي المملوء بالثقة والإيمان  
وكل جميل كجمال وروعة قطعاته المسلحة ومواكب الشعب  
الزاخرة وهي تحيي يوم ١٤ تموز ١٩٥٩ الخالد عيد الثورة عيد  
الجمهورية في عامها الأول مع قائدها البطل المقدام اللواء الركن  
عبد الكريم قاسم وأعوانه المخلصين على مرأى كل انسان صديق  
حر ومسمع هؤلاء الذين نشدوا الشرف في الوقت الذي نشدنا نحن  
الخير آمليين جزماً أن الخير سيقضى على الشر طالما للشر حدود  
والخير آفاق لا تحدد، بوقف كل انسان مها كان طامعاً ان لأخيه  
مثله حقه في الحياة، الحياة التي ما هي إلا مرحلة قصيرة من العمر  
ومن الغبن أن تمر جزافاً دون ان تركز على الحقوق الطبيعية  
والعدالة الاجتماعية بيننا وبين البشر عامة .

وختاماً أرجو للجميع الموفقيّة وللبلاد الخير والصلاح  
وللوطن الازدهار ولأبنائه دوام الحرية .  
ومن الله التوفيق

المراجع	اسم المؤلف
١ - تاريخ العصور القديمة	طه باقر ورفاقه
٢ - تاريخ العرب	فيليب حتي
٣ - الاسلام والحضارة العربية	محمد كرد علي
٤ - مختصر التاريخ ( الحضارة في الزمن القديم )	طه الهاشمي
٥ - لمحات من تاريخ العالم	لبانديت جواهر لال نهرو
٦ - قضية العرب	علي ثامر الدين
٧ - بلاد ما بين النهرين	دي لا يورب
٨ - مقدمة دليل المتحف العراقي	ليوسف غنيمة
٩ - تاريخ نصاري العراق	رفائيل بابو اسحق
١٠ - قصة الكفاح بين روما وقرطاجنة	ليوسف الطويل
١١ - تاريخ الأمة الأرمنية	الدكتور ك. ل. استارجيان
١٢ - الحرب والشعوب	بدر الدين السباعي
١٣ - دور الفرد في التاريخ	بليخانوف ترجمة ي. سر كيس
١٤ - الزيدية - والصائبية	مصادر مختلفة
١٥ - شرفنامه	الأمير شرف الدين البتليسي
١٦ - الكرد والمسألة الكردية	دكتور شاكر خصبال
١٧ - المؤامرات الاستعمارية في الشرق	عبد الستار ناجي
١٨ - معركة النفط في العراق	سليم طه التكريتي
١٩ - جغرافيا العراق للمتوسطات	عوني بكر صدقي ورفاقه

## جدول الخطأ والصواب

الكثرة الاسماء الغربية تمكنا تصحيح ما وقع تحت نظرنا  
منها لذا نعتذر عن الاغلاط الاخرى .

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيحة
عيلامية	آمرية	٣	٢٨
الاكديين	العيلامين	٣	٢٨
الحواريين	الخورانيين	٣	٣٧
سمر	سغرد	٣	٤١
أورام	اراراهام	١٩	٤٢
رب خيلا	رب خيلا	٣	٤٨
خوشابا	خوشاما	٢٠	٥٠
سلوقس نيكاتور	سلوقس نيكاتور	٧	٦٥
سليمان صائغ	سليمان صائغ	١١	١٠١
حقل	جعل	١٩	١٠٤
كيليما	كيليما	١٤	١١٧
بوتان	بوتان	٧	١٢٨
قارس	قارس	٣	١٤٧
مراوح	مرواح	١١	١٦٨
ظفار	ظفارة	١٤	١٦٨







## للمؤلف تحت الطبع :

- ١ - الأدب في خدمة الإنسانية
- ٢ - آثارنا ومصائبنا
- ٣ - إسرائيل آخر أسطورة الاستعمار في الشرق العربي
- ٤ - خلاصات من حياة المنقذ اللواء الركن عبد الكريم قاسم
- ٥ - امرأة من ( به لحا ) قصة اجتماعية عسكرية
- ٦ - لعبة القدر - قصة عسكرية دراماتيكية
- ٧ - الناسك الحائر - تمثيلية

---

حقوق الطبع محفوظة  
للمؤلف

الثمن ٢٥٠ فلس

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)